

الكتبة وجبهات نظر

في الثقافة والسياسة والفكر

Weghat Nazar - Volume 4 - Issue 42 - July 2002

مجلة شهرية، العدد الثاني والأربعون، السنة الرابعة، يوليو ٢٠٠٢، الثمن عشرة جنيهات

ثورة يوليو.. خمسون عاما

ملك تحت الحصار!

محمد حسنين هيكل



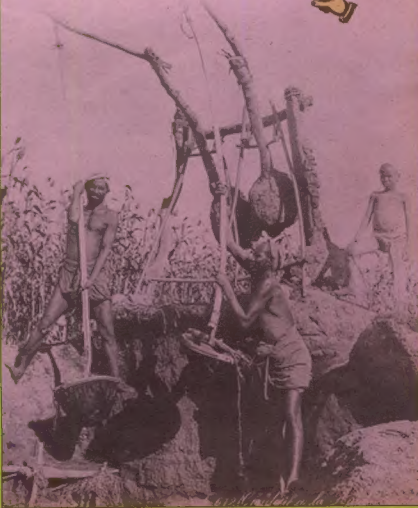
ماذا فعلت ثورة يوليو
بالاقتصاد المصري؟

جلال أمين

شاهد على العصور

يوليو لماذا؟

ذوقان قرقوط



و.. الأصولية اليهودية

الزمن والفن

جمهورية كرة القدم!

المضحكون الجدد في مصر

أفيون الشعوب في زمن العولمة!



رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم المعلم
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج
أحمد الزبيدي
البحوث والمراجعة
هديل غنيم



تعبير المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر
بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» إلا إذا أشارت إلى
ذلك صراحة

كتاب العدد

- أحمد فتحى سرور... استأذ القاتل الجنائى بكلية الحقوق جامعة القاهرة ورئيس مجلس الشعب المصرى
- أحمد فؤاد سليم... فنان ونقاد تشكيلى
- جمال إسماعيل... صحفى
- جلال أسين... استأذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية بالقاهرة
- جيف ماريك... استأذ مساعد في الطرم الاجتماعية وكاتب في جريدة نيويورك تايمز
- حسن المستكاري... صحفى
- ديفيد بلانكس... استأذ التاريخ بالجامعة الأمريكية بالقاهرة
- دوفان قرقوط... كاتب من سوريا
- رضوان السيد... استأذ الدراسات الإسلامية بالجامعة اللبنانية
- سلامة أحمد سلامة... صحفى
- طارق الشاوي... صحفى
- عصاد جساد... خبير بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام
- غاروق عبد القادر... كاتب
- محمد حسنين هيكل... صحفى

رسوم العدد للفنانين :

محمد حجي - سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعوات ورقيه
أو غير المسماة لكل أو بعض المقالات المنشورة
أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من الناشر.



المراسلات

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية
ت ٢٩٣٠٤٩٦ / ٢٩٣٠٤٩٦ / ٢٩٣٠٤٩٦
البريد الإلكتروني (التحرير) : info@alkatob.com
للتوقيع على الإنترنت : www.weghatnazar.com

الاشتراكات

السنة الواحدة (ثلاث عشرة عددًا) شاملة أجرة البريد : داخل مصر ١٠٠ جنيه مصري - أتحاد بريد
عربي ٦٠ دولارًا أمريكيًا - أوروبا وأفريقيا ٧٠ دولارًا أمريكيًا - أمريكا وكندا ٨٠ دولارًا
أمريكيًا. باقي دول العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
إدارة الاشتراكات : شارع سيديو للمصري، ص. ب. ٢٢، إيلانورما، مدينة نصر
هاتف : ٥٠٢٢٩٦٦ - فاكس : ٤٠٤٨٥٦ e-mail : wegat@alkatob.com

ضمن النسخة

في مصر ١٠ جنيهات مصرية، السعودية ٢٠ ريالاً - الكويت ١٠ دينار - الإمارات ٢٠ درهماً -
البحرين ٢٠ دينار - قطر ١٥ ريالاً - عُمان وريالان - لبنان ٥٠٠٠ ليرة - سوريا ١٥٠ ليرة -
الأردن ٢٠ دينار ونصف - ليبيا ٢٠ دينار - الجزائر ٢٠٠ دينار - المغرب ٢٠ درهماً - تونس ٤ دينارين،
اليمن ٢٠٠ ريال، فلسطين ٢٠ دولارات.
Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$5.

طبع بطابع الشرق بالقاهرة

وجهات نظر

في الصحافة والسياسة والفكر

السنة الرابعة

العدد الثاني والأربعون

يوليو ٢٠٠٢

رئيس التحرير
سلامة أحمد سلامة
رئيس التحرير الفني
حماد التوتوني
مدير التحرير
أيمن الصبيح

محتويات العدد

- ٣ • كلمة... من المطر فون؟
- ٤ • حسن البستاني
- ١٠ • «جمهوريّة كثرّة القدم... شعوبها مليارات والسياسيون فيها لا يحون»
- ١٤ • رضوان السيد
- ١٤ • «الصلاح والثورة... قراءة في فكر الطوطوي»
- ١٤ • ديفيد بلانكس
- ١٨ • «أوروبا والإسلام... لماذا تختلف روايات التاريخ»
- ١٨ • Europe and Islam... تأليف : فرانكو كارديني
- ١٨ • Muhammad in Europe... تأليف : مينو رئيس
- ١٨ • عصاد جساد
- ١٨ • «أكثر عنفاً ودمويةً ونظرًا... الأصولية اليهودية»
- ١٨ • ١. الأصولية اليهودية في إسرائيل، تأليف : إسرائيل شامك ونورثون كيتسفينسكي
- ٢٢ • ٢. في عصر ديان التلطف، اليهودي في فرنسا وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، تأليف : عاصويل هيمان
- ٢٢ • أحمد فتحى سرور
- ٢٢ • «القانون والعلوية وحوار الحضارات»
- ٢٤ • جيف ماريك
- ٢٤ • «الغواية والخيانة: قصة انهيار شركة «إنرون» الأمريكية»
- ٢٤ • Report by the Special Investigative Committee of the Board of Directors of Enron Corp
- ٣٠ • غاروق عبد القادر
- ٣٦ • «في الرواية المصرية الجديدة»
- ٣٦ • أحمد فؤاد سليم
- ٤٤ • «الزمن... الفن»
- ٤٤ • محمد حسنين هيكل
- ٥٨ • «توتو بولوي خمشون عامًا... ملك تحت الحصار»
- ٥٨ • دوفان قرقوط
- ٦٤ • «شاهد على العصر: بوليو... لماذا؟»
- ٦٤ • جلال أمين
- ٦٨ • «ماذا فعلت ثورة بوليو بالاقتصاد المصري؟»
- ٦٨ • طارق الشاوي
- ٧٢ • «المشكوكون الجدد في مصر»
- ٧٢ • جمال إسماعيل
- ٧٤ • «السينما المصرية ومعمد الشباب»
- ٧٤ • السينما المصرية ومعمد الشباب، تأليف : عالية أبو دومة
- ٧٧ • عروض موجزة
- ٨٠ • «قراءات جديدة»
- ٨٠ • رسائل
- ٨٢ • سلامة أحمد سلامة
- ٨٢ • «نؤمن» «أفيون الشعوب في زمن العولمة»

على اليهودية في أواخر القرن السادس عشر وحتى بدايات القرن التاسع عشر، والتي يقول أحد معتقداتها الأساسية بالاستعلاء، التام للروح والجسم اليهوديين، فوق الروح والجسم غير اليهوديين، حيث إن الكفن قد صنع كلية من أجل اليهود وكان اليهود في البدء، ثم جاء خلق غير اليهود بعد ذلك «كاسر ثانوي»، وهي الأفكار التي عبر عنها بوضوح المير إسحق كيتسيفر الذي هاجر إلى إسرائيل قادمًا من الولايات المتحدة حين تحدث بحرية عن علو الهيئات اليهودية وسمو الروح اليهودية، فيقول في إحدى كتاباته: «إن كل خلية في جسم اليهودي جزء من الله، لذا فإن هناك تركيبة خاصة للأنسجة النورية اليهودي تشتغل من بقية البشر».

ويؤكد المؤلفان أن المخطرين اليهود مؤمنون بأن الله قد منح هذه الأرض كلها لليهود. وأن العرب الذين يعيشون الآن على أرض إسرائيل «من النبل القدرات» هم لصوب، ويؤكد هذا المصباح «لصراع إسرائيل أربيل» الذي نشره أستاذ يهودي حديث العهد على اليهود أن يحصلوا عليها الآن وأن يحرقوها من الحموص ويقتل الجبر «الظلم» ويلتزمه متحدثًا باسم لخطرين اليهود: «طينا أن نعيش على هذه الأرض بأي طريقة حتى ولو كانت الحرب والقتل، وحتى لو كانت هناك معاهدات سلام، فإن علينا أن نحرص على قيام الحرب لتحرير أرضنا من المستعمرين العرب».



هل لنا أن نتشعرب إن إن يلق الساسة والمثقفون في الغرب اليهوديين مطالبين بفرش الصيغة على ما نطمح نحن لأجلائنا القامة، في متوردين بتهام يدينا بذي الأخرى والعنصرية والتعصب، وهو الذي يطمح أن الله خلقنا «شعوبًا» يقابل لهمالفرى، «وإن لا فضل لعربي على أعصبي إلا بالتقوى والعمل الصالح»، أما اليهود الذين تصف مثاقيرهم كل معادهم «بالأفكار» وتسقط عنهم صفاء «البشرية» ذاتها.. فهم المنحصرين، ولا غير البتة على ثقافتهم.



إسرائيل شاحاك، اليساري اليهودي وأستاذ الكيمياء العضوية وأحد الناجين من مذابح الهولوكوست، شهد في طفولته صعود النازية ونشأ في أجواء الأناضيل العنصرية التي اجتاحت أوروبا. وكانت عائلته من ضحايا هذا الجور المظلم الذي أصاب دول الغرب، فنقل شقيقه وأخوته وأبنتيه به الحال مو والدة في مسكن الاعتقال قبل أن يذهب إلى فلسطين متعتفًا. أو إهمًا كما يكتشف فيما بعد - أن إيام العنصرية البغيضة نعت إلى غير رجعة إلا أن سرعان ما اكتشف مع مجزرة كفر قاسم أن حلم المسارعة بعيد عن الحقيقة، وأن الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين والعرب كان عملاً عنصريًا خالصًا، معرققًا من بدأ جهده متصلاً لدحض الزاعم الصهيوني القائل أن فلسطين كانت أرضًا بلا شعب تنتظر شعبًا بلا أرض.

ونشر شاحاك، تكبدًا لنظريته، ثلاثة مفصلة بين أن الإسرائيليين دمروا ٢٨٤ قرية من أصل ٤٥٧ قرية عربية كانت موجودة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وأن التدمير الذي نفذ في هذه القرى نعت بشي كسر، فيها بما في ذلك المنازل والمباني العامة والمدافن. استأجر شاحاك، والذي يمين بالدولة اللبنانية الصهيونية الصهيونية كحل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، لم يخافه حين وفاة العم الماض، إذ لم يتردد أن يرفض مزعم منظمة المفاوضة والقرى التي شهدت للظلم في السنوات الأخيرة بالسلام، فهي لا تمثل في نظره أكثر من هذه المثالية، محاولة للسيطرة على الفلسطينيين بوسائل جديدة، مذكرة أن حارب الأخير مع ما قاله رابين (الراحل) في معرض تبريره لقتلها بوسل (الطرح)، «لأن رابين لم يعضر وأديت إلى فلسطين للأشغال بشتن هؤلاء الناس وحل مشاكلهم، فيقبل الفلسطينيين مشاكلهم الحالية بأنفسهم، حينما نواصل السيطرة عليهم».

وكان شاحاك قد قدم للعالم العربي والذي لا يحسن قراءة العقل الإسرائيلي، دراسة «أوبيد إيتون» الجولماسي الإسرائيلي، التي تكشف استراتيجيته إسرائيل القائمة لتفكيك النشقة من العراق شرقًا إلى السودان جنوبًا، طارحًا أسئلة الأهم: هل تستطيع إسرائيل في العصر الأمريكي أن تعيد رسم خارطة المنطقة ملأها فعت الدول الأوروبية بمجموعة قبل قرن من الزمان (١٩٠٦)؟

على الأرجح سيظل السؤال في دائرة اهتمام بعض الذين استمعوا بمناخة إلى إملاتهم بوش.. وبمضات الحلية.

وجبات نظر

أصبحت إسرائيل فصلًا جديدًا في التاريخ الكارثي لليهود؛ إذ تكون العبارة مبالغة فيها، إذ تكون غريبة الهمج على أسماع الذين استمعوا قبل أيام فقط إلى «إملات بوش»، الخلف عليها بالصبر حسب معارف وتعينات المستعمرين الذين جلدوا، طويلًا بانتظارها، والذين سيسجلون لاحقًا - طويلًا طويلًا - ليختفوا، بالضرورة أيضًا، حول تفسير معانيها الغمضة.. ويقاس مدى الالتزام حرقًا بشروطها «مستقيمة القياس»، إيا ما كان، فصاحب العبارة «بنهايم بيت الحامي»، وهو أستاذ في جامعة حيفا ومتخصص في علم نفس الدين، نقلها عنه الباحث الفلسطيني الجاد محسن خضر، في دراسة مهمة «فصر الأرائق الموشمة: دراسات في نقد الصهيونية» (مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، مارس ٢٠٠١).

يستنتج الأكاديمي الإسرائيلي أن الانتفاضة الفلسطينية كانت صدمة كبيرة الحجم للشعب الإسرائيلي كله، وربما كانت الصدمة أقوى من زلزال أكتوبر ١٩٧٣، لأنها أصابت الحركة الصهيونية برمتها (قصة نجاح معشاة تبلغ نحو مائة عام) إلى نقطة الصفر تقريبًا. لقد أجبرت الانتفاضة الأولى، بهذا المعنى، المجتمع الإسرائيلي على فتح عينيه على حقيقة وجوده الاستعماري في مواجهة السكان الأصليين، وأخذ الشباب الإسرائيلي، الذي حاولت للسياسات الإسرائيلية النافذة أن تزيه له مثابة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، يتأمل من أجل، وعن الساسة الذين يتكلمون عن الديمقراطية فيها هم يمارسون الاستعمار، ويوصل الكاذب «الإسرائيلي» إلى استنتاج يراه صائبًا لكل من رآه على «ديمقراطية غربية» في قلب شرق متخلف.. ويدهو في الصفحات الأخيرة من دراسته إلى ضرورة التعامل مع قيام الدولة العبرية بوصفها فعلًا كولونياليًا/استعماريًا ينشئ في طبيعته إلى التفكير الأوروبي، خلال القرن التاسع عشر، الذي كان يساهم بنظريات التفوق العرقي والعنصرية، التي برزت هيمنة الاستعمار على الشعوب الأدنى عرقًا.



قبل عام بالضبط، وفي يناير ٢٠٠١ رحل إسرائيل شاحاك، أحد أكثر اليهود مقاومة للعنصرية اليهودية، بعد أن ترك كتابًا مهمًا، تقدم وجهات نظره قراءة لبعض فصوله في هذا العدد، من «الأصولية اليهودية في إسرائيل»، والقائمة على العنصرية في لحيص رجاتها تظير.. وعلى التفوق العرقي، للتجدر فكرًا، والذي يبدو أن ينتهي بأمرار داخل المجتمع الإسرائيلي - رغم أنه فرق جديد قد بدأ - ولأسباب مختلفة ومتباينة، لا تخلو من الانتفازة السياسية.

يقدّم إسرائيل شاحاك ونورتون ميتسفسكي (وهو أمريكي يعمل أستاذًا للتاريخ في جامعة ستانفورد كيتسيفر) في دراستهما شرحًا لتيارات الأصولية اليهودية وجنودها التاريخية وتأثيرها المتصاعد في الساحة السياسية وأثرها الفاعل على عمليات اتخاذ القرار السياسي في القوت الطاس، وبين شاحاك وميتسفسكي أن الصورة العثمانية الديموقراطية الرأبغة في الغرب عن إسرائيل ليست حقيقة، فالحقيقة الإسرائيلية منقسم إلى أيدٍ عديدة، الانقسام، والتهيار إلى الأصولية اليهودية منقسمة بينا بينها كذلك حول المعتقدات الدينية واللباس والعلاقة مع العالم الخارجي مع الآخرين من غير اليهود، وفي النظر إلى ضرورة قيام دولة إسرائيل قبل مجيء المنص، وفي ضرورة القضاء على المسيحية، وهي أمور مغربة في الإعلام الغربي وغير معروفة لدى فئة قليلة من المثقفين في الشؤون الإسرائيلية.

ويحاول الكتاب المهم رصد ملاحج التطرفة الكبيرة التي حدثت في الزمن الأصوي الإسرائيلي المتطرف في دولة إسرائيل الحديثة خلال السنوات الماضية، والذي لعب دورًا رئيسًا في اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق رابين، وقتل ١٩٩٢، مسحةً إلى الصلاة على يد المظفر اليهودي أمريكي المولد «جودا شتاين»، ويشير المؤلفان إلى أن المناصرين للأصولية اليهودية في إسرائيل يقامون العدالة الاجتماعية والمساواة، ويشيرون إلى الدراسة التي قام بها عالم الاجتماع اليهودي موريش كيتسيفر، والتي قال عن نتائجها: إن قيم الدين اليهودي على الأقل في جانبه الأريثوقسي والقرمي الذي ينتشر في إسرائيل الآن لا يمكن أن تتماشى أو تتسليم مع قيم الديمقراطية ولا توجد أي مختير لا القومية ولا القيم الاجتماعية أو الاقتصادية يمكنها أن تؤول على المسلك الذي يتبناه اليهود الإسرائيليون ضد الديموقراطية، خاصةً هؤلاء اليهود، مغرقي النشقة، ويظهر المؤلفان قنصهما الانزادي تجاه ما يظهره التطرفون اليهود من ارتداد، كما تجاه كل من غير يهودي، وسجلان ما قاله الجبر الأكبر كوت: «إن الفرق بين روح اليهودي وروح غير اليهود هو أعظم وأعمق من الفرق بين روح الإنسان وروح الماشية، ينهين إلى حقيقة التمييز الجبر الأكبر الذي تتبع إغلام بعض دور في اليهود، هؤلاء الذين قادوا حركة المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة معتمدين على مدرسة التصوف الديني التي سيطرت

كان المشهد غريباً لرجل يلق بلعبة السجاني الشاهنشاهي أمام عدسات الكاميرات وهو يمسك بيده يرمز للمنتخب الفرنسي من علقه، مدياً أو مدياً بانه «يفتحة» بعد فوز منتخب بلاده الأوربي على فرنسا حامله اللقب في افتتاح مونديال ٢٠٠٢ في كوريا واليابان، فهداه الانتصارات التي غلب بها السجاني وجهه في اللحظة التي يتوقف فيها الزمن لجزء من الثانية لتسجله الكاميرا، لم يبق بها ما فعلته ومنعتة كرة القدم، اللعبة الشعبية الأولى في الشعوب. فلما أزداد فجر البلاد، أو أظفر السياسي زادت أهمية اللعبة، فهي البديل للحزب الخائبة في الشارع السياسي، فيكون الانتصار لفريق تعويضا عن الانتماء إلى حزب، أو هي كفرصة لإبداء الرأي في الوضع الاقتصادي بصرخة ضد حكم أو هناك فرق لائق ضد فريق باعتدال إن ساحة اللعبة تسمح بالخشخ والتألفات، وربما كانت تتلفح كاس العالم العليا في السويد أو أمريكا أو فرنسا التي فقدت لعلها في منافجات مونديال الشرق الأقصى، لكن كرة القدم وانتجتها في السجال أو إربان تغل الكثر، بل يكون الهدف انتصاراً حضارياً، أو هزيمة للشيطان، ولعل كل ما يفسر ضررجات الناس بها أعمق السجاني وجماهيرهم بعد الفوز على فرنسا في افتتاح كأس العالم، وخصوصاً عرب، ومنع التورنادو، أي العنيدة، وهو الأمل الرسمي للشرق السجاني، فلان إنساناً ميلاراً مع فرنسا كانت مواجهة بين البروليتاريا - عامة الشعب - وبين القاد!

لقد اتاحت ساحة مطقة بعشب الأخضر جميل، تخفيها بها مدرجات منضمة الفرصة لكي يهتف فيها الآلاف من الناس لفريق أو ضد فريق، ويمسرخون، ويحرقون، ويتألمون، ويهيجون مندوب العدة - الحكم - الذي كان يتردد زراً أسود ثم تسدست التواء. وهذا الصراخ والهاجات والانفجار يعود بالبرشة إلى الوراء آلاف السنين، أي عصر حيليات الحضارة الإغريقية التي كان يتجاذب فيها مصارعان بالسيف والدرع أمام القمص، وتنتهي المباراة بفوز أحدهما، ومثلت الأثر.

وهذا الصراع هو جوهر كرة القدم، وسر جمالها وشعبيتها في الأصل، لكن الأمثلة الإيطالية، حيث نلوج يريجهاد لم تهمها السرا، أم، فقاتت وهي أول جملتها وهايتها في الستينيات عندما ساقها الظروف إلى ساحة ملعب لكرة القدم، فلما لا تتحطون ل لاعبي بالوة (كرة بالاطالية) - ديلا من هذا الصراع المحموم التي اساعدهم ٢٢ لاعبي بالوة وهداه!

والواقع أن كرة القدم باتت في حياة الشعوب بحدج الكرة الأرضية، وأصبحت تتكلمها ست كبرياء الأمة، وتحتل من مجرد لعبة إلى ظاهرة سياسية واجتماعية عالية. وتعدت كرة القدم حدود المساحة الخضراء، وعكست كل أشكال الصراع، وجسدت تعبيراً شاع في نهاية القرن العشرين للعلم، والاشمال الخفي والجنوب القليل، بكل ما يجعله الخفي في قلبه وعقله من تعال، وغرور،

شهرية في التاريخ بين الحلفاء والأعداء وسط معارك الحرب العالمية



وتقاليد، ويكل مايحمله القليل في قلبه وعقله من تعاض، وسمت، وصبر، وجهل في مواجهة الأثر!

لكن تلك نصف الحقيقة، فالنصف الآخر صورة جميلة لرياضة مفتحة، لها كل القيم النبيلة، فكرة القدم لعبة لها فعل الصحر، فلي الأول من يناير عام ١٩١٤ كانت مجموعة من الجنود البريطانيين والحلفاء تواجه فرقة اللاتية صامية في خنادق تصل بينها الجبل، ووضع الجنود اسلحتهم وخاضوا واحدة من أشهر المباريات في التاريخ ولما الأثن ٢/٣ في اليوم التالي تبادل الفريقان القاتل، فعمل هناك الرب أو عجب من ذلك؟

وبينما كان العجب من ذلك؟ وبينما كان متخسيتون في منتصف المناجيات عن صدام القدم منذ أحداث ١١ سبتمبر وشجع التكبرياء الأمريكي ما نفس العالم عاش شبرا كاملا تحتلته الخاتلة واتحتت الحضارات، ولو قدر لأمور عواري أن يلتقط صورة كونية يجسد فيها كل مشاهد وأحداث مونديال ٢٠٠٢ في كوريا واليابان، وساعده الزمن بالوقوف فسوف تسجل عتسمة لحظة يلعب فيها العالم بيهجة واستماتة هناك بعينا في الشرق الأقصى، وما لاند فيه أن الوجه الجميل في كرة القدم هو الذي فعله السياسي السويدي لارس جوستافسون عام ٢٠٠١ إلى ترشيح اللعبة للفوز بجائزة نوبل للسلام، ولم تكن تلك مداعبة في تاريخ الرياضة وكرة القدم مشاهد تؤسف قلوبها على إزالة الخلافات وتقريب المسافات بين الشعوب، وأقرب المشاهد بالتاريخ الزمني ماحقة المونديال الأخير، فقد أزال تاريخها من العنف وأدم بين كورنيا واليابان منذ غزو الإمبراطورية اليابانية لكوريا الجزيرة الكورية عام ١٨٧٢ وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية!



وكرة القدم باتت مركز قوة عالمياً بجماهيرها وشعبها، وبشخصيتها، وأموالها، وبهذا الجنون بها، ولذلك حرمت صبر كوريا على سبيل المثال من الشوي عالمها، وهو حم الكلاب بفار من الانتصار الدولي الذي منع تفادي ويبع لكل طاول كرة كأس العالم، فقام قوة تستطيع أن تحرم شعباً من طعامه المفضل ومن أين أتت تلك القوة؟

فقط يصل فيها عدد الممارسين إلى ٣.٥ مليون شخص نسبة ٢.٨% من عدد السكان. وذلك قضية يقول فيها الحديث، فلعبة رياضة النفس في الولايات المتحدة يتجاوز الآن ٢٠ مليون لاعب، وهو أضعاف عدد الممارسين لكرة القدم في جميع الدول العربية، فالرياضة في دول العالم الآن جزء من السلوك اليومي للمواطن، وجزء من ثقافته، واعتبار أن الثقافة في أبسط تعريفها تعني أسلوب الحياة، كيف تتعلم، وكيف تأكل، وكيف تتكلم، وكيف تقرأ أيضاً؟ فلا يوجد مايعدو للتعجب إذا عرفنا أن عدد الإصدارات الجديدة سنوياً في الولايات المتحدة يصل إلى ٨٠ ألف عنوان بينما في مصر عدد الدول العربية لايزيد عدد الإصدارات السنوية العربية إلى ٥ آلاف عنوان، وإن كتب في أمريكا يوزع مليون نسخة على الأقل، أما في مصر وفي أية دولة عربية لايزيد عدد التوزيع على آلاف نسخة! وشعوب القارة، هي شعوب لا تريد أن تعرف وهي أيضا شعوب لا تلعن، ولا يعطيها أن تلعب، وحج الخشافة يرتبط بالطيع - باللعبة - والثقافة وحج الرياضة يرتبط باللعبة - باللعبة، ولهم تأثيراتها على النفس البشرية، فهي يروج الأثر أن لها تعلم الجماعي والتمرد والرقبة في النجاش الجماعي والوقلة أيضاً أهم الدروس وهو أن الحسنة والانتصار والانتصار، ومن يفسر عليه أن يدرك أنه قادر على الفوز لكن عندما يكون المحموم من الحياة، واللعبة طيبة، دوما انتصار يكون ذلك هو الجول بعينه، وتظهر آثاره في سلوكيات البشر فتتجلى الخشافة وتعلق القلوب الكثرى على الخير بداء من الحكم وانتهاه بأمرها!

ومن أسف أننا جيل ينظر إلى الخلف كذا أراه أن يعتز، جيل وراء جيل عاش مائة عام وهو لا يملك سوى التاريخ في شتي المجالات، ومن بقايا الفتح الإسلامي في الأندلس وما تركه لنا جابر بن حيسان، ومحمسد الإديسي، والبيروني والباراني وصولاً إلى سيد نصير وخضر الدوني وتركيا شهاب وحبيب حاليه!

ورما ليست كل فسخينا اليوم، لكن إختصاراً لنأ في فهم أن التاريخ العربي مارس الرياضة من أجل الصيد والحرب، أو كدليل على القوة، ولكنه تآخر عن ممارسة الفعاليات التأسيسية ٥٠٠ عام، وتآخر عن ممارسة كرة القدم ٥٠ عاماً وهو في جميع الأحوال، في شتي العبات أو في كرة القدم ظل يرفع شعار القديم: اللعال السليم في الجسم السليم، الذي يبدو عشتاريت لها تعلق على لقات في المدارس لغرس الروح الرياضية في الأطفال من نوع: «يا سمدد هذه الهزيمة»، وفي الكلام من نوع: «يا سمدد من يهزم من هذا الفريق؟»

في الواقع لايزيد عدد اللاعبين المسجلين في مصر على ٥٠ ألف لاعب، بينما تجد الرقم اكبر في السعودية بعد يصل إلى ١٨ ألف لاعب، ونسبة الممارسين في مصر تقل عن ١% من عدد السكان، وفي في السعودية ٢% من عدد السكان، بينما تجد اليابان التي تمارس اللعبة حديثاً ومهما بها منذ ١٠ سنوات

حسن السكواي

جمهورية كرة القدم ٠٠ شهوبها ميلارات

يمكن القول أن كرة القدم هي أكبر جمهورية عرفتها البشرية. ولقدما أيضا:

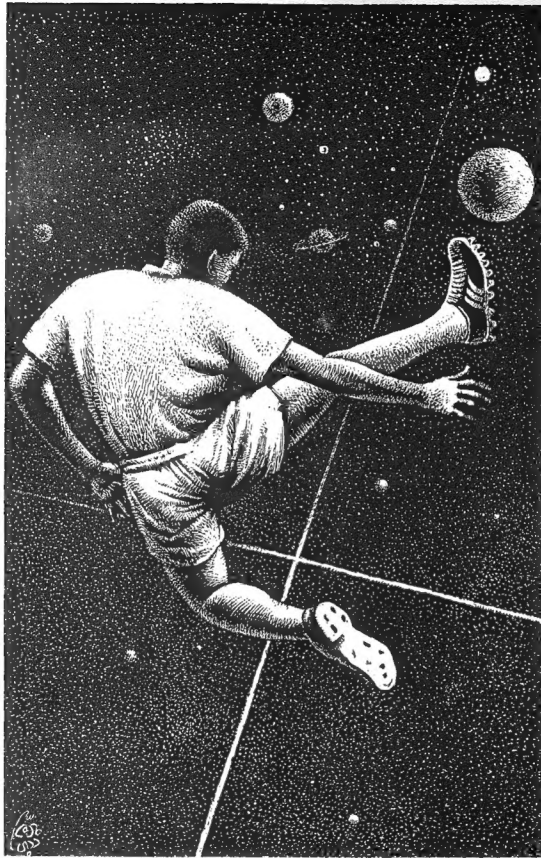
من اخترع هذه اللعبة؟

وحتى الآن لا يعرف أحد من بالتحديد «أخترع» كرة القدم أو من ركلها للمرة الأولى أو المبتدع الذي مارسها بصورتها البدائية قبل أن تمارس في إنجلترا وتنتقل إلى العالم؟ الروايات عن أصل كرة القدم متعددة ومختلفة، لكن من المؤكد أن بعض المناسبات أثبتت خلال الحضارتين اليونانية والرومانية، وهناك رواية عن أن الصينيين مارسوها منذ أربعة آلاف سنة. وكانت اللعبة تسمى «تشو-تشو» ISU- chu كما كتب أحد المؤرخين يقول: «إن اليابانيين عرفوا كرة القدم منذ ١٤ قرناً، وكانت تسمى «كيماي» komari أما هوميروس فقد تحدث في الأوديسة عن «كرة جميلة مشعاع»، فيما كتب هيرودوت أبو التاريخ عام ٤٤٨ قبل الميلاد يقول: «عندما زرت مصر وجدت هناك لعبة تسمى لعبة الكرة، يصنعها المصريون من جلد الماعز، ويحشونها بالطين أو الفخ، ويركلها اللاعبون بالأتسام بين فريقين يتنافسان حتى تصل الكرة إلى تقاع نهاية لتحسب بعد ذلك هدفاً». وهناك من يقول أن اليونان مارست كرة القدم في القرن الخامس قبل الميلاد وهناك من يقول أن الرومان توارثوها، ونقلوها إلى غرب أوروبا ثم إلى بريطانيا عندما احتلوها. لكن المؤرخون البريطانيون تصدوا لهذه الأراء، وادعوا أن كرة القدم ولدت عندهم، واستندوا على ذلك بواقعة تاريخية، وهي أن الدماريين احتكوا إنجلترا في الفترة من ١٠١٦ إلى ١٠٢٤ بعد الميلاد، وأن الإنجليز حاربوهم في معركة دامية كان من ثمرها أن الجنود الإنجليز قطعوا رأس القائد الدماري. وادسوها بتقديمهم مثل الكرة، وصار هذا فيما بعد تقليدا قومياً، ومن مظاهر الاحتفال بالقضاء على الاحتلال، ورويدا رويدا بعض الأطفال يلعبون كرة من جلد البقر. واعتبر ذلك سبباً لظهور اللعبة واكتشافها في الفترة من ١٠٥٠ إلى ١٠٧٥ بعد الميلاد!



وفي العديد من القتب والموسوعات التي تدرج بداية كرة القدم رسومات ومعلومات عن ممارستها في حقل فرنسا. وفي طرقات مدينة البندقية حيث كانت تسمى «الكاشيو» calcio في القرن السادس عشر، ومازال الموروث الإيطالي يسمى الكاشيو حتى اليوم. وفي جميع الأحوال كان العنف يلغا توما لكرة القدم وهو مألوف إلى تحريم ممارستها في بعض الفترات لاسيما في إنجلترا، فقد منعها الملك إدوارد الثاني، والملك هنري الرابع، والملك ريتشارد الثاني، كما حرمها الكنيسة، وظلت اللعبة ممنوعة لمدة ٤٠٠ سنة لم عادت في عهد الملك جيمس الثاني.

وقد أجمعت كتب التاريخ على أن إنجلترا هي مهد اللعبة أو الكرة التي عرفها العالم فيما بعد، ففي مدينة دربي شاعر أقيم مباريات



والسايون فيها لاعبون!

أسبوعية بعبقري شطري الدولية، وكانت المباراة تجري بين الخلد من إحدى الفريقين والملاعب في شوارع المدينة وطرقاتها، وتدرجياً تم تخفيض عدد اللاعبين إلى ٣٠ لاعباً لكل فريق، وجاءت مرحلة ازدهار اللعبة لعدة قرون بدأت تجذب الشباب والطلبة، ولكنها كانت تمارس بلا قواعد أو قوانين، فالبعض يتجرب على أي ملعب، والكرة تركل بالقدم وسحوا إسكانها باليد بعدد اللاعبين يصل إلى ١٠٠ لاعب، والأدلة قليلة لأنه لا يوجد مرعى، وإنما مجرد خط ممتد لإزدياد عرضه على ٦ أباراد.



في عام ١٨٣٣ كان وليام أيليس طالباً في كلية ريجي، وشارك في مباراة، وأمسك بالكرة ولم يتركها، وجري بها، حتى وضعها في المرعى الآخر.

وما انتقلت هذه المخالفة لأن رئيس الفريق بالدفاع عن تصرفه ليس بقوله: «إن هذا قد يزيد اللعبة في اللعبة، ويضفي على المباراة لونا جيداً».

وسميت هذه الرياضة التي يتنافس فيها فريقان على الكرة باليد، ريجي، نسبة إلى الكلية، وهذا ظهر الخلاف حول مضمون اللعبة، فهل هو كرة القدم أم إسكانها باليد أم يسمح بركلها بالقدم وإسكانها بها معاً؟

في عام ١٨٣٠ اتفق الإنجليز على أن تكون لعبة الكرة لعينين، الأولى هي الريجي، والتي تعد من أشهر الألعاب الإنجليزية حتى الآن، وتلعب باليد والقدم، والثانية هي كرة القدم أو soccer التي يلعبها العالم، وتنافس بالقدم فقط.

وقد ولدت كرة القدم الحديثة رسمياً في ٢٦ أكتوبر عام ١٨٦٣ بانجلترا عندما وضع مستر تريبنغ الأساتذ في جامعة كامبريدج أول قانون للعبة وكان من ١٠ مواد.

ماذا عَُشِرَت اللعبة؟

تلك باختصار قصة ميلاد اللعبة الشعبية الأولى في تاريخ البشرية، لكن يبقى السؤال المهم كيف انتشرت ولماذا حظيت باهتمام وحُب كل الشعوب، فبالأخص كرة القدم في حياتنا بجميع الكرة الأرضية؛ لماذا هي دون كل الألعاب الأخرى؟

من بريطانيا خرجت كرة القدم إلى العالم، فانطلقت أوروبا واولاً، ثم إلى المستعمرات في جنود الاحتلال، في إفريقيا، وآسيا، وأستراليا، وحتى إلى أمريكا الجنوبية، وإلى البرازيل، حيث عرف شعبها كرة القدم على يد مهاجرين إنجليز يدعى دنارلز ميلر وقد ولد من أبوين إنجليزيين في مدينة ساو باولو البرازيلية ثم سافر إلى طرقة شبابه إلى وطنه الأصلي حيث عشق الكرة، ولعب لنادي ساو باوليستون وعاد إلى البرازيل في أواخر القرن التاسع عشر، ونشر اللعبة الجديدة بها ولم تعد كرة القدم



مجرد رياضة أو لعبة عادية إلا أصبحت محلاً للإعجاب، واحترام وخساية كل دول العالم، وجماعيتها ملايين، والآن الملايين، من كل جنس ولون، والإنتماس بالكرة وصل لدى بعض اللاعبين إلى حد الهوس، وفي درجة أعلى وأخطر من العشق، وإذا كان العشق هو الجانب المثل للكرة، والجانب المثل لها وجهها المظلم فإن لها جوانب أخرى مهيبة، وطرقة وغريبة ووجهه جميلة أيضاً، فيالإضافة إلى جماعية اللعبة، وميلها الكبير، حجب حجب الصغير الذي يكفي الكثير، خطوط سيرها بسهولة، وتعدد خطتها واتسوعها من موارث، ومساومات، ومفاجآت متغيرة ومتجددة، لهذا كله سجد في اللعبة القوة والحجوة والديناميكية، وهذا يخلق الإثارة والعنف، والإستمتاع باللعبة، والآله الجماعي الجميل الذي ينهني بالاعراف، التي تأتي من الفصائل، فحُزَنُ القلوب في المخرج، كما نَهِزُ الشباب!

وفي المخرجيات ترى كل ألوان الفنون، والجونج، والعمل أيضاً، ترى الإنفعال المشد، والإنفعال الجميل، وربما يصاحبه فعل المشد؛ مشدح يصدر، ويصاوره مشدح مضجع، وأمامها آخر يكاد ينجر غيظاً، وخلفها رابع يتابع في صمت كما يجري في اللعب، وفي هذه أصابع، كما تستمتع إحدى سيمفونيات تشايكوفسكي، وشاهدت هذه الصور كثيراً، وشاهدت أناساً كباراً في السن وفي المقام، كباراً جداً وهم لا يعرفون أي مشاهدة مباراة سوى من الوضع والمأ!

إن جماهير الكرة أسرع الجماهير تحولاً وانتشعراً، ويذهبون إلى الملاعب وهم متعشون إلى الألف، يهتفون، ويشاجرون، بطريق، ويصرخون، ويتفلقون في وسائل تشجيعهم، فاهبطوا على الملصاح أحياناً، والأوان الزاهية على الملايين أو الوجوه، في السلاح في أحيان أخرى، وفي المخرجيات ترى العجب، وتسمع الإعجاب والأفاني المؤلفة في لحظة، من أجل لعب، أو لعبة، متعبى القل، أم منتهي الجنون؟

لماذا ذلك؟! ولتفكر كرة القدم، وعالمها الذي تجد فيه كل شيء وكل لون! ومزيد من البحث نجد أن الكرة، أي كرة، فيها شيء من السحر والفن؛ يرتبط باليأس، من الكرة الأرضية واستقرتها إلى كرة الأرض، والاستواشي، أي سفر حجمها!



ومن كرة القدم استمدت شعوب العالم بثقلها المختلفة كل أشكال ولوان ألعاب الكرة التي ولدت من بطن كرة القدم، تلك اللعبة التي كانت محل المعارك العنيفة في القرون الوسطى في بريطانيا، فهي بين ميدتيين أو بين فريقين، والهدف أن تصل الكرة إلى المدينة أو القسرية

الأخرى بكل الأساليب المشروعة وغير المشروعة، وقد تبلورت قوانين كرة القدم التي نمارسها في العصر الإلكتروني عندما أصبح للهو المثل جزءاً لا يتجزأ من تطور المجتمعات الصناعية، وأول من وضع قواعد اللعبة هم طلبة المدارس في إنجلترا، ومنها اللعبة «بوتون» وحتى الآن، وفي ذلك من طقوس اللعبة القديمة تلك الكلية العريقة بنفس القواعد القديمة وينتس للملايين وانتشرت كرة القدم كما انتشرت اللعبة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية لعبة معقدة للرجبي الإنجليزية هي كرة القدم الأمريكية، وفي أيرلندا لعبة الرجبي الخاصة بها، وفي أستراليا لعبة تعد خليطاً بين كرة القدم والرجبي تسمى «استراليا رولز»، وفي ويلز لعبة مشابهة للرجبي تسمى «جايكوت فويل»، وفي اسكتلندا تجمع بين كرة القدم والظفر كرة القدم وسمى «سكوتش تانكو»، وهذا كرة القدم الدراجا البخارية وتسمى «توبول»، وتعود إلى اسكتلندا، لذا غزت كرة القدم العالم!

إنها ببساطة صورة من صور الحرب المشروعة، والحرب رياضة كبرى عند البشر، كرة القدم تعتبر آخر تعدد صور من صور الصراع العنيفة المتكرر، وعن الصراع الجماعي يقول جورج زفايغر الصحفي الفرنسي والكاتب في الفصحى: «منذ الأزل والمظهر الذي يحكم العلاقات الإنسانية هو الفتاح، لعلمنا تهاجم جماعة ما جماعة أخرى فإن رد المجموعة الأخرى هو حتماً المواجهة ومنها يأتي التصادم والعنف».

وقرة القدم لعبة سهلة تعلم في أي مكان، في ساحة في شارع، وبأية أدوات، فلا تحتاج إلى ملاعب معينة كما في الملاكمة أو الكرة الأمريكية أو أي ألواح خشبية تمثل المرعى كما في كرة السلة أوأشباح كما في الكرة الطائرة، ولا يلزم لهاستاتها مضرب كما في التنس، ولافئة معلقة كما في السكواش، ولا أنهار كما في التجفيف أوأشباح كما في السباحة، ولاأجوا وحاجز كما في الفروسية، ومن الممكن أن تقام معاريف بين فريقين بكرة من الحجارة، وحتى تسد الشمس وتحت ضوء القمر، وأوانيها بسيطة غير معقدة، وكثيرين حتى اليوم من شعوب العالم لا يعرفون قوانين اللعبة، وهي لعبة شعبية أمريكية حين أن كثيرين من الأمريكيين يعرفون قوانين كرة القدم، وهي ليست من ألعاب اللعبة الشعبية في الولايات المتحدة، وكرة القدم لعبة معقدة للجميع، للأفاني، للفقراء، للطلال وللرجال وللنساء أيضاً، للحداد والقائمة وأطوال القامة، لكن تكون لعباً بارعا في كرة السلة أو الطائرة لابد أن تكون طويلاً، ولكن تكون مصراعاً عالياً لابد أن يكون جسدك كثة من العضلات!

وهذا الآن ماوصفت نموذجية لألعاب كرة القدم الحديثة، فحارس المرعى وزنه ٨٨ كجم و١٩٨ سم، وأمامه مستطو طوله ١٩٦ سم وزنه ٧٢ كجم، وقب الوسط ٨٤ كجم وطوله ١٨٧ سم، وهو يجري في المباراة الواحدة ٦،٥ كم، أما لاعب الوسط فهو يجري في المباراة الواحدة ١٠ كم، وطوله ١٧٩ سم وزنه ٧٤ كجم، ولعب الهجوم طوله ١٨٥ سم وزنه ٨٢ كجم، ورأس الفيليس حبيسة، وتتمسك بالكرة والمهارة والذكاء والرشاقة والقدرة على التصرف بسرعة، وغير ذلك من مهارات مطلوبة في عصر الإنفتاح. إلا أن اللعبة عامة من جهة الممارسة مستعدة للجميع وملائمة بالحدود، وعدد لاعبيها غير محدد، فقد يلعبها اثنان، وقد يلعبها عشرون.

في عصر الانعجام يقولون في أسباب شعبية اللعبة وانتشارها في مطلع القرن العشرين: «في وسط القرن التاسع عشر ولد المجتمع الصناعي الذي أرغم عددا كبيرا من الناس على استعمال الأدي في العمل اليومي، مما حرمهم من النشاطات الخيالية الأخرى، وعليه وجد الألاف في لعبة كرة القدم الجديدة التنظيم الجماعي الذي يعكس صورة من حياتهم وفي الوقت نفسه يعطي قيمة إضافية بل ثقافية لاستخدامات الأبطال التي لاستعمل في العمل، وهي الأبطال».

والإنعاج بالقدم يختلف عن الإنعاج باليد، وهذا من أسرار اللعبة فعندما يجيد اللاعب التحكم بالكرة بالقدم، وبالرولة أو ماميتها فإن ذلك يثير إعجاب المشاهدين، وعندما يسجل لاعب كرة قدم بقدمه من مسافة بعيدة فإن ذلك يثير إعجاب الجماهير التي تلتهم عن نفس الفرد من الإعجاب في الألف التي تسجل باليد كما في كرة اليد والسلة، كما أن أهداف كرة القدم قليلة، ولقنتها تزيد من درجة شعبية اللعبة، لأن الإنعاج في حد ذاته هدف هناك على يدية، ولكن يجعل لرمو أوضح بقدمه، وهذا أصعب بكثير من الفان الذي يرمى نفس الشيء بيداً.

والإنعاج للزائد في كرة القدم أصعبا وأنهبارا بالتحكم في الكرة بالقدم من أسباب شعبية اللعبة، لأن الإنعاج في حد ذاته هدف مباشر غريزي، فالإنسان يتبعه يبحث عن كل شيء من درجة الأيرانيات في اندم، فهو يمنحه شعوراً بالثارة يشاقق إليه في وسط الحياة البرية العلة!

الاهتمام في بداية

القرن الثامن عشر

وليس ذلك مجرد افتار أو إقرار لواقع طموح في الوقت الذي كانت فيه المبادئ اللعبة مختلفة مظهر اهتمام بها، تشير إلى أنها تلعب في الجماهير في كل مكان، ففي يوم ٢٠ أبريل عام ١٩٠١ أي قبل حوالي مئة عام البعيت مباراة نهائي كأس إنجلترا في

السياسي السويدي
لارس جوستافسون
شرح كرة القدم
نيجارة نوبيل للسلام



كريستال بالآس وحضرها ١١٠ آلاف متفرج، ومنذ ذلك الوقت أصبحت كرة القدم مرتحة لأن تكون اللعبة الشعبية الأولى، وفي أكتوبر من نفس العام أصدر الفرنسي هنري دييجر رانج صديقه يومية وكاتب مدير تحريرها روبير جيسرين أول وصف لخياره كرة قدم في ١٢ أكتوبر ١٩٠٢، بين منتخبي المجر والنمسا. وتوالى الاهتمام باللعبة بدخول الرابيد الذي نقل أول مباراة على الهواء مباشرة في ٢٢ يناير ١٩٢٧ بين فريق أرسنال وشيفيلد يونايتد ثم عرض التلفزيون لظفات من مباراة ودية للتكرزين في أرسنال في ٦ سبتمبر ١٩٣٣، وكانت أول مباراة تلقت بثها على الهواء مباشرة في ١ أبريل ١٩٣٨ بين فريقين بريستون ودهرفيلد في نهائي كأس إنجلترا بستان وديلي، وتابع المباراة في الملعب ١٠٠ ألف متفرج بينما تبناها من خلال شاشات التلفزيون ١٠ آلاف فقط.

في عام ١٩٢٣ فتح استاد ويمبلي أبوابه لأول مرة لاستقبال الملاهي كأس إنجلترا، وكانت سعة الملعب ٢٦ ألف متفرج وحضر المباراة ٢٠ ألف، وبعثت اللغوي، وصعد ضابط شرطة إلى الممرجات على جواد أبيض، لإعادة النظام فحرف هذا النهائي باسم: «نهائي الحصان الأبيض».



ومنتهى بالإشارة إلى دراسة قام بها الباحث الفرنسي كريستيان روبرجر الأستاذ بجامعة بولنانش جنوب فرنسا عن كرة القدم، فكلما ارتفعت أذهارها على الفهر والجمع، وشاركه باحثان آخران، وكانت الدراسة على جاهزهم مرسلها وإخواني وتروينو واستغرقت ١٠ سنوات، وقد درس المبحسون سلوك الجماهير في ملعب كرة القدم، وتوصلوا إلى الملعب يجمع بين المؤيدين وهم المشهور، وإبطالهم وهم اللاعبيين، وأن هذا الملعب أحد الأماكن المليئة التي يستطيع فيها الإنسان أن يلتزم من القانون والضوابط والقيود الصارمة التي تنظم حياته في الشارع والحرمسة والعمل والمنزل، ولذلك فهو في الملعب ينفك، ويصرخ، ويتفعل، ويعطي، مثل الملعب، وسط سلوك جماعي صواب بالجنون، لأن واحد يستطيع أن يجاسبه ويصفه بأنه خارج على النظام والانضباط وأنه متهون؛ ولذلك كانت كرة القدم لعبة القرن العشرين وستبقى لعبة القرن الحادي والعشرين.

هل أصعب هات رياضة سياسيه؟

وتمام معاد أهمية كرة القدم ودورها وتأثيرها وسحرها على الشعوب، أصبحت ربة من أروق الجال السياسيه التي يعجبون بقوة للوصول إلى الحكم أو تعزيزه، أو باعتبارها وسيلة من الوسائل التي تقرب

خطوط الاتصال مع الشعوب التي هي الجماهير وقبول الكاتب الأمريكي سيون كوير في نيويورك كايض (نشر المثل جريدة الشروق التي تصدر في لندن):

«كرة القدم ظاهرة.. لها موهلها السياسي، وهي رمز للوحي ولحكم الآلية وهي تؤدي إلى إسقاط سياسيين وانتخاب رؤساء، وتحدد الطريقة التي يتغير بها الناس تجاه بعضهم». وقال في عام ١٩٦٩ أستاذ الممارسين الإيطالي سيسيليو بيرسكوني نادي إيه سي ميلان وأسس بيرسكوني حزبه السياسي «فورزا إيطاليا» وهو شعار كروي يعني إلى الأمام يا إيطاليا، وأطلق على مرشحي الحزب اسم أيزون، وهو نفس ماطلق على أعضاء المنتخب الإيطالي، انتمسا قرع الهيمن يورج غايض لصمن صوته برئاسة نادي كارنن وفي الفيزا يرتدي السياسيون فائلات فرقه في حملاتهم الانتخابيه فرة القدم هي التي جعلت للبرازيل اسما عالميا مدويا.

وفي الأرجنتين اشترى مارشيو ماركى فريق بوكا جونيورز، أفضل نادي محاسف الجوبيه، وهو يكثر إلى منصب محافظ بوينس آيرس، ثم دولي ضميا سياسيا بعد الامة الأرجنتينية الطامحة الأخيرة، وقال تلك الامة التي شهدت ثورة العلية الوسطه، وهيار العمل انعتج المتطاعرات، وخلاها اردي المتظارون فائلات المنتخب الأرجنتيني التي كتبه عليها -إستان- أي يكفي، واعلم ظواهر الجيد الأرجنتيني وفي كرة القدم استخدمت إلهامه الطيلة الحاكمة.

وأضيف هذا مسطوعة طريقة بشان موسوليني التي استخدمت كرة القدم لتعزيز حكمه في عامي ١٩٣٤ و ١٩٣٨ في فائلات إيطاليا بكاس العالم، لقد أرسل موسوليني إلى الفريق الإيطالي برقية من ثلاث كلمات في نصف ٩٨٨ ايده مباراتهم مع البرازيل في نصف النهائي، التي فازت بها إيطاليا ١/٢ وأقبل المبارات النهائية مع المجر على الكاس، وكانت الفوز أو اللوت، وفازت إيطاليا ٢/٤ وخرج الفريق المجرى تنابو وهو يقول اضنا إنقاذ حياة فريق من الفوز!

ولم يخف الأمر في ألمانيا في عام ١٩٤١ خسر المنتخب الألماني ٢/١ في مباراة لكرة القدم اقيم بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد هنتر، فام جوبلز وزير إعلامه بعد إقامة مباريات رياضية عندما تكون النتيجة ممتوحة فيها، وكان ذلك هو المستحيل بعينه فمن أسباب سكررة القدم وهو الشك في نتائجه.

وعندما خسرت ألمانيا أمام السويد عام ١٩٤٢ قال جوبلز: خرج ١١ ألف من الأناد وهم محبطون، وبما أن النصر في مباراة كهذه أقرب إلى الناس من أن تقرر مدينة في الشرق فيجب إيقاظ الباربات وحظرها.



ويسلون في الانتخابات العامة على بطولة كأس العالم عام ١٩٧٠.



وكان العديد من الراد اسرة الرئيس الفرنسي الأسبق نيكولا تشاوسكي يتبنون اذنية، أما الارنتي بيريا رئيس الشرطة السرية في عهد سبائيل الرئيس الشرطي لفريق ديانمو موسكو فكان يرسل لاعبي الفرق المنافسة إلى سيميرا، في العمل البريطاني فزيمه المفاجئة برئاسة هارولد ويسلون في الانتخابات العامة على بطولة كأس العالم عام ١٩٧٠.

ويقول البعض في الولايات المتحدة، إذا أرادت إدارة الرئيس بوش التصرف على التيارات في بعض الدول مثل السودان وإيران وليبيا فإن عليها متابعة كرة القدم في هذه الدول، وفست وزارة الخارجية الأمريكية أصحات شعب وقعت في الدوري الليبي لكرة القدم في يوليو عام ١٩٩٦ عن أنها من مظاهر

الاستياء العام من الحكومة الليبية. وعندما القريت إيران من التفاعل إلى نهائيات مونديال ٢٠٠٢ خرجت الجماهير الإيرانية تحفل، ووسط الاختلافات وقعت أحداث شغب ولعب وهتف البعض باللعبة للثاني، وإل إلى الفريق الإيراني تعرض لظغوط التي يخسر المباراة الفاصلة أمام البحرين، وكان الملحق الإيراني يتساءل: لماذا ليسمون ويسدون؟

وعقب خروج فرنسا من كأس العالم الأخيرة في كوريا واليابان خلعت الصحف الفرنسية أروق السياسة بورقة كرة القدم فائلات في عناوينها التي صدرت بعد خروج الفريق من الدور الأول: «بويان» -«خروج أبطال العالم كسرا كبرياء فرنسا».

وهي إشارة إلى نجاح السياسي اليمني الشعار أول اخوض جولة أخرى أمام الرئيس جاك شيراك في الانتخابات الفرنسية الأخيرة، وفي عام ١٩٩٨ عندما فازت فرنسا بكاس العالم ودارت عذسات المصورين لتسجيل لحظة من اعظم لحظات الشارح الفرنسي قال أحد السياسيين المعارضين تعليقا على جولة جمع بين لاعبي الفريق الجبل والرئيس جاك شيراك:

«إنه لاسرليف أن أرى فرنسيًا في الصورة».

وكانت تلك أيضا إشارة إلى أن معظم لاعبي الفريق الفرنسي من أصول غير فرنسية؛ وهذا أصبحت كرة القدم أداة لرحال السياسة، وأحيانا تحمل لكون لا يتحمل كما حدث في مصر عندما أغثرت من أسباب كصة ٦٧ لتأسيس الفديات العسكرية بكرة القدم والشيعة، فكان لشعر عبد الحكيم عامر رئيسا لاتحاد الكرة، والفريق أول عبد الحمن كامل مرثجي رئيسا للأعلى، والفريق سليمان

عزت رئيسا للأعلى، والفريق صدي محمود عزت نادى الطيور! وأما كانت الرياضة أذابت الجليد بين دول، وبين أذباء الشعب الواحد أيضا، والأمل لا تعدد والاتصمى، فلناشيت تاريخ كرة القدم الحرب التي اشعلت في تصفيات كأس العالم لعام ١٩٧٠، ففي تصفيات منطقة أمريكا الوسطى والشمالية وقعت الحرب بين هندوراس والسلفادور، وقد وصلنا إلى الدور قبل النهائي، وفي مباراة الذهاب فازت هندوراس ١/٠ صفر وفي مباراة العودة فازت السلفادور ٣/٠ صفر وأقيمت مباراة فاصلة -على أرض صعيد- بين المكسيك، وسجل (رورجش) هدف الفوز للسلفادور، واعترضت عليه هندوراس، وقامت الجماهير في البلدين بالاعتداء على السفاريين، وانفجرت الحشود، وحسرت الجيوش والديابات إلى الحدود (واسما جارثان) وباتيناك الغارات الجوية، واستمر القتال مدة ٣ أيام، وتولفت بعد تدخل المنظمات الدولية.

أما الخصومة التي بين الأرجنتين وإنجلترا فتعد إلى وصف سيرالف رامزي مدرب إنجلترا في كأس العالم ١٩٦٦ لأعبي الأرجنتين بالعب «حيوانات»، لاسلوبهم العنيف في اللعب، وزادت حدتها بعد النزاع على جزر فولكلاند في ١٩٨٢ التي سقط فيها ٢٠٠ قتيل أرجنتيني و ٢٠٠ من الإنجليز، ويكن أن تتابع دور العمال الإنجليز بعد الفوز الذي هلكه منتخب بلدهم على الأرجنتين في الدور الأول فونديال ٢٠٠٢ ثم عادت الصحف واستنكرت المبالغة في الاحتفال ونسأت، هل كانت معركة العلمين؟ في إشارة إلى اعتبار الجماهير الإنجليزية الملعب على الأرجنتين نصرا قوميا، لكنه كبرياء الامة الذي غرسه كرة القدم عند شعوب العالم بمافيها الغرب لأن الكرة هي العديل المشروع للحرب!

وأحيانا أخرى تكون الخصومة بين فريقين في شعب واحد لأمياد بيئية، ففي عام ١٩٤٨ في أيرلندا الشمالية في مباراة بين فريقين بلفاست سبيلت ذى الأغلبية الكاثوليكية وفريق بلفاست الذي تتبعه الغلبية بروتستانتية وقع شغب بيني الجرحى، وكن الأمر بين فريقين كاثوليك وبروتستانت وتعد إلى ١٩٩٠ وتكرر الشغب مرات وأخرها عام ١٩٩٤ لتسبب نفسه.

وبعود العداة التاريخية بين ريال مدريد وبرشلونة إلى سيد آخر، وهو الموقف البشري القديم بين السلطة ببلدونها، وبين الشعب ببله حيلته، ففي عام ١٩٢٠ منح ملك الفونسو الثالث لقبًا ملكيا إلى ريال مدريد ما سافر في مقاطعة كاتالونيا ما أنه تنصير إلى ريال

الفيلسوف الفرنسي

أبيركامو، كل ما أعرفه عن الأخلاق وواجبات الإنسان أنيون له ككرة القدم، ١



مفردة كما استمر ذلك في أيام حكم الجنرال فرانتكو. أدى استغلال الشخصية العريضة للنادي في الحكم. وكانت مقاطعة برشلونة خلال الحرب الأهلية الإسبانية في الفترة من ١٩٣٦ إلى ١٩٣٩، معارضة لحكم فرانكو واستخدم سكان برشلونة اللغة الكاتالونية خلال معاركات الفريق في نوكامب واستغل الجنرال بعد انتقال لويس برون في برشلونة إلى ريال مدريد. واتلقى الفريق في المسابقة الأوروبية في نوفمبر عام ١٩٤٢ قبل ٤٢ عاماً وأخرج برشلونة غريمه من الدور ربع النهائي وكان أول فريق ينجح في إخراج ريال مدريد من البطولة.

كيف لعبه هذا؟

وهذا مرة أخرى تكون كرة القدم والمضمار. حلبة للفراعنة بكل أشكاله، صراع الجماعة ضد جماعة أخرى، أو صراع السلطة وعامة الشعب، أو صراع رجال السياسة، لكن ملوك الصراخ الأخرى الذي أقصد الرياضة. وكان ملوك الصراخ البريطانيون مهيرين بوز الذي أصدر كتاباً في نهاية الستينيات بعنوان: (الرياضة كقصة براهمة)، تناول فيه كل من طعاع الفتن والعداء والعنصرية والشرابي، والمخاض والانتخاب والمشتطات، وكيف أصبح المال سبباً للفساد؟

ولكن كيف دخل المال بجنونه مجرد كرة القدم؟

في النصف الثاني من القرن العشرين ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانتظام بطولات كأس العالم شهدت كرة القدم تحولات جديدة وساهم التلفزيون في زيادة شعبية اللعبة منذ نقلت بعض مباريات كرة القدم عام ١٩٤٦ إلى بعض مشاهدات. ثم أصبح التلفزيون شريكاً أساسياً في اللعبة وفي الترويج لها منذ باتت الآن منافساً لها، وفي إحصائية دولية نجد أن كل مشاهد في عالم الجارة وأحد أبطاله ١٤ كل مشاهد غير شائنة للتلفزيون، ووصل مجموع عدد مشاهدي كأس العالم بفرنسا عام ١٩٩٨ إلى ٣٧ مليار مشاهد. والعدد يمثل مجموع من شاهدوا كأس العالم الكاس كلها، ووصل عدد الزم في سونديال ٢٠٠٢ وكوريا واليابان إلى ١٤ ملياراً، وقد بلغت محطات التلفزيون العالمية ٨٠٠ مليون دولار مقابل الفوز بخلاف في مباريات مونديال ٢٠٠٢ على الهواء مباشرة. وبغيت ١.٤ مليار دولار لنقل بطولة ٢٠٠٦ في ألمانيا، وبطبيعة الحال حدثت هذه الملاحظات موانع الجابريات بما يتناسب مع الخطط المالية. وباعتت جميع مجموعة كبرش الاتحاد التي اشترت الحقوق إلى جمعية اصغر في شتي دول العالم. ومنها محطة آيه آر تي، التي بلغت ٦٤ مليون دولار مقابل البث المظفر في منطقة الشرق الأوسط. وذلك بالاتفاق مع شركة إنترناشيونال إنترتينمنت. وحصل البث على ١.٢ مليار دولار مقابل البث المباشر بخصم على ٣٠٠ مليون دولار في البطولة الماضية. وباعتت آيه آر تي المباريات بسعر ٥٥٠ ريال في منطقة الخليج حوالي ١٣ دولار.

وقد وصل حجم الإنفاق على اللعبة في العالم إلى ٢٢٥ مليار دولار سنوياً كما جاء على لسان جونا هالند رئيس الفيفا الأسبق وهو يعلن اعتزاله في عام ١٩٩٤، وهذا الحجم الهائل من الإنفاق يمثل في شراء محطات التلفزيون لحقوق البث المباشر وشراء الأدوات



الملايس وبيضا الملاعب وصايتها، وعقد الاتحادات والدرين والحكام ورايتهم، وعلى سبيل المثال، واستخدم إيطاليا منذ ثلاثة أعوام أزمة بسبب الإقصاء الملاعب، وخيم شيخ الاتحاد على بعض الأندية، ومنها بارما وسيميدور وفورتينا، واضطر بارما إلى بيع مجموعة من نجومه على ١٠٠ مليون دولار لفساد

ديونه للثقل، كان منهم الإنجليزي بيتستونا وبرنقالي وري كوستا، واضطرت بعض الأندية إلى تخفيض سقف رواتب اللاعبين، فأعلن نادي روما أنه قرر أن لا يزيد مجوز رواتب لاعبيه سنوياً على ٧٠ مليون دولار، كما باع لانسون نجومه، وبعد نقل بيلير وواتي لاعبيه إلى ٦٥ مليون دولار فقط، بينما نقل يوفنتوس إلى موسم واحد مبلغ ٦٥ مليوناً على شراء لاعبين، وقررت على ذلك بيع زياد وفيلبو إنزاجي.

وتسحق الأندية الكبرى في العالم البث الإزاه من حصيلته نقل المباريات والحقوق البث التلفزيوني ويوزن الجاهزات التي تلحقها، فيسبل أوروبا يحصل على ٤٠ مليون - ٤٠ جائزة مالية، ويصل أفريقيا يحصل على مليون دولار، والفريق سيبيع مفهوماً. الأوروبي يحصل حقوق نقل مبارياته بمئات الملايين من الدولارات أما الاتحاد الأفريقي فقد باع حقوقه بمبلغ ٥ ملايين دولار، وهو إنجاش على أي حال. وأضيف أن للاتحاد الأوروبية والعالية حصصاً من حصيلته المرامات ومن سحابه الخاصة التي تتبع لجمعهمها شرائها، وهداياها التقنيكية لفريق كل منافس من يوانته بحد أقصى ثلاثة ٢٧ مليون جنيه استرليني من متاجرهم سنوياً في المتوسط.

وماراً أو حلبة المال في كرة القدم باتت متوحشة. كما تهره اللعبة من أرباح لعن أوجه الاستثمار في الأندية الأوروبية، تربية اللاعبين ويهضمهم، فيصدا، وعلى سبيل المثال، أكاديميات الناشئين أو مدارس الناشئين، فمن مدرسة نيويورك الإنجليزي تخرج مايكل كلين أحد أبرز نجوم اللعبة في إنجلترا، فيس اسمي نادى إلى سى سى ميلان الإيطالي مرسدا في تيجيريا وينقل عليها. وهذا النادي نهى في عام ١٩٩٩ خلف لاعب غاني موهوب عمره ١٢ عاماً ويعيش في الولايات المتحدة، والاتعب في طريقه إلى آر، وعرض ميلان على مئة ألف دولار لشرائه ١٢٥ ألف دولار لرعايته أثناء دراسته في أمريكا، بدون التوقيع على عقد



وصل حجم الإنفاق على اللعبة في العالم

عام ١٩٩٤ إلى ٢٢٥ مليار دولار سنوياً، ويمثل

هذا الإنفاق في شراء محطات التلفزيون

لحقوق البث المباشر وشراء الأدوات والملاعب

وبيضا الملاعب وصايتها، وعقد الاتحادات

والدرين والحكام ورايتهم، وعلى سبيل المثال، واستخدم



احتراف، وفصلته الأسرة العرضية المستقلة لتلحظ الطفل سقوطاً مكرراً، لكن الفترة الآن ميلان يرباه في استثمار موهبة اللاعب على أن يستفيد به بعد سنوات بشارته مع الأندية الأولى، أو يبيع بهما بين الدورات، ولا يسمع واضطر الاتحاد الدولي إلى منع عقود الاحتراف للاعبين الآن من ١٨ سنة بعد أن تحولت

المسألة إلى ما يشبه تجارة الفريق؟



وفي بطولة كأس العالم الأخيرة بكونيا واليابان كان الصراع مريراً وشديداً بين كبرى شركات الألعاب الرياضية، والواقع أن شركة آدياس الألمانية من أبرز المؤسسات ما يسمى بالاقتصاد الرياضي، فهي عام ١٩٧٦ بعد الخصمات التي خلت بها دورة الألعاب الأولمبية في مونترال، أسس هورست باسل رئيس شركة آدياس، أحد خدمات اللاعبين والتفريغ العالي - (ISL) - وساهمت بها مجموعة من أهم الشركات اليابانية، وقد انقلت شركة آدياس في سونديال كوريا واليابان ١٠ مليون يورو بما فيها أجور الدعاية والإعلان، وتمتلك الشركة الفريق الفرنسي ١٢ مليون يورو مقابل رعايته، وكانت حدثت قبل انطلاق الأولمبال، وأيضاً مبلغ ٢٠ ملايين دولار للفريق في حالة الفوز بالكرة، وأيضاً منافستها شركة آدياس، ١٠٠ مليون دولار وهذه المنافسة قد نكبت، وباتت ويوما على كعكة كرة القدم تعنى وجود مصالح، وباتت لابد من الدفاع عنها بما هو مشروع أو غير مشروع، وعندما أصبح رونالدو نجم البرازيل لبنة المباراة النهائية لبرونايال ٩٨، من فرنسا خرجت لتسويات عجيبة للإصابة، ومنها أن شركة الملاهي التي تخرى وواتي تحولت في الأمر لشركة الألعاب المبراة بمصاد شركة آدياس، تأسرة في فريق البرازيل، وكان ذلك لتسوية غامضة للإصابة الغامضة التي وقعت لتلجم البرازيل لبنة المباراة حيث سلف مضاعفا عليه بلاسيه مفهوماً.

وفي السابق كان اللعب لمختب بلاندا شرفاً كبيراً، لكنه لم يعد كافياً في السنوات الأخيرة من خلال المنتخب بمعاكفة لعالماً إلى ٤٠ ألف دولار في حالة الفوز بكن العالم الأخيرة، وكان نصيب لاعبي المنتخب الفرنسي ٢٩٠ ألف دولار، بينما خصص الاتحاد الآثالي

٨٥ ألف دولار لكل لاعب في حالة الفوز بالكرة. وبعد الاتحاد الإسباني لاعبي الفريق بمعاكفة ٣٦٠ ألف دولار، والدرين أيضاً لهم تخصيصهم من الوجود والمكافآت، فقد خصص الكريون مبلغ ١.٨ مليون دولار لدرين منتخبهم وهو الهولندي جوس سيدبكت في حالة الفوز بالكرة، بينما جوس الإنجليزي أمام مدرب المنتخب علاوة قدرها ٧٢ ألف دولار زيادة على ما يتلقاه الذي يبلغ سنوياً ٣.٦ مليون جنيه استرليني.

وقد عرفت اللعبة الاحتراف منذ مائة عام عند البداية الحقيقية لنقزو لئال كانت في عام ١٩٨٨ عند بدات إعلانات الدعاية لبعض الشركات توضع على فلاتات الفرق كشكل تجارى غير من مفهوم التفاعل مع اللعبة، وبات اللعب تحقيق الأرباح.

وهذا المفهوم جلب الشركات التجارية الكبرى لرابرة على كرة القدم في كل بلدان العالم، ففي إيطاليا جلب فريق ميلان يوفنتوس والمختب، وشكلت شركة فيليبس الهولندية فريق إندهوفن وباير ليفركوزن الألماني، وأصبحت الأندية تمتلكها أو ترحاها شركات البان، وسيارات، وتلفونات، كما دخلت مجال لعبة الاتحاد الرياضية الكبرى، كمنتج من الشركات، وهو كوكاكولا، وسوني، وتيريزوس، وكاتون. وتبلغ عدد الشركات ملايين الدولارات مقابل ظهور شعاراتها في البطولات الرياضية، وفي سونديال فرنسا ١٩٩٨ دخلت كل من جيبى وكاتون ٢٠ مليون دولار من أجل الشركة بما عالة الملاعبة.



والمال والاحتراف جعل اللعبة مثل الحمص في العالم أجمع، وأيضاً على يملك الحمص ويولده حظه إلى أحد الأندية الكبرى يتحول إلى مليونير في غضون سنوات، لالعب مثل بيليه الذي كان والده ماسحاً للأحذية أصبح مليونيراً في سنوات، وبديف بيهام ماتشستر يونايتد، وباتت بياضتي يتلونها بصل ماتشستر يونايتد، وريكو سونديال مدرب المنتخب إنجاشاً رئيساً نادى أسونيو لفره ١٢٠ ألف دولار، ويقاضى في غضون بطولة ٢٠٠٦ على إطلاق أوروبا يحصل على جائزة مالية قدرها ٢٧ مليون جنيه استرليني، والقبرى مقرر الإنفاق السنوي في الدورى الإنجليزي من مليار جنيه استرليني، وياع برشاوتة الأسباني حقوق نقل مبارياته تلفزيونياً في موسم واحد بمبلغ ٥٠ مليون دولار، وأنشال لويس فيجو البرتغالي إلى ريال مدريد بمبلغ ٥٠ مليون يورو، وأنشال الفرنسي زين الدين زيدان من يوفنتوس، والدرين البشري يعرفون اسم زين الدين زيدان، بل إنه أثناء سونديال ٢٠٠٢ أزهرت متاجر المليونير سونديال هيريكو ييباجي، فحققت مبيعات هائلة لصور ومصممان الماسد بيهكام والتي يبعث باسم بديديو بيهكام، أى نادى بيهكام باع شارات وهدايا تحمل علامه ماسشستر يونايته، وهدايا الشعبية لأصعب والفريق

ولاش أن انتشار التلفزيون والفضائيات أتاح انتشار كرة القدم، ويمكن نقل مباريات القصص مكان في الأرض، فلناس في شياينج والبصين أو في الخرمون لإعرفون أن مانتسترد مدينة إنجليزية، فانتهم بشاؤون مانتسترد يوناتيه، وكثيرون لإعرفون اسم رئيس جمهورية فرنسا لكن ملايين البشر يعرفون اسم زين الدين زيدان، بل إنه أثناء سونديال ٢٠٠٢ أزهرت متاجر المليونير سونديال هيريكو ييباجي، فحققت مبيعات هائلة لصور ومصممان الماسد بيهكام والتي يبعث باسم بديديو بيهكام، أى نادى بيهكام باع شارات وهدايا تحمل علامه ماسشستر يونايته، وهدايا الشعبية لأصعب والفريق

كتاب الزاوية



عن الحرية

تأليف: جون ستيوارت ميل

يعتبر جون ستيوارت ميل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) من أعلام الفكر السياسي والفلسفي في بريطانيا إبان القرن التاسع عشر، وقد ذاع صيته بسبب كتابه المهم عن الحرية والتفعية والحكومة النابية الذي يدعو فيه إلى الالتزام بمبادئ حرية الفرد التي تقوم على أساسها حرية المجتمع، وهو المبدأ الذي يقول إنه اقتبسه من الشاعر الإنجليزي المعاصر له وليم وردزورث، ومبادئ الالتزام بالواقع وتشدان ما ينفع الناس فيه، أي الاستناد إلى الواقع لا إلى التلذذ العائلي في إصدار الأحكام على الأشياء، وهو الذي كان والده جيمس ميل يدعو إليه ورياه على احترامه، متبعاً في ذلك خطى جيريemy بنام فيلسوف التفعية الشهير.

وقد كتب جون ستيوارت ميل كتابات متخصصة في شتى المجالات الفلسفية التي شغلت عصره، فوضع نظاماً سماه نظام النطق عام ١٨٤٣ كان له تأثيره الكبير في معاصره، ولم تقض سنوات خمس حتى كتب كتاباً مازال رجال الاقتصاد يرجعون إليه وهو مبادئ الاقتصاد السياسي (١٨٤٨) كما كتب في أواخر حياته كتاباً يدعو فيه إلى تحرير المرأة. وكان في ذلك كله متأثراً بالفلسفة التفعية مع تحوير بعض جوانبها استناداً إلى خبرته الشخصية، خصوصاً بعد أن انتخب عضواً في البرلمان ومارس الحياة السياسية عملياً.

وهذا الكتاب الذي نشرته مكتبة الأسرة في مصر من أمهات كتب الفكر السياسي والفلسفي حتى اليوم، ولا يستطيع دارس لتطور مفهوم الحرية في القرنين الماضيين أن يغفل جهود ذلك

المفكر.



إنجليزي في أقصى الشرق البعيد سببها التلغرافيون؟

ولم يعد غريباً هذا السباق المحموم بين الدول لاستضافة بطولات كأس العالم لكرة القدم أو بين المدن لاستضافة الألعاب الأولمبية، فقد باتت الأحداث الرياضية مريحة للغاية، وإذا كانت البلدان أنفقت ٩ مليارات دولار لبناء المنشآت الرياضية، بينما أنفقت كوريا ٥ مليارات دولار، فإن الأرباح المتوقعة تقرب من ضعف حجم الإنفاق، فكريا وحدها تولعت بخلا يقارب ٩ مليارات دولار بجانب خلق ٣٥٠ ألف فرصة عمل جديدة، وما لاثت فيه أن الدوليين بالافتخار في الإنفاق حتى أن الفيفا اشكى من إساءة المماريات على ٢٠ ملعبا، وهو ضعف العدد المطلوب لتنظيم المونديال.



ولم تكن قضية الرشوة هي دليل الفساد الذي أصاب جمهورية كرة القدم فقد تعرض الاتحاد الدولي في عام ٢٠٠١ لهزة بعداصلا لانس شركة (S.L.A.) لتزويداتل سبورس أند لينز، وهي الشركة التجارى للفيفا، وتعدت الامراض مبلغ مليار دولار، وليس كما أعلن بلاتر ٢٠ مليون دولار فقط. وتحتفل التقارير اخفاء مبلغ نصف مليار دولار من أرصدة الفيفا لدفعها لشركة كيرش الألمانية لاحتمال نقل مونديال ٢٠٠٢ لتيليزيونيا، والواقع أن رئيس الفيفا بلاتر استقدم ٣٦٠ مليون دولار لتغطية ائلاش شركة S.L.A. وقيل الانتخابات الأخيرة فجر ميشيل روفلينين سكرتير الاتحاد الدولي مفاجأة بكتابة تقرير من ٢١ صفحة عن الفساد المالي للمؤسسة الكروية الكبرى يتهم فيه بلاتر بمنح رشوات لأشخاص، وسوء إدارة أموال الفيفا، وأن الاتحاد خسر ٥٠٠ ملايين دولار خلال فترة رئاسة بلاتر وأنه منح الروسى فيفا شاسلاف كولو سكوف راتب عامين بقيمة ١١٠٠ ألف دولار كعضو في اللجنة التنفيذية وهو لم يكن عضواً بها، وهذا بخلاف الأموال التي منحت بمبادرة شخصية من بلاتر إلى اتحادات افرىقية مثل التي سلمت إلى سيزار كازاري رئيس الاتحاد الرواندى وقبعتها نصف مليون دولار.

وأشار روفلينين في تقريره إلى أن الشركة الأمريكية أى. أى. إم عرضت مبلغاً للمثل التلغرافيون بزيادة قدرها ١٠٠ مليون دولار عن ماقدمته شركة أى. إس.إل.م كيرش، ولكن اللجنة ذهبت إلى مجموعة كيرش الألمانية، وبالرغم من ذلك شجع جوزيف بلاتر بتفوق وهزم حياثو، ومازال يجلس على مقعد الحكم في الجمهورية الكبرى، لكنه عهد باحتمالات نظر قضية الرشوة والفساد في المحاكم السويسرية في ديسمبر المقبل، ومن المؤكد أن أركان الفيفا اهتزت، وأن الفساد مهما طال عمره فهو قصير، وإن توت التفعية بما فيها من منظره نيلية ومجال، وتنافس شرير، وصراع لا يهدى حدود الساحة الخضراء، وكما قال يوما الفيلسوف الفرنسى الجزائرى الأصل البير كامو العاصق لكرة القدم: كل ما أعرفه عن الاخلاق وأجساد الإنسان آدين به لكرة القدم؛

ماذا فعل بيع اللعبة؟

وهكذا لم تعد كرة القدم مجرد لعبة بل صناعة وتجارة، وشأن أى صناعة هناك أطراف لها مصالح، وهي أطراف قوية، تبدل ما سالي وسعها لبيع اللعبة ولتضاعف عن مصالحها، ومع دخول المال والمصالح ظهر الصراع والفساد؛ ولعل العاصلة الدوية التي هزت أركان سقر جمهورية كرة القدم السابق في لوزان بوسويسرا قبل مونديال كوريا واليابان تكس صورة من صور الفساد الذي دخل اللعبة. وكانت رئاسة الفيفا قد خرجت لأول مرة من أوروبا إلى أمريكا اللاتينية عام ١٩٧١ عندما تولى المنصب الميخائيليرى البرازيلى جواو هافالينغ خلفاً للإنجليزي سير ستانلى راوس، وهو الرجل الذي ظل مصرا على براءة اللعبة ونظافته، وكان يظل دوماً، إن بيع كرة القدم إلى الشركات التجارية، وعانى الاتحاد الدولي من ضيق ذات اليد في ذلك الفترة لم قام هافالينغ الذي كان يعتقد أربعة بنوك في ريو دي جانيرو بتقديم أفكار جديدة لإنشائها الفيفا من عثرته، وظهرت المشاكل المالية حتى أن الفيفا الذي أودعت في خزائنه ٢٥٠ مليون دولار بعد بطولة كأس العالم في الولايات المتحدة ظهر في حصيلاته وجود ١٠٠ مليون دولار فقط لمساح التلغرافيون، أين الباقى؟

وكان بلاتر هو اللعل الحقير لهافالينغ، وهو وراء نجاح سبورين بطولتى مونديال ١٩٩٠، و١٩٩٤، وجوزيف بلاتر المولود في مدينة فيسبي السويسرية جينيد ٤ لغات ويعمل بكالوريوس في الأعمال الإدارية والاقتصادية من كلية القانون في لوزان، تولى منصب رئيس الفيفا عام ١٩٩٨ بعد اعتزال هافالينغ، وعصف فوز بلاتر على منافسه ليخارت يوهانسون رئيس الاتحاد الأوروبى ظهر كتاب في الأسواق أن أركان الفيفا للكتاب البريطاني ديفيد والوب بعنوان: كيف سرلوا اللعبة؟ واتهم الكتاب بلاتر بالفساد، وبيع رشوة قدرها ٥٠ ألف دولار لكل تأخير يعطيه صوته،

الإصلاح والثورة

قراءة

فى فكر

الطهطاوى

رضوان السيد



■ ■ ■ سأل الأمير شكيب أرسلان (توفي: ١٩٠٤م) نفسه: لماذا تأخر المسلمون، ولماذا تقدم غيرهم؟ ثم راجح جيبه عن السؤال على مدى مائتي صفحة، وما كان هذا سؤال رافعا رافع الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٣م). لكن ذلك السؤال نفسه هو ما انتهى إليه مؤتمّر الطهطاوى الذى انعقد بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر بمناسبة الذكرى المائتين لولادة «الطهطاوى راشد التنوير» (٢٠ - ٢٢ أبريل، ٢٠٠٢).

المعروف أنّ الطهطاوى الشاب الذى جاء من صعيد مصر، ودخل الأزهر، وتفرّج فيه، وعُيّن واعظاً وأماماً بالجيش المصرى، ما لبث أن سافر إلى باريس عام ١٨٢٦م إماماً أيضاً للبيعة التى أرسلها محمد على والى مصر لدراسة فى تخصصات مختلفة. بيد أن الطهطاوى الذى لم يكن عضواً بالبيعة، أى أنه لم يكن ذاهباً للتعلّم، استطاع بجذبه واجتهاده الشخصى إقناع رئيس البيعة (الفرنسي جومار)، والذى مصر بإخاله عضواً فى البيعة، حيث تخرج بعد خمس سنين كما تخرج زملاؤه، هم فى العلوم العسكرية والفلك وعلوم البصار والهندسة والطب، وهو فى الترجمة والتاريخ والجغرافيا وعلوم الإدارة. انطلقه بالقاهرة بعد عودته بنشر وقائع الرحلة إلى باريس (تخليص الإبريز) فى تخليص باريس؛ والتى تراوحت بين أدب الرحلة، وأدب طلب العلم أو الرحلة فى طلب العلم. ثم مضى فبدأ على مدى أربعين عاماً وفيه بجرم ويؤلف ويؤمّر ويؤمّن مدرسة الألسن، ويؤمّن المدارس، ومدرسة الطب، وعدة مؤسسات إدارية لينهى حياته بعبّات فى الاجتهاد والتجسّد، وبين هذه وتلك، أى بين «تخليص الإبريز»، والمقالات فى الاجتهاد، كانت كتبه التأسيسية: المرشد الأمين للفتاوى واليمين، ومناهج الأياد المصرية فى مباحث آداب العمارة، وسيرته الرسول (ص)، وناريخه لخصر القديسة.

كان سؤال الطهطاوى الأساسى: كيف نتقدم؟ وما اختلف الباحثون فى مؤتمّر الطهطاوى حول هذا الفهم لتجريبه، لكنهم اختلفوا فى فهم إجابته عن السؤال، فقد درج الباحثون منذ مطلع القرن العشرين على اعتباره إيديولوجياً داعية للتنوير والتقدم والتحديث والذخيرة، وبلغهم على ذلك أن بدأ حياته التأسيسية بالرحلة التى ترجم فيها الدستور الفرنسى، وقص فيها قصة ثورة الفرنسيين عام ١٨٣٠ - ١٨٣١م على ملكهم حيث انقسموا إلى حزبين ومكّتين، كما وصف فيها حياة الفرنسيين العامة والخاصة وصفاً فيه الكثير من الجرأة والإستحسان.

المشكلة فى هذا المصور والتصوير أنّ الرجل كان على علاقة حسنة بالسلطة (فيما عدا فترة قصيرة أيام عباس الأول لى فيها إلى السودان) - كما أنه محافظ جداً فى الشأن الدينى، وكثيره ذات بنية رأية عقيلة الجذور. فهو يفرق بوضوح بين التقدم والحداثة إذا صحّ التعبير، إذ يحضّر التقدم فى الحاجة إلى إنجازات فى مجالات الزراعة والصناعة

والتجارة والتعليم (تعليم العلوم العصرية)، ومع أنه يدعو للمسافة بين الناس، وبين الرجل والمرأة، لكنه لا يرى مشكلة فى الدين والتفكير الدينى، ويرى أنّ الصالحة مأساة وحسب إلى التقدم المادى فى المجالات السالفة الذكر، والتي تعدّ فيها علماء الفرنسيون والأوربيون بالدرجة وليس بالوع. فحين أمة عريقة فى العلوم والحضارة، ونستطيع بالجد والعمل أن نلحق وأن نشق لسابقة التجديد، وللتفوق الخلقى والإنسانى، والإيمان الدينى.

انهمك باحثون كثيرون أثناء المؤتمر على عرض قراءات متنوعة لتخليص الإبريز، باعتباره تأرّة الأثر الأول لصمدية الغرب بالعربية إذا صحّ التعبير. بينما أراح آخرون يدرسونه باعتباره نصّاً أدبياً فى رؤية الآخر. وتصرف آخرون لقراءة «المرشد الأمين» ودلالاته على تقدم الطهطاوى فى فهم قضية المرأة، وفهمه العميق لمسألة التعليم، ومعنى تلقى العلوم العصرية، وقال فريق ثالث إنّ إذا كان «تخليص الإبريز» نصّاً لى تغييرياً، فإنّ كتاب «مناهج الأياد»، هو التدوين الأوضح لنهج الإصلاح والبناء.

على أنّ العرض الوصفية، والقراءات الغامضة، ظلت تدور حول فهم «شروط التقدم» عند، يبيّن حمران صاحب الدراسة الرائدة: الجذور الإسلامية للرأسمالية (١٩٧٧) قال إنه ملتفتٌ بأن الشيخ حسن البكر (١٨٣٥ - ١٨٣٥) شيخ الطهطاوى، والشاعر بلال به إلى باريس، هو النهضوى الحقيقي؛ بناء على رؤيته القائلة أنّ القرن الثامن عشر الميلادى شهد نهوضاً إسلامياً اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً - وهو النهوض الذى قضى عليه الاستعماران الفرنسى والبريطانى لصالح حداثة غربية أو بداية غربية جديدة، وحسب هذه النظرة فسّر الطهطاوى داخل ضمن التفسير التحصيلى الذى جاء على يد محمد على فى النصف الأول من القرن التاسع عشر. وراى كاتب هذا المقال أنّ ذلك غير صحيح لا بالنسبة للشيخ العقار ولا بالنسبة للطهطاوى؛ رغم أنّ بينهما فرقاً واضحاً فى فهم «شروط النهوض»، العطل كان يرى ضرورة الإصلاح الدينى شرطاً لى وجه الإصلاح الأخرى. أما الطهطاوى فقد ظلّ مصرّاً على أنّ الضرورى هو التقدم المادى أو فى مجال الحكمة العملية، كما كان يقول، أما الإصلاح الدينى فما كان يرى حاجة إليه أو أنه لم يكن يحس بضرورته، لكن ليس هذا فقط؛ بل أسس كتيبه كلها تأسيساً ثلاثياً أو وضعها ضمن التقاليد الموروثة لانحياز أو الأجاس التأسيسية. فقد اكتشفت أنه تفل عن عشرات المصادر القديمة عشرات الصفحات، كما بنى كتيبه على موضوعات وتقسيمات خادوية وساورية (نسبة لى خذون والمؤرّبة)، ويشاق ذلك مع نصوص صريحة له ومتعددة تعترى التقدم الغربى المادى عارضاً يمكن اللحاق به أو استمداًه بالمثل وبالمثل وحسب؛ وإقامة المؤسسات أو التنظيم، وتدريب الأجيال من البنين والبنات على ذلك؛ مع التمسك بالدين

لا شك أن الشيخ رهاقة كان يملك رؤية للتقدم الذي تقصده الدولة، لكن النجاش متوقف على وعي المواطنين بجوداه، وإسهامهم فيه. وقد كان نموذج العلي الأعلى لهذا المشروع النظام القرني، ونموذجه الإسلامي دولة محمد على مصر



الديني أو الأمي: لكن المسألة مسألة وهي اختيار كيرين، والتربية القاطنة على ركنين أساسيين هما الأخلاق الإسلامية والعربية السليمة، والمعارف العصرية، فقبله بالانتصار للمعارف العمومية، وما يؤكد هذا اعتبار الطهطاوي للتقدم وعيًا ومعرفة وتربية إصراراً على ضرورة تحصيل المواطنين الإسهام الاجتماعي مع الدولة، سواء بقبول الأفراد الإغنياء على متخلفة الفقر والقوّن بالصدقات المتقدمة والأوقاف، أو بإيادها «الجمعيات التعاونية» للعرض نفسه. وفي ذلك ألياب نقد لنضالهم معني المؤسسة في الموقف مع أنه في الأصل ذو طابع مؤسسي غلب.



الأولى عده في الاستخدام كانت كتب الطب، وكتب الصنعة والأخلاق والأخبار، ومرابيا الأمراء، والطرفاء، وكتب الجغرافية والتاريخ، والطبقات، وأباب الصنعة، أما الكتب العلمية والتعلّمية التي استعملها لفتنتي إلى التعلّيات والحواشي والمتون لمسائل وخاصة في شديدة المحافظة في سائر المسائل وخاصة ما تعلق منها بالعقائد، وكثيراً ما لجأ لدعم هذه العقائد أو تلك برأي أو لقوّن لأحد معاصريه أو شيوخه. والظاهر أنه ما كان مقتنعاً حتى الستينيات من القرن التاسع عشر بالحاجة إلى إصلاح يعني - وهذا يُعَلِّق ضلّالة الفكر المعروضة في رسائله عن الاجتهاد والطابع المدرسي والجدالي الغالب عليها. ويستند هذا الأمر فيما يبدو إلى الفتنة لديه بأن الإسلام؛ بل والبيئة الدينية التقليدية لمجتمع وتعليم الدين الأرمي لا تشكل عقبة في طريق التقدم. صحيح أنه يريد من الأحرار الذين التصرف في العلوم المصرية؛ لكنه يظنّ ذلك معني لكي يستفيدوا لتعليم أورهم، ولهم كثرات الدين والعلوم بشكل الفضل. أما التقدم فهو مشروع الدولة والجماعة وشأنها؛ وهو لا يحتاج للتوسيع إلا من الناحية العقلية المسجدة، والتعلّية. فالمنافع العمومية التي تحبب التقدم هي الزراعة والصناعة والتجارة، ولا حاجة فيها إلا لدولة القانون التي تُسوّي بين الرعايا بين مذبح الحرية، كما يسميه، والمجتمع المنتج والمتمدن. لقد طالت التجربة الفرنسية في التقدم حاضرة في فكر تكتاتيل في الجوانب العلمية والاقتصادية والصناعية والإنشائية والفنية؛ أما الجانب السياسي البحث قد غاب بعد تخطيط اليريزه الذي كتبه في عامي ١٨٣٠ و١٨٣١، ولا يرى أن استبدادية محمد علي، وتقليدية أنظمة الحكم بالمشرق، والتواكل، ويستند إلى بعض ما يرد في التراث

وهذا لا شك أن الشيخ رهاقة كان يملك رؤية للتقدم الذي تقصده الدولة، لكن النجاش متوقف على وعي المواطنين بجوداه، وإسهامهم فيه. وقد كان نموذج العلي الأعلى لهذا المشروع النظام القرني، ونموذجه الإسلامي دولة محمد علي في مصر. وبالقوس القول هنا دونما تحجج على الطهطاوي أو إبتسار أو إسقاط أنه كان يربط بوضوح بين التقدم والعدالة في صرح التغيير، بمعنى أنه ما كان يرى ارتباطاً بين مذبح الحرية، كما يسميه، والمجتمع المنتج والمتمدن. لقد طالت التجربة الفرنسية في التقدم حاضرة في فكر تكتاتيل في الجوانب العلمية والاقتصادية والصناعية والإنشائية والفنية؛ أما الجانب السياسي البحث قد غاب بعد تخطيط اليريزه الذي كتبه في عامي ١٨٣٠ و١٨٣١، ولا يرى أن استبدادية محمد علي، وتقليدية أنظمة الحكم بالمشرق، والتواكل، ويستند إلى بعض ما يرد في التراث



لعل جزءاً من الاختلاف في فهم منظومة الطهطاوي الفكرية قائم على اعتبار الطهطاوي منظوراً كبيراً لتجربة محمد علي الإصلاحية والنهضوية. وهذا صحيح، لكنه بالدرجة الأولى معلم. وهذا أكثر من الترجمة، وأقل من التأليف



الإسلامي، والخطّ العربي. أما الجديد في رؤية الطهطاوي - بالإضافة لذلك - فهو رؤيته الواسعة النسخة لأفكارهم ولهم كما يريد ذلك الآخر أن يُفهم. صحيح أنه يستلكن بعض أخلاق الرئيس، لكنه في الأعم الأغلب يتكلم بالوصف القديم. وقد يستند للمعارف وإظهار الشبه بينهم وبين المسلمين. والطريف أن بعض المشابهات والمطابقات ما عادت صحيحة اليوم أو أنها ما كانت صحيحة يومها أيضاً، فهو يشار بين أول الفرنسيين بالحق الطبيعي، وعلم أصول الفقه عند المسلمين. والحق الطبيعي يقابل الوحي الإلهي، وليس أصول الفقه. وهو يرى أن ملطاح فهم الحضارة الأوروبية التحسين والتفصيل العقليان، بينما مفتاح فهم الحضارة الإسلامية التحسين والتفصيل الشريعيان. والأدنى لذلك بالنسبة للحضارة الأوروبية الحديثة القول بالحق الطبيعي، والحضارة الإسلامية القول بالحق والكتاتيل. أما التحسين والتفصيل الشريعيان فهما خاصان بما ترتب عليه ذواب وعقاب، لكن أصول الأشياء بما في ذلك التكليف قائمة على العدل عند أهل السنة أيضاً وليس عند المعتزلة وحسب؛ كما رجح دارسو الطهطاوي على القول والتأويل. ولعل جزءاً من الاختلاف في فهم منظومة الطهطاوي الفكرية قائم على اعتبارها المنظومة منظوراً كبيراً لتجربة محمد علي الإصلاحية والنهضوية، وهذا صحيح، لكنه بالدرجة الأولى معلم. وذلك أكثر من ترجمته، وأقل من تأويلها. فقد ترجمه أو أضرع في ترجمة الشياطين الأبريين منهم، وباعتبارها يعلم مئات الصفحات. أي سببته العشر الأخيرة أقل بتكليف رسمي على ترجمة القانون الفرنسي من جهة. فالرجح معلم بالدرجة الأولى، أما محاولة التناهي ليقيني (فيما لم تخلص اليريزه) اعتبارها نظيراً أو تحليلاً أساسية ترجمها وتعلّيم. وحتى تليامك لفلتون، والتي ترجمها عدداً ما كان باسودان، لم يسترجعها لأنها قصص أو تشذد صيغة رواية؛ بل لأنها رواية تخليصية لولي العهد، وربما أراد الطهطاوي أن تكون كذلك كرامة مصر.



على يكوّن الطهطاوي متأثراً بطريقة محمد علي حاكم مصر، في التفكير والتصرف، بالقرن مما يريد الباحثون العرب إدراكه أو الاعتراف به. فاقاطوب تعلم اللغة المصرية، وممارسة التجارة وزراعة والصناعة بطرائق عصرية، من أجل النهوض وتنمية مصر، أما ما يسمي التفكير العصري أو الإصلاح الديني، فلا حاجة إليه. وقد يكوّن ضربيين. وما كذا فهم خير الدين التونسي ومحمد عبده مسألة التقدم. بل أراد إصلاحاً كبرياً، وينبغي اعتباره شرعاً للتقدم. أما جليل الدين الأفغاني فقد أراد الإصلاح السياسي بالدرجة الأولى. ليس لفهمه من الناحية من شأن فكر الطهطاوي، فقد كان الرجل يعرف التراث العربي والإسلامي معرفة جيدة جداً، وتعرف الآن أن كان يملك معرفة عامرة بالخطوط العربية والإسلامية. وقد أخذ مخطوطات ومطبوعات كثيرة من خارج مكتبته. بيد أن

تكتاتيل تتعلّق هذا النجاشه و بال الغياب: بل يبدو أن ذلك من أبعاداً ذاتية لديه. على الرغم من معاناته الشخصية بالإبعاد إلى السودان أيام عباس الأول (١٨٤٤-١٨٥١). على أن سؤال الشروع والتقدم، يطرح من جديد قضية الشرائع والمواثيق في فكره وتعلّياته من حيث الألفاظ والدلالات أول ما يلجأ العين الفاحصة في تعامل الطهطاوي مع التراث العربي بإضاه الواعي ضمن التقاليد الذاتية المتعارف عليها، والأنواع الأدبية التقليدية المشورة. فهو يمزج في «تخليص الأبرير» بين ادعوى المشاورين، أدب الرحلات، والرحلة في طلب العلم. ولا شك أن هناك تجديدات في التفاصيل، وتقسيم الفصول اقتضاها الطابع الصغير للرحلة، التي رجع فيها لبعض المؤلفات الأوروبية، كما ذكرنا في طبعات التخليص.



أما كتابته الرئيس، حسب التراث حوالي - مع اختلاف الآراء المصرية -، والذي يرى في صدقته إنه يريد من ورائه تهذيب الأخلاق (أي الأخلاق الأبرار)، والتوسيع بالنافع العمومية (أي الأخلاق الجماعية أو كمالها)، فإنه يتحدث فيه بعد كتابته المأثورات الأدبية، فانه يربط باسم الدين والدين، وعلمها يسميها على أصلين مثل المأثورات: تأملات؛ الأصل الأول قوله: «أما مسائل أين آدم خلقه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ذو صلاح يدعو له». والأصل الثاني، القول بالعلم المأمور بالعيسى إن أسباب الفلاح أو جوده الحاصل بتقسيم إلى أربعة أقسام: راحة وصناعة وتجارة ونجاح جوار.

ولا شك أن «مناهل الأبيات» كتاباً نهوضاً تتناثر فيه الأفكار وموضوعات حديثة كثيرة؛ لكن الطهطاوي يريد لقائه أنه يظل مقتنعاً بتأثيراته في كتب الأخلاق العملية الإسلامية، بتركيز ذكر أسباب الفلاح أو وجوبها في مختلف الفصول، وتكرار الاستشهاد بحديث النبي ﷺ السالف الذكر، وتكرار القول عن أدب الدنيا والدين لمساوئ، فضلاً عن القول الشرعي والشعري والتعريض القصص التراثي الكبير، كما يفعل المؤلفون القدماء ضمن هذه الجنبس الأبي، والطريف أن الفصل الأخير، مصر، وحب الوطن المصري، والذي تتخلله سطور شديدة الحدادة، منقول في أكثر أجزاءه من الأبيات والفصول التي تُعَدُّ لحب الوطن في مؤلفات السمر والأخلاق الكلاسيكية أيضاً.

والأمر نفسه يمكن قوله عن كتابه «الدرج» الأمين للساعات واليدين، والذي يصوغ يكاد يكون حديثاً تماماً. لكن الطهطاوي وضع له مقدمات منها «مقال العقل» المأخوذ من كتاب «روضة العلاء»، لابن حبان البستي، ومنها «مناظرة الإنسان» المأخوذ عن المؤرخي، وميل الإنسان للحرمان، وفكرته مأخوذة عن كتب خلدون، ثم هناك عشرات الفصول عن النساء وأحاديث وأشكالهن، مأخوذة عن كتب النساء ابن الجوزي؛ فضلاً عن التزيينات والشعريات الكثيرة المأخوذة عن كتب السمر والأخبار التي تتنمّن أبواباً عن النساء.

ويبقى بعد هذا كله التساؤل: ألم لا ألهية؟
حول إلهيات الإنسان: الزمن، أهل الكهنة،
الطهوان، مختبر إن العالم فغير، وإن هذا
صورة جديفة ضالة تهن للوجود...؟
فيما في حجاباته وخراباته هل أنا مختبر
التجارب كانت تسمى نوبة، وأنا مختل
الحجاب واليوميين يسوءه! أنا مختل
عالم قبيح بعد مقاييس بيوت العشرة
والمنظفم والقدوم. ولتأنيضا شديد أليس
أورده التفسير، في مطلع «التفسير»، عن
فلسفته في ناحية إزات على طريقة من
مكتومه اسمه مختار الختاري، قال الطهوان
عليه السلام: «... أنا هذا الزمره جنة في جنة
عالم، في نفس فانتاسية بعد الجنة، فتملك على
الارض عيني عبيد، وودع الله
تخلص من كلامه أن لا يكون في ولايس
اعتقاد خربكه أو سوكنا، وما أشيع بعد
في عقائدنا وعشرين من الهجرة النبوية/

٢٠٨ هـ فالتقدم بالقدم بالكم وليس
بالركب أو الذوق، يدل أن قلبي ما كنت
في عالم الصغر» واصل في حق العقيدة التي
تورثت، ولها صاحبة الجيرة، فعدا لا تستطيع لافلتنا
العقيدة، وإتيا صاحبة الجيرة، استردكم ما
فات، وإستردكم ما هو؟

أنا في عالمي... أنا في عالمي... أنا في عالمي...

قريب ولكن دون ذلك أهول

وأخيراً، هل نستطيع بعد هذا الاستعراض أن نجيب عن تساؤلي الطهطاوي وشيخنا أنسلمان؟ صمّا؟ أم لا؟ شكيب يصحّل النقد؟ وماذا لم يصحّل؟ والطهطاوي قال: يحصل بالانحدار في الجبال الحادة، والمحاولة بقوله الدولة: نحن «الجماعية الغنية» (الجماعية الحرة) يعني أن يساهم ويشارك، وأول فاشلت الحداثة في

وشكيب أنسلمان يعيد لفشل الفسداد الفكرى، الدينى، والأخلاقي، أو الانحطاط، بعد الربيع

والاستعمار الغربي، ويضع أسباب الريح من الكونيتي (١٩٠٣) الفسولية كلها على كاهل

الاستبداد.

كان مؤتمر التطهراوي بالغ القراء والجدية، والثقافية سؤال واحتمال، ولا تقدم إجابات مباشرة أو أن تلك ليست وظفها، على أن ذلك يعني أن القراءات المتعددة والمتعددة للنص ليست طيبة وهناك مطهريان: عدم الاستئذان نتيجة تعدد القراءات أن الكاتب لم يقصد شيئاً أو شيئاً محدداً، وهذا ما حاوله بعض المشاركين المعاصرين النقد الأدبي وتجنب الإسقاطات من العبارة على الإنكان. فلن يبدى في الفهم اعتبار التطهراوي، وعلمانيه متعدياً.

ويبين أن الطهطاوى عاش حياة جادة مجاهدة من أجل اختلاف على فهمه الحق. المزمع أيضاً أن المراققات وما ذكر من مؤلفاته وعلمانيا له الخروج من يد الطهطاوى عن بعض الحكماء (المسلمون) (الحياسي) قوله: وقد اختلفوا في فهمه (الحياسي) زراعت، وصناعة، وتجارة وإدارة. فبينهم على أن تتعلم هذه العلوم في سبيلها التاريخي، وإن لم يدون بتسديد أو وجهة نظر المأرورى والطهطاوى ما تزال تستحق التأمل والتفكير، رغم أحلام القويين.

جود التجميع

استجابهها للتقدم العلمي والحرفي والاجتماعي واحيائها السياسي: انتمز أيضاً بالقوانين المحافظة في العادات والتقاليد والفق انظهاراً إمكان ان تظل مسلمات محافظات، وإن تسعى في الوقت نفسه لتكسيب المعارف الحديثة، والتنظيمات الحديثة: والأما فعني لجوءه إلى متون علم الكلام السني الأشعري المتأخرة، ولجوءه إلى كلام شيوخ وزملائه وفتاواهم في الاعتقاد كما في قوله:

[illegible]

فكما تختلف عنهم في القيم الدافعة للتقدم،
تختلف عنهم في العلاقة بيننا. هالنحسين
والتقبيح، والخير والشر عندنا شرعيان، أي
جديهما الشرع: بسماهما عندهم عقابان.

ولابد أن الخطوط يربط على هذا
الخطوط أو الإفراط التفرع الآخرى للصحة
باعتقاده بالحق، لكن التدين الإسلامي
الإسلامية، والتجربة التاريخية للإسلامية،
هذا خاصه عند غيره، وفي حين يستخدم
التاريخ الإسلامي، والخصائص الإسلامية
للاستمرار في الدفاع باتجاه القيم الإسلامية
وإحيائها، لكن بعد الحداثة في العهد
والعلمي؛ وفي العالقات أثر من الله، وقد يمكن
الخطوة إلى خطفة في الأساطير الإسلامية، وفي
في مقابل الإفراط والتفرع في الأساطير الإسلامية
بالتمسك العلم والإجماع والإعتدال
والتنظيم، لكن قد يبدو من ناحية أخرى أنه لا
يقوم على جدلية فكرية بين الأورين؛ بمعنى أن
التدين الإسلامي لا يعارض أو ينافي مع الصفات
العلمية والأثرية في الدولة محمد علي دولة
التنظيمات المتعاضدة؛ إلا أن خطافاً تاريخياً
على أن التجربة التاريخية الإسلامية في أيام
العلمانيين كانت تجربة تنهضة في طغيان
الدولة الفرنسية التي كان إسكندر الأكبر
إصراره على العمل الأخلاقي والقيم الإسلامية
التي يتعمقها التراث البشري الإسلامي، والذي
المرجع أنه كان يفيد مثل هذا القولين
الحداثة الجاهلة أحياناً في الشأن القديم
والفرع الحديث أيضاً في مجالات التنمية
العلمي والتنظيمي، وهذا يعود إلى التدين
السويحي؛ بمعنى أنه كان التدين بالحقائق
التيانية الإسلامية المقولة ليس في إمكان

أما سيرته للفقهي رحمته فهي مقولة عن الشفا
للقاصي عياض، ولولوا لابن الجوزي، وسيرة
ابن هشام وتاريخ ابن كثير، وشرح المشهاب
لخضاعة.

وَعَنْكَ أَخِيرًا رسالة. «القول السديد في الاجتهاد والتقليد» واشكائيتها قائمة على الأثر الغنوب للنبي ﷺ ونصه: «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد للأمة أمر بينهم» أما مادته فساخوذه عن كتاب السيوطي: «الرد على من أخلد في الأرض» وجعل الاجتهاد في كل عصر فرضاً: مع إضافات جنائلية لإصداقه ومائله من علماء الشافعية.

إذا كانت لذة الاستمتاع والقص والسهر
والفرح والتعاطف مع كل موعظ من الموعظين
والإقباض والإبراد عند التطهيري (من لم ينظر
في المسامات النورية شرح عروج جميل)
فيبشأن التواضع الشكلي والضموني مع
الزواج هدفه في الإنسان التسويغ ويمكن
الزواج طبعاً إلى أن التطهيري شرح بعض
الاعتداء والتخاص على سبيل الإيهام، لكن الإنسان
يتجاوز الشكل إلى القيمة التسمية والقيمة
القيمة عند أي حال ينال في العود مع
الشرعة أو فضيلة أو الحرمة بل في التأكيد
على القيمة في السياق الشكلي التلاشي
العربي الإسلامي، وإجراح التقدم في الوقت
نفسه، ولا يجوز هنا القول بأن مقتضى أن
الإنسان لا يغير من حاله من ضرورة القطعية مع
الموروث، ولا يكون هذا معنى ابتدائه على
الإنشائية بغير ذهن والفريقين في أصول
الأخلاق والعبادات على الرغم من اختلاف
الوسائل والصفات، فالفرق في الأصول
الضورية بين التقدم والتأخر لا يعود لأصناف
أو نوعاً، بل إلى الخلق بل إلى الخلق بل إلى الخلق
والتميز وبقدر الخلق بل إلى الخلق بل إلى الخلق
والانضمام أو غير الخلق بل إلى الخلق بل إلى الخلق
الانضمام في الذنوبية والتاريخية أو الحاضرة
يدل على الخلق. فالإله التسمية تقدمت
الجماع، بينما تقدم المصرون تقدمت
من سلطة التسمية، لكن سبيل الله، أي،
لن رجع التسمية، لعمري، لن لم يستو القوم
بإفحام العمومية إلى الجماعة، بعد الانضمام
أو سبيل الله، أي، لن لم يستو القوم

يستطيع المصريون والحرب والسلمون
انتمدوا في باخمار والتفتيح وقد يكونون
الجاب الخلفي المعهود، والى صياونه في
الترسيمين في جرد الحوائط، ويتقنون
عندهم في جوائذ أخرى، والى يتكلمهم هو
الجانبد المثل للسند والخصل للجانبار
والزراعة والصناعة، والى يندفعون في
اللى يسوق الخمار إكسان كان التسمية
الحضارية المارة، والقابل الثقافية العربية
الى تعلمك، والى يخبيني الخمار التوصل
يه وهو لغويها هذا الجبار السبسي
الجبار الحنوي وهذا من غزير الثقافي
يدع عبيات، وقد كان في التاكيد على
القيم الإيجابية الحية والملائمة في ثقافتنا، وفي
هذا يختلف الفرنسيون عن العرب،
والسلمين، وقد تقدموا منذ ظهور
التكسيب على يد ابن المسيحي أو
فقدتموها معها، لم يبق تقدم في باخمار
على يد العرب إختلاف التاريخ وأخلاقه
في الحدة من الدنيا بينهم.



لا شك أن، مناهج الأدياب، كتاب نهضوى
تتناثر فيه الأفكار وموضوعات حديثة كثيرة، لكن
الخطاوى يريد، تقاربه أن يظل مقتنعا بأنتمائه إلى كتب
الأخلاق العملية الإسلامية بـ تكرار ذكر أسباب
العاشق وأوجهها في مختلف الفصول، وتكرار
الاستشهاد بحديث النبى (صلى الله عليه وسلم) السالف الذكر

أوروبا والإسلام



إن اختزال القضايا المعقدة في تصريحات إذاعية قصيرة ومسقات في الصحف يعد أمرًا سيئًا في حد ذاته لكن إيمان الرئيس الأمريكي بهذا المنطق الخاطئ يجعل الأمور أخطر أميًا على المستوى الكوني



الغزوات التي وقعت في الماضي الصحيح، إلا أن هذا عمل يحتاج إلى قدر كبير من الحذر والمهارة. فإعادة بناء الخطابات يتطلب سيطرة محكمة، وتزاد الحاجة إلى ذلك كلما أوغلت المصادر في عودتها إلى القدم المواجهات بين الإسلام والغرب. وما يؤسف له أن طبيعة التاريخ تجعلنا لا نرى الماضي إلا من منظور الحاضر. وهذا واضح حتى في الأسئلة التي نطرحها. فمن نريد أن نفهم الطريقة التي وصلنا بها إلى ما نحن عليه، ولذلك نحاول إيجاد صلات والسير وراء ما تبدو أنها سلسلة أفكار متصلة عبر القرون، ويبدو أنها الحال - وهو غير مستحسن - إلى انطباع لا يتزعزع عن تراث العداء الغربي المتصل وإرادة القوة.

وهناك كتابان من تاريخ الخلافات المسيحية الإسلامية يشتركان في هذه المعادلة. وهما كتاب Europe and Islam. ويصف فرانكو كارديني ما يراه أنه ميراث العداء وسوء الفهم. ويبدأ كارديني بالتوسع الإسلامي في القرن السابع، حيث يتبع صدام الحضارات منذ تجلياته الأولى حتى استيلاء طالابن على الخلفاء، وعلى امتداد تلك يسوق أمثلة من فن الجدل المسيحي والابوب الغربي تبين الطريقة التي تشكلت بها الهوية الغربية من خلال الدفاع عن النفس، والمشكلة هي أنه يرفض أن هذا هو الحال منذ البداية، ولذا فهو يقرأ الماضي من منظور اليهودية الغربية المعاصرة، ومسألة العالم المسيحي هي المحصور الإسلامي وأوروبا الغربية الحديثة بطريقة تاريخية تقودنا حتماً إلى عدم قراءة الموقف الراهن قراءة صحيحة. وستناول ذلك بالتفصيل فيما بعد.

أما ميون ريفز فقد بحثت ضمنى صحتى فقتب Muhammed bin على قصصه التاريخية التي تعاملت بها المسيحية مع التحدي الأيديولوجي غير المسبوق للتشيع على النبي والسنة. وهدف ريفز هو كشف ما صاغه آراء الغربية من دعوات متجنبة لتاريخه مع الإسلام. وقد اجتمعت في ذلك فضائليه الذي يقدم تاريخ التشيع على الضوء على بعض أوجه القصور الهولمة في الثقافة الغربية. ومع ذلك فاشكك، كما هو الحال مع كارديني، أن هناك عنصرًا خطائياً أساسياً، وهو العنصر الذي يقضي على العمل التاريخي الذي أدى كان الكتاب سيتضمنه لو لا ذلك، فهي، علمنا هو شان كارديني، نعمل إلى إلحاق الحاضر في الماضي، كما أنها تتقاضى من حقيقة تغير الظروف على الزمن.



وريفز ديبلوماسي إيرانية ساذجة، وكادت وقت الثورة الإسلامية سكرتيرة الإمبراطورة

أو «مسيحية» أو «عربية» أو «أمريكية»، لأنه ليس هناك فردان عربيان أو أمريكيان متطابقان. وكما قال أمين معلوف مؤخرًا، هناك اختلافات طفيفة، حتى بين الأخوين، تجعلهما يتصرفان بطرق تختلف اختلافًا كبيرًا. فبما يتصل بالسياسة والدين والحياة اليومية، وبالشك في أننا نتصرف ونفكر في كثير من الأحيان وكأن هذا ليس صحيحًا. ذلك أن كسالي من التحية التحية، ونجعم من حين لآخر الناس معاً في فئات تصورتها سلفاً. وبغويتنا هذا إلى أن نضرب لهم مواقف جماعية وجرام جماعية. ويحذر معلوف من أن القلمات لا تكن برهنة في يوم من الأيام، أو بلا عواقب، حتى أنها تساعد على تثبيت الأحكام المسبقة. فهو يقول: «كثيراً ما تكون الطريقة التي ننظر بها إلى الآخرين هي التي تحبسهم داخل وأذهانهم الأكثر ضيقاً».



والنقطة الثانية فيما يتعلق بفهم هذا التاريخ الخاص بالتواصل والصدام هي أن الخطوط الموازية ليست كل المسائل. وهجوم الحضارة على مسيرته بعيد إلى الأمام حصار أفيضا - من ناحية سبل الخلق العام المعاصر - الجانب للصواب التي اعلمه. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن مواقف المعصور الوسطى والمواقف الحديثة المبكرة ذات حتماً إلى ما نشهده اليوم من عنصرية وعنغ طائفي. فهناك حلقات، وخاصة في أماكن مثل أوروبا الشرقية، حيث أوجدت الحدود الضيقة وفرون من الصراع عدوات دامت زمتاً طويلاً. ولكن حتى هذه العدوات تفسرت بدور الزمن.

لقد صلب صراع الحضارات الذي يتحدث عنه الأوروبيون في الخطاب في القرن العشرين، وبعض استعماريه به صوم القرن الحادي والعشرين في القام الأول. وللهذه الأسباب فإن الحرب عرقاً وغرباً بحاجة ماسة إلى تحليل تاريخي يقوم على المعلومات - بما في ذلك

كان مبعوثو السلطان يفتخرون بالحبيل الحريري، وبعد بضعة أيام كان رأس الوزير يُسَلَّم إلى استنقيل في كيس من الخمل.



وفيما يتعدى التشابهات مع يومنا هذا، هناك نقطتان لا بد من ذكرهما. النقطة الأولى هي أن رد الفعل الغربي لم يكن موحداً بل حال من الأحوال. فقد أرسل بعض الحكام القوات، وتهاون غيرهم مع العدو - وكان ذلك يصدق على المستويات كافة: إذ استسلمت الحكومات والأفراد على السواء الموقف كل لمصلحته. وكان على القائد الهينيني منع المواطنين من بيع الخبز والخضروات للجنود الأتراك. وكان بعض هؤلاء الجنود مسيحيين يساريين يصارون مع السلطان. (هل يشتك هذا في شيء عن الأمريكي الذي يحارب في صفوف طليان)؟ ويبدأ مع مصحح أن الخطاب العدائي للمسلمين انساب غرباً من منطقة الحرب، كما هو الحال الآن - فإنه صحيح كذلك أن الرأي العام كان متعاطياً. بل إن القتل يتسامحون عن الطريقة التي استساع بها العدوان أن ينفذ إلى قلب الأراضي المسيحية في المنطقة. وجاهد المفكرون من كل مشرب في يتقاهم مع العدائي الضمنية لهجوم المسلمين الميقات والتشعب.

وينبغي أن نتذكرنا تحديداً الرأي ورد الفعل - الآن وفيما مضى - بأن الهويات تتبدل: فكل إنسان يرى العالم من منظوره - وكل إنسان يعمل بناء على ما يراه. وهذا امر يصلح نسبته عند عقد مقارنات عريضة عابرة للثقافات. وفي نطاقات المشكلة بطريقة مفهومة، لا بد لنا من التحيزات إلى الآن الواقع الأساسي أكثر درجاً وتعقيداً مما نحسبه - وخاصة حين ندون أفكارنا على الورق. ولكن الصور لا تتبدل أبداً، وخاصة عند الصور الخاصة بخضرات باعتهل. كما أن الروايات البشرية ليست مطلقة. فلا ينفي أن نقول إن هوية شخص ما هي «مسلم»

في السنوات الخمس والعشر الماضية، أصبحت دراسات العلاقات المسيحية الإسلامية ضرراً من صناعة البحث الأكاديمي. فقد انتشرت مراكز بحثية جديدة، وظهرت دوريات جديدة، وكُتبت كتب جديدة؛ وطوال الوقت، تشدق آراء علماء الاجتماع، والمؤرخين، والفلاسفة، والناداء الأيديين على الصحافة الشعبية. والجمهور متعطش لهذا النوع من الأشياء، فالناس في شوق شديد لمعرفة كيف يمكن لحضارتين فورتين ومتعاضبتين بأشكال كثيرة أن تصبح كل منهما غريبة على الأخرى ومتحادية لها. ونتيجة لذلك عشر من سبتمبر، والحرب في أفغانستان، والعدوان الإسرائيلي المتحد، على فلسطين، سوف يظل هذا الاتجاه قائماً. ذلك أن الغرب يعيش حالة من الخلق. وأحر مره في أفيها الإسلام مخيفاً بهذا الشكل كانت في صيف عام ١٩٨٢.

على شهر يوليو من ذلك العام، غزا الوزير قره مصطفى أوروبا، حيث تقدم غرباً في أراضي الإمبراطورية الرومانية المقدسة ومع حوالي ربع المليون من الجنود. وكانت تقدمه فرقة من الفرسان القش، وحصار الشرق ومركزهم فيينا عدة شهور. وبدا الخوف، حذراً المواطنين الآن والصالحات المتحصينات. وفي الخارج نشر فرقه مصطفى خيامة، بينما حاول المتكلمون وخبراء الدخيرة لديه قلب الأسوار. وفي المناطق الواقعة غرباً كان المسيحيون القلقون يتنقلون أخبار النصر أو الهزيمة - ولو كانت السي - إن - أو الجزيرة تعطينان الحصار. فكان العالم كله على علم بأخبار الدراما أو لا ياول.

وفي النهاية، جاء الحلفاء للإنقاذ. ولم يكن ذلك إلا أوروبا كانت على راي واحد. فقد كانت الحملات العسكرية عبر دكرى - كان العالم المسيحي يصره يهد في ذلك الأيام ندفاع من المعيدة. فكل ما كان تحارب من أجل صالحها، ولذلك كان الجيش السابع عشر أشبه بقرينة ذات تماثيل - ذو دوجويس الرابع عشر مرتبة في مجلة التيمس، وتفاوض طواعية مع السلطان؛ بينما أرسل الألمان والبولنديون - الذين كانوا العرب للحدث - التعزيزات التي أجبرت لفرق والانتشار على التراجع عبر السهل المجري. أما قره مصطفى فقد في إلى بجراحه وأملوا النبي. وهذا

- (1) Europe and Islam Franco Cardini Trans Caroline Beamish Blackwell Publishers, 2001
- (2) Muhammad in Europe محمد في أوروبا Minou Reeves Garnet Publishing, 2000

لماذا تختلف روايات التاريخ؟

ديفيد بلانكس

قد يكون هذا حتمياً، وببساطة الكتاب كما قلت مادة جيدة للقرءاء، ولكن الواقع اليومي أكثر تعقيداً مما تعترف به ريفز. حقيقة الأمر أن لولز كان مبدئياً في رأيه بخصوص قوة المسلمين. وتشير ريفز بشكل صحيح إلى الكراسيات المهادية للإسلام التي كتبها لولز في منتصف حياته، ولكنه كان قد عارض من قبل المقاومة المسلحة. وفي كراسية بعنوان «عن الحرب ضد الأتراك»، يعارض لولز فكرة إرسال الحملات الصليبية وينتقد تفكير العالما الذين بشان صوكو الفخران والحرب المقدسة. وفي رعم في ذلك الوقت أن إرسال الحملات الصليبية منافع للرسالة المسيحية والتي لولز بالولم فيما يتعلق بمعضل الحملات الصليبية بصورة خاصة على مشاركة رجال الدين؛ لقد كان خطط العثمانية والروحية يتعارض مع النظام السماوي الذي وضعه الرب. وإضافة إلى من الكسار أن يذهب إمبراطور أو لا غيره من الأمراء العثمانيين من أنفسهم منافقين عن الإيمان. حيث إن الناصي للوحيد للإيمان هو المسيح نفسه، أي لا يحتاج إلى أية مساعدة من أمراء البش وجيوشهم. ولا ينبغي أن يحارب المسيحيون ميذا الإسلام بالقوة، وإنما بالأسلحة الروحية والصلوة والعيشة التي تتسم بالثقوى والورع.

وبالمثل، نجد أن كارديني، المؤرخ الإيطالي الذي كتب يتوسع عن مسيحية العصور الوسطى وبيداء العصر الحديث، يسلط على الماضي القرائي معاصرة (وهي غربية في هذه الحالة). وفي ظل تأكيد على أن «القوة المحركة التي لا تكلين... وراء الفتوحات الإسلامية في سوريا والأناضول وشمال أفريقيا وأسيانيا يمكن القول بأنها الدخول في الدين الجديد». فليس من المستغرب أنه يقرأ تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية على أنه صراع حضارات. ويبدو كذلك أنه ينسى، ولو نسبياً مؤقلاً، ما يدبر به الغرب للثقافة الإسلامية فهو يتعامل نماذج مهمة من التعاون الاقتصادي والحدث والدبلوماسية والتسامح

ويصف كارديني علاقات العصور الوسطى بين الإيطاليين والمسلمين بأنها «تقال تعاقبه فترات قصيرة من السلام». وتوافق أن الأمر كان على العكس من ذلك تماماً؛ فقد كانت هناك فترات طويلة من التبادل التجاري السلمي يقطعها اندلاع مفاجئ ومذهل من العنف. كما أنه يقيع صلات مشكوكاً فيها بين «الاسترداد» Reconquista والحملات الصليبية.



فرح بهلوي، وهي، مثل كارين أرمسترونج، راهبة كاثوليكية سابقة تكتب حالياً التاريخ الديني الشعبي، وقد كتبت في حياتها لعلعية الثانية كتاباً مثل Behind the Peacock Throne (1986) Female Warriors for Allah (1989) en and the Islamic Revolution (1989) وترغب ريفز في أن يتمكن قراؤها، وخاصة الغربيين منهم، من تقديم دور أوروبا في إقامة علاقاتها مع الشرق. والاعتراف بما اقترفته عبر مسيرة الشاربيخ الطويل وادى إلى سائلنا المتكسب. ومن المفترض أنها تريد منهم كذلك أن يصلحوا ما فسد. وهي تقول: «من خلال رؤية عالم الآخر بمشاعر والفتاح وبالاقتصاد على البحث والمعرفة اللذان على أسس جيدة وليس على الخرافات - قد تتخلى المواجهة عن مكانها للاحترام المتبادل والتسامح. وما لم يبدأ الغرب في تكوين رؤية أكثر تعاطفاً وشمولاً عن الإسلام، فسوف تظل مرارة الماضي موجودة. بحيث لنقى القرابية والعنف والاضطراب السياسي».

وقد كانت موقفة على ذلك إلا أنه رغم نيل نوايا ريفز، وطرق بحثها الجيدة، فهناك نقائص بين إصرارها على البحث الموضوعي ورغبتها في التأثير على الرأي. وكلاهما أمر يستحق العناء. وكل منهما له ما يبرره. ولكن بغض النظر عن مدى متانة الأسس التي يقوم عليها البحث - إن كان للعمل غرض سياسي، في هذه الحالة، يذلل على المصالحة بين الغرب المسيحي والشرق المسلم، أو يلقى باللوم من جديد على أوروبا وأمريكا فيما يتعلق بالحالة المزمنة التي تعيشها الشؤون الدولية - فإنه بغض النظر عن متانة الأسس التي يقوم عليها البحث، سيكون هناك على الدوام ميل إلى الانتقائية بشأن ما لدى الأمم من أدلة، كي يستنتج سلاسل من الأسباب والمسببات تكون فيها الفضلات وأهية، وكى يستخرج جوهر الحضارات، ليخبط المجتمعات كافة في هويات ثابتة.

وفي تحليل ريفز لمارتن لولز، على سبيل المثال، تصنف موقفه من الأتراك على أنه عدائياً، دائماً، وتعرض آراء لولز على أنها دليل على أن الغرب رفض الاعتراف بما يدين به للثقافة الإسلامية، وخاصة أنها على النهضة الإيطالية وكل ما تلاها. وهذا مساو لإشارة إلى الفتاوى الخاصة ببعض رجال الدين على أنها دليل على رفض الإسلام الاصغراني بمنجزات العالم الغربي الثقافي والعلمية والإمثلة التي نوردها المؤلفة صحيحة، ولكن السرد الذي تنشئه بصل صلة وثيقة برغبتها بتعليم الغرب درساً ما.

كتاب الزاوية



عن الحرية

الحكومة الصالحة

لم يلجأ جون ستوارت ميل في كتابه إلى استجداء العاطفة والشعور، ولم يكن لالتجاذبات العصر الرومانسي أثر كبير على تفكيره، وإن أخففت على مرأته الفلسفة وانطلاقه الفكري وفهمه العميق للتاريخ على حججه ومنطقه الاستقرائي عنوية وجبرية

كان تفكيره امتداداً لتفكير القرن الثامن عشر وإيمانه بالعقل، غير أنه كاستاذ بهنام، لم ير في جمود القانون الطبيعي ما يحق نظره للحياة، تلك النظرة التي تقوم على نسبية الفضائل وإذكاء العقل لدى الأفراد فمنفعة المجتمع لا تتحقق إلا بصمان حرية الفرد. وفي هذا الإطار تتحدد غاية الحكومة، فتمتعي عرفنا الغايات التي تضمنها الحكومة وتعمل على حمايتها وتشييدها، أمكننا أن نحدد أفضل شكل لحكومة تتكيف مع تلك الغايات وتلائم معها.

ولا نقاس الحكومة الصالحة إلا بمقدار ما يتمتع به أفرادها من فضائل الخلق والسلوك والتقدم العقلي العام، أو بعبارة أخرى، بمقدار ما تصطبغ من مواهبها وما تصنع بهيم، ولا يتأتى ذلك ما لم تنفع لكل فرد أوسع مدى لتنمية مواهبه وإذكاء ملكاته، فإن حرية الفكر وحرية العمل هما أتم ما تقدمه الحكومة لرعاياها.

وليس لأي فرد أو جماعة أن تعوق حرية الإنسان إلا دفاعاً عن النفس، وما من مسرع لاستخدام القوة المشروعة ضد إرادة الفرد، إلا لمعه من إيقاع الأذى بالآخرين، فالإنسان سيد نفسه، له منطق الحرية على جسده وعقله.



ومن الخطورة كذلك أن نرى في كلمات والنعال الصليبيين وممشري العصور الوسطى نوعاً من المركزية العرفية، قبل أن يصك مفهوم العرفية (وهو منتج آخر من منتجات القرن التاسع عشر). وتحرص الصحافة الشعبية حرصاً شديداً على التعلق بمثل هذا التفسير السهل. إن الخزال الضحايا المقتدة في تصريحات إذاعة قصيرة وملاط في الصحف يعد أمراً سيئاً في حد ذاته لكن إيمان الرئيس الأمريكي بهذا المنطق الضابط يجعل الأمور أخطر أمنياً على المستوى القومي.



والنفسية الإنسانية هنا هي أن فكرة «أوروبا» والأوروبيين، لم تظهر حتى عصر النهضة، وحتى في ذلك الوقت كانت مفهومياً يشارك فيه ما يزيد قليلاً على أصابع اليد الواحدة من المفكرين. وبذلك فإنه ليس من الدقة الإشارة إلى أي شخص أو مؤلف أو حدث قبل عصر النهضة على أنه «أوروبي». ومن التضييل استخدام المصطلح بصورة موسعة ليل القرن السابع عشر أو الثامن عشر. أي قبل عصر التنوير وبداية عصر الإمبريالية. والاسم اللاتيني Europa قد نجده أحياناً على خرائط العصور الوسطى كاسم لإحدى القارات، ولكن أي كاتب يشتق منه نعتاً هو البلبا بيوس الثاني (١٤٥٨-١٤٦٨)، وهو في الواقع أول من أشار إلى من أسماهم «الأوروبيين». واحتاج الأمر إلى قرون قبل أن يتوقف الغربيون عن تعريف أنفسهم بأنهم «مسيحيون» ويبدون في رؤية أنفسهم باعتبارهم «أوروبيين». وبذلك فإن الصليبيين لم يكونوا تجارب ميكرة للاستعمار. صحيح أن بعض القادة العسكريين الغربيين من الأترياء وأصحاب النفوس المتطرفة لانفسهم ممالك شرقية، ولكن ذلك هو ما فعله بعض الأتراك.

وقد يشعر الأمريكيون الآن بالصدمة بشأن الهجوم على نيويورك بالقد الذي شعره المتصاويون بشأن الهجوم للمهاجرين على مدينتهم لكبرى قبل ٣٠ سنة. وربما كانت بعض ردود الأفعال المعادية للمسلمين في أي من الحاصلين بفلس القدم من المراتة والبيع الذي في الأخرى؛ ولكن كما رأينا، فإن السياقات التاريخية والثقافية مختلفة اختلافًا تاماً. وإذا اتفقتنا على أن كل الصور

صحيح أن الدعاية تبدو متشابهة، إلا أن إحداها لم تسبب الأذى. فقد كانت تلك صراعات إقليمية تعكس هوماً محلية أو بالأحرى مباشرة. وصحيح إلى حد كبير أن الحملات الصليبية كانت بتوجيه من الكنيسة، إلا أن القتال جنوب شبه جزيرة أيبيريا سبق تورط البابوية. كما تصحيح Chanson de Roland -وهي هيبدة من القرن الثاني عشر تصور هزيمة الفرنجة في جبال البرانس- رمزاً لما يسميه كاردني «الصراع الأبدى بين المسيحية والإسلام». وقبل مجيء التعليم العام الذي بدأ في القرن التاسع عشر، فليس من المرجح أن يكون معظم الأوروبيين قد سمعوا Chanson de Roland من قبل، خاصة إذا لم يكونوا يفهمون الفرنسية؛ وإذا كانوا سمعوها، فقد كان في سياق ترفيه المساء الخفيف، الذي يشبه إلى حد كبير غناء المضحكة في أحد المقاهي، فلم يكن المستمعون على معرفة جيدة بتتبع لهم أقامة صلات صريحة بين الأحداث المعاصرة والقصة من قصائد الحملات الصليبية عررها فرون.

والمشكلة هنا هي أن كاردني، شأنه شأن ريش، يريد رؤية كل حدث أو نص على أنه ذروة وصراع وثقافة انطلاق. كل هذا في وقت واحد. فإنغراء القيام بذلك أمر لا يمكن مقاومته، ومع ذلك فهو نموذج واضح لأخطار فرض البثني السريعة بناء على فهم الأحداث بعد وقوعها. وكما بين من قبل، فلا يجب أن نعتك عن المواقف السالبة. وإنما عن موقفتنا نحن. ذلك أننا نسلط هوماً وفضولنا على الماضي. وفي النهاية، يكتشف الباحثون ما يدعون «أثر سوء الفهم الثقافي» وكأنه ظاهرة متصالة تاريخياً كانت شامراً بشكل جماعي. بعبارة أخرى، فإننا لا نبالغ في تعميماً فيما يتعلق بالثقافات الأخرى وحبس -ما بين أدينا- لتكون من ملايين الأفراد الذين لكل منهم رايه الخاص به -بل يتابع ذلك في تعميماً بشأن تاريخ تلك الثقافات. ولإبطال والقد الكافي إنه ليس هناك موهب: فليست هناك قصة واحدة متماثلة ومقتضلة تتفق من يستخرجها ويعيد تجميعها. بل على العكس من ذلك هناك العديد من القصص التي تتغلب منها وخشاً ما يروق أكثر من غيره لإصماستنا به حبيبة العالم». ولهذا السبب فإنه من التضييل ربط الفترة ١٠٩٦-١١٨٧ بالفترة ١١٤٨-١١٧٧.

أو الإشارة إلى الدويلات الصليبية على أنها «خطأ» وفيه من أوروبا فيما وراء البحار، أو وصف لافشار أوف تشارترز، وهو مبشر من العصور الوسطى عاش في الشرق الأوسط، بأنه

(Ibid. 2011).

كتاب الزاوية



عن الحرية

موطن الحرية

في حياة الفرد منطقة ليس للمجتمع بها إلا مصلحة غير مباشرة - إن كانت له أية مصلحة على الإطلاق - وهي تشمل هذا الجزء في حياة الفرد بل وجميع تصرفاته التي لا تؤثر في غير الفرد، أو التي إذا أثرت في غيره أيضاً، فذلك بحسب رغبتهم واختيارهم ورضاهم واشتراكهم، وعندما نقول: لا تؤثر في غيره، نعني أنها تؤثر فيه مباشرة ولأول وهلة، لأن كل ما يؤثر في نفس الفرد قد يؤثر في الآخرين عن طريقه، تلك المنطقة إذن هي صميم موطن الحرية البشرية، وهي تنقسم:

أولاً: المجال الداخلي للموعي، وهذا يقتضي حرية العقيدة في أوسع معنى لها، وحرية الفكر والشعور، وحرية الرأي والميول في جميع الموضوعات عملية أو علمية، مادية أو أدبية، دينية أو دنيوية.

ثانياً: إن المبدأ يتناول حرية الأدواق والمشارب، بمعنى أنه يطلق لنا الحرية في رسم الخطوة التي نسير عليها في حياتنا بما يتفق مع طبيعنا، وأن نعمل ما نشاء على أن نتحمل ما يترتب على ذلك من نتائج.

ثالثاً: أنه يتفرع من حرية كل فرد - وفي نطاق حدودها - حرية اجتماع الأفراد للتعاون على أي أمر ليس فيه ضرر للغير، على أن يكون الأشخاص المجتمعون بالخيرين راشدين، لم يساقوا إلى الاجتماع بعنف أو إكراه.

ولا يمكن لأي مجتمع أن يتمتع بالحرية دون أن يكفل هذه الحريات بوجه عام مهما كان نظام الحكم فيه.

المسيحية شرحاً صحيحاً للمسلمين، فحينئذ لن تكون لديهم الرغبة في هزيمتها. ورفض الكثير من المؤمنين بتجديد التعميد (anabaptists) العنف رفضاً مطلقاً؛ فقد كانوا يشعرون أنه على المسيحيين أن يجربوا الخد الآخر، كما جاء في الكتاب المقدس.

وفيما قبل عصر التنوير، وفي عصر ما قبل الاستعمار، كانت الهجمات المقسمة بالتحش على النبي تخطط بالدعوة المقسمة لارتكاب المسيحيين للمعاصي. وفي أمريكا الآن، حيث يوجد شعور كبير بأن الإسلام بين فيه بعض الخطورة، إن لم يكن إرهابياً، نجد أن الشعور المعادي للإسلام يخطط - ليس بالدعوة إلى الإصلاح الروحي - ولكن بطابع امريكي خاص من الصلف والاعتقادي بأنهم الفضل الناس. ويذهب التوضيف الأمريكي لـ «الزهادي» المسلم، في سياق ثقافي محدد، وهو الهوية المتفردة في حديثها التي ترى نفسها على أنها حامي حقوق الإنسان والديمقراطية، ولكنها تعكس في الوقت ذاته، وبطريقة إحساساً شديد الانحياز بالتحقق الساذج في نقائله. وفي تلك الحائتين يصورون المسلم على أنه عنيف ومحب للحرب. ولكن هناك صلات غير مباشرة وغامضة بين نسلي المواقف، ومن المؤكد أنه ليس من بينهما ما يمكن تسميته بالتراث الغربي للعداء. وعلى المستوى الأساسي جداً، لا بد أن نتذكر أنه لم يكن الجميع معادين - وأن المجتمعات الغربية، كما هو الحال بالسياسة للعالم العربي، تتكون من أفراد تدينون أراؤهم، وأنه حين يتشأ موقف معاد، فإن المعاني الضمنية تتعارض مع تعارضها شديداً. فحينما كان النصارى يرون الحصار على أنه علامة من علامات نهاية العالم - وكانوا يعدمون أنفسهم لما هو أسوأ - كان رد فعل الأمريكيين تجاه هجومهم بالانقلاب لجعل العالم على صورته هم، ويغرض نظامهم العالي الجديد، ولا بد أن يتفوق ماذا ان يعوا أنفسهم لما هو أسوأ. ■

هوامش:

- (١) تسمية الروبية بالمتوسط الأمروسي الذي يعيى في الشرق، بالأخص المستوطنون الفرنسيون في الجزائر، ومعهما الخرفي، «قديم الرواية» (للترجمة).
- (٢) خلقة من طوائف فيروستاتية، بالترجمة.

ترجمة: أحمد محمود

تعكس موم من رسموها وإيديولوجياتهم، ففي هذه الحالة يكون من السهل رؤية أنه مع أن النماذج الموقوتية الغربية الخاصة بالعالم الإسلامي قد تبدو متشابهة في أوقات مختلفة وفي أماكن متباينة، فهي ليست كذلك في حقيقة الأمر، فلا يمكن أن نتشابه. ذلك أن سوى أن يتأمل الهيمنة الحالية للأفكار التنوير مثل الخدمة، والقانون الطبيعي العام، والموضوعية العلمية، والعلمانية، والنزعة التفاضلية، والتفوق الثقافي الغربي، والاستشراق - ولم يكن لأي من تلك الأفكار وجود قبل القرن الثامن عشر؛ أو يتأمل السرعة الكبيرة التي يحدث بها التغيير الاجتماعي - بما في ذلك نمو الديمقراطية، والبني الطبقة الجديدة، والتوسع الاقتصادي، وإعادة توزيع القوة، وتكنولوجيا الاتصالات الجديدة، وذلك الحجم الضخم من المعلومات المتاحة، والمستويات غير المسبوقة من التحفيز ومعرفة القراءة والكتابة، أو يتأمل أثر الأحداث المعقدة في تاريخ علاقات الشرق والغرب مثل تقسيم الدول الغربية لإفريقيا والشرق الأوسط، واكتشاف البترول، وفكرة التحرر من الاستعمار.



وكانت الكراسيات المعادية للإلتران التي كانت تلعب في حينها في القرنين السادس عشر والسابع عشر - دائماً عما سبقها من كراسيات مثل حصاد الصليبيين - مشبعة بوجهة نظر عالم القرون الوسطى المخففة في مسيحيتها، وهي وجهة نظر تنذر بالشر وتقسّم بالمرض، ومع أن القليل من المثالب تناول القدرات العسكرية التركية، فإن معظمهم نظروا إلى الخطر التركي نظرة ذئبي بشر مسطر؛ وبالتحديد لأن معظم المثالب كانوا من رجال الدين، فقد افترضوا زوراً أن السلاطين يحترمون إخضاع العالم المسيحي، وظهرت كراسيات تدعو للمقاومة المسلحة، وكذلك إلى الصلاة والإصلاح الروحي. وأحد المثالب أن القضاء على الفساد الذي في الأبرية سوف يساعد في الجهود الحزبية، وقال آخر أن المسيحيين لن ينتصروا أبداً لأن جنودهم جميعهم قمارون وزناة كفرة. وكان بعض المتحدّين البروتستانت يعتقدون أن الارتكاز كانوا في المثالب يكرهون التكنولوجيا، وأنه إذا قضى على البياوية، وشُرحت



أكثر عنفًا . . ودموية

عماد جاد

غبور على ديبه، إلى إثارة الاهتمام بدراسة الأصولية اليهودية، إن دراسة الأصولية اليهودية تكشف عن جوانب غير مطروقة لقوات تترتب على مسجلة « شعب الله المختار»، ومن قبيل ذلك « أن العالم خلق فقط من أجل اليهود، ووجود غير اليهود هو أمر ثانوي، وذلك وفق ما أشار إليه «سيفلي ريكسلي» في كتابه « اليمين الديني الجديد في إسرائيل»، وفي نفس الكتاب ينقل ريكسلي عن الصحاح كوك، الأب الروحي للزعمة المسيحية في الأصولية اليهودية قوله «إن الفرق بين روح اليهود وأرواح غير اليهود على مختلف المستويات، أكبر وأعمق من الفرق بين روح الإنسان والنفس البهائم».

وبراسة الأصولية اليهودية رثيت بشكل منطقي دراسة الأصولية لمسيحية لاسيما من داخل المذهب البروتستانتي، فالعلاقة ارتباطية، إذ إن الكتاب القديم لدى المسيحيين يحتوي على العهد القديم والجديد، والأول هو تورا اليهود، كما إن تفسيرات الأصولية

الدراسة يتطلب الإطلاع على جوانب معينة يصعب على الممارس «من الخارج» أي من خارج الديانة اليهودية الوصول إليها بسلامة. وإذا كانت الملاحظة السابقة لا تعني طغي الفائدة من وراء دراسات خارجية، فإمها تعني أن الفائدة تكون أكبر إذا ما تصدى للدراسة تابع يمتلك قدرًا من الموضوعية.

وإذا كانت الأعمال المعنية التي ألفت عليها جماعات وتنظيمات أصولية إسلامية، قد جعلت من دراستها حقلًا خصبا وغزير الإنتاج، فإن درجة قل من الاهتمام جرى توجيهها إلى الأصولية المسيحية واليهودية.



وقد أدت رسامات إيجال عامير، وهو أصولي يهودي، والتي حصصت روح رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين، ثم حصول الجورسية على تأييد العديد من الجماعات اليهودية باعتبارها عملا «مخلصا من يهودي

وإذا كانت عملية دراسة الأصولية الإسلامية وأيضا المسيحية لا تحدها عقبات وقيود، فإن دراسة الأصولية اليهودية تخرج عن هذا السياق، فدراسة كل ما له صلة بالديانة اليهودية وتاريخ التجمعات اليهودية في شتى أرجاء العالم تقتضي الإلمام بالكثير من اللغات التي تكلمت بها التجمعات اليهودية لاسيما تلك الخاصة بها والتي شكلت مزيجا من لغات كانت متداولة. أيضا فإن دراسة كل ما له علاقة بالشرعية اليهودية يقتضي الرجوع إلى المصادر الأصلية المكتوبة بالعبرية، وهو أمر أشار إليه إسرائيل شاحسك ونورتون كسفيسكي مؤلفا كتاب الأصولية اليهودية في إسرائيل، عندما أشارا في مقدمة الكتاب إلى أنها قد لاحظا لاهية الإطلاع على النصوص العبرية لهما وجدا « في التجمات الإنجليزية المعتادة لمصوص هناك بعض الفجرات الأكثر حساسية لا تترجم على النحو الصحيح أو يكون بها بعض التحريف عن النص الأصلي».

وبالمالي فإن شقا رئيسيا من مقتضيات

■ تداعب العودة إلى « المجتمع الديني التقي والورع الذي تواجد في الماضي» حيلال العديد من الفرق والجماعات من اتباع الأديان المختلفة، وعلى الرغم من عمومية الفكرة، فإن التركيز انصب على الأديان التوحيدية الثلاثة، وجرى التعبير عن هذا التوجه بمصطلح «الأصولية» Fundamentalism فكان الحديث عن أصولية إسلامية وأخرى مسيحية وثالثة يهودية. وقد حظيت الأصولية الإسلامية بالغفر الأكبر من الاهتمام لاعتبارات عديدة، وكانت اليهودية أقلها من حيث التركيز والاهتمام.

- ١- الأصولية اليهودية في إسرائيل
إسرائيل شاحسك ونورتون كسفيسكي
ترجمة ناصر عفيفي
القاهرة مؤسسة روز اليوسف ٢٠٠٦
- ٢- في عقر ديار القطر اليهودي في فرنسا
إسرائيل والولايات المتحدة
عماد جاد
ترجمة سميرة دميان و موزية صرار
القاهرة الهيئة العامة للاستعلامات



وتطرفاً... الأصولية اليهودية!

الأصولية داخل

المجتمع اليهودي

توجد الأصولية حيث يوجد تجمع يهودي كبير العدد، ولذلك توجد الأصولية في إسرائيل وفي دول أخرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا، وعلى حين تفرز الأصولية اليهودية دعايتها في إسرائيل والدول التي توجد بها تجمعات يهودية كبيرة، فإن تواجد أقبليات يهودية صغيرة بالنسبة لعدد السكان، يجعل نشاطها الرئيسي حشد الدعم المالي والسياسي للأصوليين في إسرائيل.

وتشير الدراسات الخاصة بيهود إسرائيل إلى أن ما بين ٢٥ - ٣٠٪ من اليهود الإسرائيليون ينتمون إلى التيار العلماني، وأن ما بين ٥٠ - ٧٠٪ ينتمون إلى التيار التقليدي، هذا بينما يعد حوالي ٢٠٪ من المتدينين.

وينقسم اليهود المتدينون إلى مجموعتين: المجموعة الأولى: الحريديم أو ذوو أغطية الرأس السوداء غير

القرن الخامس قبل الميلاد. ويلاحظ أن اليهودية في تلك الحقبة كانت مختلفة من جوانب عديدة عن الوجودية الآن. أما المرحلة الثانية والتي تسمى حقبة الهيكل الثاني، فقد بدأت في القرن الخامس قبل الميلاد واستمرت حتى تدمير الهيكل الثاني على أيدي الرومان عام ٧٠ ميلادية. وتبلورت في هذه الحقبة أهم خاصيتين وهما انفلاق المجتمع اليهودي والانفصال اليهودي عن كل الأمم الأخرى وظهور مصطلح الأتقياء. وقد بدأت المرحلة الثالثة مع تدمير الهيكل الثاني عام ٧٠ ميلادية، وهناك من يراها قد بدأت عام ١٣٥ ميلادية بانتهاء آخر التمرينات اليهودية الكبرى ضد الإمبراطورية الرومانية. وقد انتهت هذه الحقبة بظهور الدولة القومية. وعادة ما يشير الأصوليون اليهود إلى الجزء الأخير من هذه الحقبة إلى أنه العصر الذهبي الذي يرغبون في تفتح روح الحياة فيه أما المرحلة الرابعة والأخيرة فقد بدأت في بلدان مختلفة بأزمة متقلبة حيث انتقل الكثير من اليهود من معور ما قبل المعاصرة إلى الأزمنة المعاصرة.

يهودية ديمقراطية، يقطع في ذاته بانتفاه الصفه الثانية، فتكونها يهودية يتكى عنها صفة الديمقراطية لأن الصفه / القيمة لا تقبل التحديد والحصر. هذا بالإضافة إلى ما ذهب إليه باروخ كيرملنج وهو أحد أبرز الفارسين للأصولية اليهودية من قول بأن «قيم الديانة اليهودية على الأقل في شكلها الأولونكي والقرن الذي يسود إسرائيل لا يمكن أن تتوافق مع القيم الديمقراطية»، مضيفاً «أن عداء الأصوليين للقيم الديمقراطية وكذلك لمعلم جوانب التفاهة العلمانية ونمط الحياة السائدة، مخروس يعمق في المدارس الدينية الإسرائيلية»



يقسم التاريخ اليهودي بصفة عامة إلى أربع مراحل رئيسية، المرحلة الأولى وتشمل الحقبة البابلية والتي عتب خلالها معظام العهد القديم، بدأتها غير معروفة وقد استمرت حتى

المسيحية في طبعها البروتستانتيه تربط ما بين الضلالت والمجيء الثاني للمسيح وبين جميع اليهود في أرض فلسطين، ومن هنا نشأت العلاقة الوثيقية بين الأصولية المسيحية في طبعها البروتستانتيه في إسرائيل، فالثانية تعمل على جلب اليهود من شتى أنحاء العالم لضمان أغلبية يهودية في إسرائيل وضم أكبر مساحة ممكنة من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة. والأولى ترى في نجاح مهمة الثانية مؤشرات على اقتراب موعد الخلاص والمجيء الثاني للمسيح، وبالتالي تعمل على تلبية مطالب دعم إسرائيل وتمكينها من جميع اليهود في فلسطين.

أيضاً فإن دراسة الأصولية اليهودية تكشف بوضوح عن زيف الادعاء بأن إسرائيل دولة ديمقراطية، ناهيك عن كونها ديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط كما يروج لذلك، فمن الجديهي أن قيمة الديمقراطية لا تقبل الحصر أو التحديد في عرق أو لغة أو دين، ومن لم فإن تعريف إسرائيل لنفسها على أنها دولة



الاصولية اليهودية

إلى يهودي متدين، الأمر الذي يمكن أن يجعل اليهودي التقي يتصرف على نحو خفي ويحل بالانتقامات الواردة في الشريعة والصالحات عوفايابا يوسف فتوى شهيرة في هذه القضية مؤداهما «إن الدم الذي يأتي من طعام حرام - أي غير كوشير، بمعنى أنه غير معد وفق الشريعة - يمكن أن يؤدي إلى تأثيرات سلبية على من يتلقونه من اليهود وربما يحدث صلات سلبية مثل الوحشية والتبليد، وقد رد الحاخام مورخايياهو رئيس الحاخامية السابق في إسرائيل على الحاخام عوفايابا يوسف معتزها على نقل تطبيق حد الفول على الدم الملقون على اليهودي مؤداه «إن اليهودي حينما يولد فإنه يولد بدم كوشير، ووافق الحاخامياهو على نقل الدم من غير اليهود إلى اليهود، ولكنه دعا للدينين إلى تجنب أخذ دم منهم.

وهذا من حيوان الخوف لمجرد مشرعا كما قتل الأفيار حتى لو كانوا أبرياء أو لم يرتكبوا أي فعل عدائي ضد اليهود، الحاخام إسحاق جينسبرج يقول بلوغ جولدمانزاس - مرشك مذبحه الحرم الإبراهيمي في أرياف ١٩٩٤ وتكتب يقول «إن قتل اليهود لغير اليهود لا يعتبر جريمة تبعا للديانة اليهودية، وإن قتل العرب الأبرياء بغرض الانتقام يعتبر أفضلية يهودية».

الحريديم والظنية العرقية

ومن نظرة اليهودي الحريدي للأفيار وللإهودي العلماني، تنتقل إلى نظرة الحريديم لبعضهم البعض على شكل عرق عرقي، فارابيوي الحريدي من أصل عربي، إلى الاشتيكتين ينظر الحريدي من أصل شرقي، سباري غرة يهودي تنحصر في الكثير من الأحيان بتجنب الاختلاط به، ويتحاشى تبادل الطعام معه، إفسهه عامة يرش شتاوي الاشتيكتين ناول أي طعام له بعد تحت إشراف حاخام اشتيكتين، وإذا زار الحريدي الاشتيكتين، فتلزمه السفاردي، فإنه يرش شتاوي أي طعام لديه يستوى على النوم، وإحمايا يرش شتاوي أي طعام يصفه عامة إلى الحريدي الشتاوي على أساس أنه بعد تحت إشراف حاخام اشتيكتين، هذا أيضا لا يوجد حد للتحفظ له على الحريدي السفاردي الذي يتناول أي طعام عليه من قبل الحريدي الاشتيكتين، وقد ورد له أنه يهودي الحاخاميين إلى جهة طح محلات أقرب إلى السمات تقول بأن الصراع بين اليهوديات على اختلاف مسجباتها لا يمكن أن تصل في شدتها وتجاهها إلى تلك العرقية المتخالفة بين الجماعات المختلفة من اليهود المتدينين.

وبعد الانتشاق الصافي بين اليهود الاشتيكتين والسفاردي، إلى أنه على مدار القرنين الماضيين، أصبح كل الجماعات اليهودية تقريبا من الاشتيكتين، كما أن المجتمعات غير الانتكارية شهدت في نفس التوقيت تناقص كبيرا في قيمة الدراسات الكهنية والكتف المنشورة، وحتى عام ١٩٤٨ كانت لهفويين وهجرة اليهود إلى فلسطين بدعا الصهيونية ونظر اليهود المتدينون إلى الصهيونية باعتبارها مرفقة بالظنية التي يمكن أن تصبغها عرقيا، وهاجر الكثير من اليهود الاشتيكتين إلى

يخمنون بالجيش ولا يعلمون ويحصلون على مزايا هائلة من الدولة، ويرد الحريديم بأن الله يمنح إسرائيل واليهود الدعم والمساندة بركة مؤله ديارسين، فمعونة هي التي تكسب الحروب وليس إداة الجنود.



وإلى صحافة الحريديم ترفض قيود صرامة على كل كلمة، فلا تنتشر كلمة في مجال دون موافقة الحاخام المسئول الذي يتولى الإجابة والتعليق، كما أن هناك قاموس للكلمات مسيئة المسعفة التي تنتمي إلى عالم الأعداء أو إلى دابنية الحديثة، ولا يجوز شرعا أي الإطلاق مثل كلمات «تلوي»، «أيزن» و«صليب الأحمر»، وتقسيم فكرة الحريديم لمرأة بالمدونية الشديدة، فحرم نشر صورة المرأة كما يمنع تماما أن تتناول المرأة مكانة رسمية، بل يحرم الرجال الاستماع إلى أغاني رومانية، وذلك بمعايل لدى الحريديم جريمة «زني»، ويذكر إسرائيل شاحاك ونورون مسافينسكي قصة طريفة للطريقة التي اتبعها المستوطنون من أجل الاستماع إلى أغاني سافونية بل ارتكاب جريمة ارتداء، فلو أن مجموعة حريدية تقف بأحدى المستوطنات الثلاث محطة للإذاعة وأرادت بث أغاني شهيرة لطربا وهو الأمر الذي رفضه الرقيب الشخصي، حتى لا يقع خسران للشرطة... وبعد الكثير من المناورات الترحيبية المستوطنون حلا وسما على طاقم وزايل معولا به حتى الآن. يقول رحال معاه الأثافي الشهيرة للشرطة، وبعد ذلك تم تحويل الأصوات الإلكترونية إلى الطابقتات المنسقية ويتم بها غير الإذاعة!!!

ويخوض الحريديم في جدل حاد حول قضايا تعليمية ومعتبرون أن عدم اتباع ما يرونه من قواعد الشريعة يعد جريمة خطيرة لا تتفكر. ومن بين القضايا التي يدور حولها الجدل ملاقاة الطلبة الشريك بدمه ولا يجوز أن يتلاق من اليهود المتدينين من غير يهودي ومن يهودي علماني، أي هل يجوز نقل دم ملوث أو علماني؟

العمل، يقول الحاخام يوسف «إن اليهود عليهم واجب ديني يتناول في طرد غير اليهود من دولة إسرائيل، فقط إذا كان ذلك لا يعرض حياة اليهود للخطر، مضيفا أن أي تنازلات يهودية لغير اليهود في دولة إسرائيل يجب أن تقوم فقط على اعتبار أن رفض القيام بذلك يمكن أن يعرض اليهود للخطر».

مسعود نجم الحريديم

في إسرائيل

حلق التيار الحريدي طعرة في أروته السياسية في الانتخابات بقوة إلى أنه انتصار في الذي نفت الحاخامات لظاهرة من أسلوب حياة إسرائيل، وفي حارجها، وكان هذا النجاح سببا مباشرا في زيادة الاهتمام بدراسة هذه الفئة وعشائرية عنها، واتسمت الموجة الأولى من الكتابات حول «الاصولية اليهودية» بالتركيز على الجوانب الشكلية للظاهرة من أسلوب حياة وطريقة عيش وعمل، كل ذلك من تناول جوهر الظاهرة، أي فكر الحريديم وأيديولوجيتهم ونظرتهم للعالم خارج إطار حركتهم. وحتى يمكن فهم جوهر هذه الظاهرة، أي فكر الحريديم ونظرتهم للعالم، لابد من دراسة التعليم الحريدي، لتفصيل لديهم لا يمتوحي على إرادة استماعه أو إسناده، أي غير دينية كما يقوم الحريديم بحل الطلاب عن العالم الخارجي ويحصره في إطار التعليم المتصل مع المؤمنين، كما أن سلطة المعلم شاملة ومطلقة ويقوم المعلم الأول ونظرة المدرسة بتشكيل كل القرارات المتعلقة بحياة التلاميذ بها فيما اختيار الزواجات.

ويؤمن الحريديم بأهمية الدراسات الدينية، إذ يسلّمون بأن الفلسفة الشارعية من أولئك المتخرطين في الدراسات للقسم غير مطلوب من الخرج الذي يحنه لليهود، ولذلك فإن من الخشنة في الدراسات المقدسة غير مطلوب منهم الشخصية بلزومهم، ويستوطنون كل ما ينحونه من مزايا وإعاقات. ولأن أعداء طلبة المدارس الدينية في تزايد، فصار لهم، بتزايد على يدافسي مشكلة قمعهم من غير المتدينين، وهو ما يجبر هؤلاء حقيقيين مؤداهما إلى طلبة المدارس الدينية لا

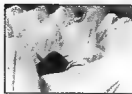
المشغولة، ويرتدون ملابس سوداء، وتتشتد هذه المجموعة عبر حزبين سياسيين الأول حزب يهود التوراة ويشتل اليهود من ذوي الأصول الغربية، والثاني حزب شاس، يهود اليهود من الأصول الشرقية والتحديث الشرق أوسطية المجموعة الثالثة، المتدينون القوميون، أو دوا الطواقي المشغولة، ويرتدون ملابس عادية، ويعبر عنهم الحزب القومي الديني «المدال».

وقد حصلت الأحزاب الخمسة للمجموعة في الانتخابات ١٩٩٦ على ٢٣ مقعدا (من بين ١٢٠ مقعدا في البرلمان - الكتيتست) توزعت ما بين شاس (١٠ مقاعد) ويهود التوراة (٤ مقاعد) والمدال (٩ مقاعد). وقد قلزت حصة هذه الأحزاب إلى ٢٧ مقعدا في الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٩، توزعت ما بين شاس (١٧ مقعدا) يهود التوراة (٥ مقاعد) والمدال (٥ مقاعد).



وتنطلق الاصولية اليهودية من الإيمان المطلق بالمؤمنين بين اليهود والأفيار، أي غير اليهود عامة، وترى أن غير اليهود يعملون على الدوام من أجل القضاء على اليهود، وبالتالي فإن ما يرونه من «مصاداة السامية» يمثل «اتجاها دينيا لا الإيمان بالانتقام، وإن هذا الاتجاه يعتقد أن اليهود الخوف من الأجانب أو بعض الأقليات»، وتكمن هذه الفلسفة وراء موقف الحاخامات من عملية التفرقة السامية لفصاع الحريدي الإسرائيلي حيث تضعهم ويؤيدهم داخل الفريق القليل بصراع اليهود، وبدا ذلك واضحا في موقف الحاخامين المشهورين شاخ ولوفوتشر من معاهدة السلام مع مصر ١٩٧٩، فقد اتفقا على أنه ليس هناك سلام ولا يكون ليدا لأن الحريدين يرددون القضاء علينا».

وسمن هذه الرواية السامية التي رفضها لبعض اليهود مؤيدون هذه التيار إلى إسرائيل تجاه عملية التسوية السياسية، والتي تؤيد إمكانية الاستسباب من بعض الأراضي «التي تلغ التسوية اليهودية باعتبارها أرض إسرائيل، وقد عبر عن ذلك بوضوح الزعيم الروحي لحزب شاس، الحاخام عوفاديا يوسف، بقوله الحاخام عوفاديا «إن اليهود ليسوا في الواقع أكثر قوة من غير اليهود، كما أنهم غير قادرين على طرد غير اليهود من أرض إسرائيل لأن اليهود يشعرون عبر أيدهم، حتى غير اليهود من القدس يشعرون دينيا دون أن يستطيع فهمهم أو حتى فلفهم، الحكومة الإسرائيلية ملتزمة تبعا للقانون الدولي بمعاملة التكتاس المسيحية في أرض إسرائيل، على الرغم من أن هذه التكتاس هي أماكن وثنية ويدينا يامروا بتخريب الأثارتين، ويؤكد الحاخام عوفاديا يوسف حكاية آخر يوم من الاصولية اليهودية على أن الفصل عن غير اليهود في إسرائيل يستمد وفق قاعدة مدى الضرر الذي يمكن أن يقع على اليهود، فإذا كان الحد القيام بعمل ما ضد غير اليهود سيضرهم عليه رد بلقذ الضرر باليهود، فلا حجة لعدم جعل هذا



الأصولية اليهودية

لقتل اليهود التمهين بالتعاون مع اعدو من منظمات دينية، بالتشديد على أن «يصمات الطفر موجبة إلى حد المصالح العبد القديم، كما يبدو أيضا إلى تجربة «السكيرا» التي حطت الخاتجر والذين كانوا يقتلون بضربات سريعة وخاططة اليهود «الخونة للشعائين مع المستعمر ضد مصلحة البلاد، فقد كان «السكيرا» يغلطون ذلك الشنعا منهم بانهم يسمهون بذلك الطريق لندوم «المسما» عبر تطهير الأراضي المقدسة من الكفر الذي دنسها وتيارى «السكيرا» في عمليات القتل وسلط الدماء

ويقول هيمان أن السكيرا «يجسدون انصى معاني التطرف في العهد القديم حيث لم يسقط من أثر طعنات خاتجره الناذلة عسكر الاعاد وحصل، بل وايضا اليهود الذين اتهموا بالاستهتار والارثاخي نحو الدين أو استقلال الوطن»



ويجد اغتيال راين ميروات الدينية ايضا في قانونين من قوانين الثورة، ايا كان استخدامهما منذ المدة الثمونية لقتل اليهود، وقد اشار اليهما عامير في تبريره قتل راين، وهما قانون الحظر وقانون الواسي. القانون الأول يأمر كل يهودي يقتل أو جرح أو يهودي يوتى قتل يهودي ولا يجري الانعام، هذا عني الشاهدة المأمنة، بل تكفي في حد السيقان عكة في السلطة العامة لقتول بان قانون الحظر ينطبق على شخص معين، وقدم السيقان الثاني أن يهودي يقتل أو جرح أو يهودي دون قرار من السلطة الادخامية المعنية، قام بالوشاية لدى غير اليهود وخاصة السلطات غير اليهودية بشأن الأمور اليهودية أو قام ببلاغها معلومات عن ممتلكات اليهود أو قام بتسليمها لشخص يهودي أو ممتلكات يهودية

وقبل اغتيال راين، أكد عسكرات الحاضامات الصهيونية أن قانوني الحظر والواسي ينطبقان على راين وعدد من وزرائه، ويشير هيمان إلى أن جماعة صغيرة أطلقت على نفسها اسم «السكيرا» لبحث عنها شتتت حربا اعلاية من جديد بين اليهود وهوت البائلين من اليهود وقبائل اليهود المتدينين تعبير «أرض إسرائيل» ملكية اقاصره على اليهود ومن لم فصح الفلسطينيين السلطة على أي جزء من هذه الأرض يمكن تعبيره على أنه عمل من أعمال «الوشاية» التي تستوجب القتل. ومن جانبها وصف الحاضام مشرحة فيلنجر زعيم «جوش ايمونيم» وصف راين وعداً من وزرائه حركة ميرس بالوشاء المؤكدة أن هناك جوانب عديدة لاصولية اليهودية التي تفتقر نعتها وارتها بعدوا تلك الذي ينسب لاصولية ارضي، بل في ان يجري التركيز على الاصولية اليهودية من تجري محاولة فهمها عبر الفكتات العبرية وليس الإنجليزية، فبعد اللغة العبرية يتكون درجة اعلى من الحرية ويشرحون بنصهم نون مورية. ■

وينظر اليهود المتدينون إلى اتفاق أوسلو الذي أقام هيكل السلطة الوطنية الفلسطينية، على أنه يمثل فشلا لرواية الخلاص للعاجل، وبالتالي فقد تعمق العداة «اليهود الخونة الذين السعدوا بمخططهم، مخطط الرب ودفعوا غايةية اليهود إلى تجاهل الأمر الإلهي والسير وراء الخونة». ولم توجهه الاتهام إلى راينين ووزرائه بموجب ما جاء في «القبلا» التي تقول «أن خلاص اليهود الذي يحدث في أوقات مختلفة لا يوقفه في كل مرة سوى أن تختار غيبة الإله أن تتبع خائنًا».

الطهنة الدينية لاغتبال

إسماعيل راينين

قتل إسماعيل راينين في الخامس من نوفمبر ١٩٩٥ على يد إيجال عامير أثناء تظاهرة لاتصار السلام في إحدى مارك إسرائيل. ولقتل راينين، إيجال عامير هو رابن السكيرا تم تربيته في إحدى المدارس الدينية التي كانت تدرس في لندن وإبلاها «أن الهدف الذي يمارسه الحاضامات على مر الكالين يتم تحيا لكلمة راينين»

ويجد اغتيال راينين ميرواته الدينية في موقف اليهودية التقليدي من «المرططين» حيث كانت تحث على المستوطنين معاملة أسوأ من تلك التي يصالح بها غير اليهود أو اليهود الذين تتحولوا إلى أتباع وشوات سجل طويل لغتاري حاضامات وتعذيب وقتل وايضا التمثيل بجثث من زبواهم من الفلسطينيين، وكشت أدوات القتل والتعذيب توضع في الحاضام حيث مكان تنفيذ العقوبة. وفي هذا السياق قال البروفيسور زيف جروس بعد دراسة تاريخ الحوايات والقتل في اليهودية «... إن ما توصف إليه في النهاية وأما أسف لذلك، هو أنه لا شيء جديد في اليهودية، فزع الشرعية والتخريض والكتابة على الجدران وعلى وجه الخصوص صمت الحاضامات في تلك الأزمات، كل شيء «آخر كان يماثل تماما ما حدث قبل اغتيال راينين».

ويشير غناتيل هيمان في كتاب «في عر ديار التطرف اليهودي» إلى الجنور التاريخي

الده، ويعلق إسماعيل شاحاك على فكر الحركة بالقول «أن تغيير كلمة اليهودي إلى الكائني أو الأري وغير اليهودي إلى اليهودي تحول موقف الحركة إلى المذهب الذي جعل أوشفيتس ممكنا في الماضي». ويشفي «أن أوجه الشبه بين الاتجاه الميماني السياسي اليهودي والنازية الألمانية بساطعة كالشمس، فالإختيار غير اليهودي، بالفنسبة لأصحاب الاتجاه الميماني هم في منزلة اليهود بالنسبة للنازيين.

والحركة روية واصمحة تجاه الخدمة العسكرية، فلتابعها يخدمون في وحدات مختارة وأديهم استعداد للقتال، كما ترتفع لديهم معدلات الخدمة العسكرية بمسارهم وإصرارهم والقتال من منطق عبيدي، وهو أمر يميزهم عن الحريدون الذين ينسحبون من الخدمة العسكرية ومن سائر الأزمات.

كما تشارك الجماعة بقوة في قمع الانتفاضة وتقرر بجواز قتل الأطفال العرب، فالحاضام شلومو اغتيرى يقول «إن القاء حجر على سيارة مارة لليهودي من قبل طائر عربي يعتبر في حد ذاته جريمة خطفوا لليهود، ويجب أن يقتل هذا الخط، لقتل الطائر غير اليهودي في هذه الحالة ضروري لإنقاذ حياة يهودية».

مستوطنات جوش

إيمونيم

من بين المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة تظفر مستوطنات القدس الغربية بأهمية خاصة، ويصل عدد اليهود في القدس الكبرى إلى ربع مليون، ولا يزيد عددهم في باقي الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ من مائة ألف مستوطن. هناك مستوطنات كبيرة مثل ليرئيل ولفطنها خمسة عشر ألف مستوطن، وكريات أربع التي يلفطنها نحو ستة آلاف مستوطن، وهناك أيضا مستوطنات لا يزيد عدد قاطنيها على المائة. ويشير إسرائيل شاحاك إلى أن المستوطنات الأخرى تعجزا ولا تعرضها للخطر، في تلك التي يلفطنها المستوطنون الفلسطينيين مثل مستوطنة «تساريم» يوجد قطاع غزة، فهذه المستوطنة التي تلفطنها آلاف وعشرون عائلة تقع إلى الشمال منها مدينة غزة وإلى الجنوب بها أكبر مخيمات اللاجئين.



يخطر اليهود المتدينون إلى اتفاق أوسلو

الذي أقام هيكل السلطة الوطنية الفلسطينية، على أنه يمثل فشلا لرواية الخلاص للعاجل، وبالتالي فقد تعمق العداة «اليهود الخونة الذين أسفدوا بمخططهم، مخطط الرب ودفعوا غايةية اليهود إلى تجاهل الأمر الإلهي والسير وراء الخونة».



فلسطين بسبب معتقداتهم الصهيونية، والغالبية العظمى من المهاجرين اتخذوا قرار الهجرة لأن حبيباتهم في البلدان التي كانوا يعيشون فيها، باتت لا تحتمل.



وعلى الرغم من الرؤية الإشكنازية المتعصبة تجاه الحريدون من أصول شرقية، فإن حاضام الاشكناز الشهور، شاخ قد لعب دورا رئيسيا في إنشاء حزب شاس المعبر عن اليهودية السارديم. وجاءت نشأة حزب شاس بالواس مباشرة من الحاضام شاخ للحاضامات الذين كانوا يدرسون على يديه في السابق وما زالوا يدينون له بالواله، يتكوون حشرين حريدون، الأول اشكنازي وهو يمجيل هاتورة أو راية الشورة، والثاني سفاردي صرف وهو حزب شاس. واعتبر زعمه الحريدون الحاضام شاخ أعلى سلطة روحية والقسم على طاعته، وقد جاءت هذه الخطوة من قبل الحاضام شاخ بسبب كرامته الشديدة للحزب الديني القومي - الفحل - وقد حقق له الانتقام منه وتبريده من قوته، وقد تمكن له ما لا يقل ألفي الانتخابات الأخيرة التي جرت عام ١٩٩٩ احتل شاس المقاعد في الأجزاء الدينية بسبعة عشر مقعدا، وتمتد الفحل عن راية الانتخاب ولعل منها خمسة مقاعد.

ويمرر الوقت بدأ حزب شاس بيلور قيامته الروحية، بين الحاضام غوفادي يوسف، الذي شغل في السابق منصب رئيس الطائفة اليهودية في مصر، وتخلص من اللقود الأثري للحاضام شاخ، ويأت يوسف بشكل القيادة الروحية لنحاس.

المستوطنون المتدينون

تأسست جماعة «جوش ايمونيم» أو كتلة المؤمن عام ١٩٧٢ وتتمتع ايمونيميتها في هذه المستوطنة يهودية على الأراضي العربية المحتلة في حرب يونيو ١٩٦٧، وقد نشأت الحركة وتكونت من عدد من شعوم يبريز وزير الدفاع في حكومة إريين في الفترة ١٩٧٦ - ١٩٧٧، وعندما قام منحاح ميخائيل إلى السلطة عام ١٩٧٧ قام لليكود «تصالح مقدس» مع الحركة ولا يزال مستمرا حتى اليوم. ونشطت الحركة في إضعاف ابعاد ميخائيل زيف على العقالة بالأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ بصفة عامة والفضة والقطاع بصفة خاصة، وفي هذا السياق يقول اتباع الحاضام كوك الأب والأبن ومنهم الحاضام شمعون ياهو أري «إن حرب ١٩٦٧ كانت تحولاً إلى متناهيين وأل انتصارا لإسرائيل على القوى الأرض من أول للشيطان إلى ثائرة الهية»، ومن لم يمان «أن يستعاض من هذه الأرض ستكون له عواقب ميخائيل زيفية يمكن أن تؤدي إلى استعادة الشيطان لسلطته على هذه الأرض». وقد برزت الحركة النذاع التي ترتكب بدماء أبناء العرب الفلسطينيين على أساس أن هذه الأعمال تأتي من منطق «تطهير الأرض من الشيطان ومن الإثم الذي يغضب

القانون والعولمة

القضارة التي قد تعرضت لها الدول النامية وخاصة في مجال الدواء.

وهذا قد يتأثر القانون بتحديات العولمة، حين تحاول العولمة جعله أداة لتنفيذ أهدافها وضمان المصالح التي تتوخى حمايتها.

إلا أنه لا بد من التنبيه إلى ضرورة إحداث التوازن في الحماية بين مختلف الصناعات والمنتجات، والإسراع في تبني القوانين لحماية المصلحة الاقتصادية وحقوق الأفراد وحرياتهم، حتى يكون القانون أكثر عدلًا وهو ما يتطلب من واضع التشريع والقائم على تطبيقه أن يجدد إقامة التوازن بين الهدف الاقتصادي للتشريع وبين سائر الأهداف الاجتماعية، للوصول إلى الحل الأكثر عدلًا. أما بعض من بعض الأحوال مخيفها للهدف الاقتصادي يمكن اعتباره محققًا للعدالة. وكما قال أرسطو والفقيه الروماني كلس: إن القانون هو من العدل والخير.

وتتحدث قيمة النظام القانوني في مدى ما يحفظه من عدالة وإن قانوني، لا يخلو من إخفاق، يتبدل في كفة القوانين الاقتصادية. كما يجب أن تتساقط القيمة الاقتصادية للوحدات ما يجب أن يتوالى في التشريع بقدرة من قيمة قانونية بالمعنى التي يجددناه. قيمة العولمة من شأنها أن تعطي المنفعة الاقتصادية تشجيع على الاستثمار والقانوني الذي لا يمكن أن يتساقط إلى كل أمر قانوني يحقق العدالة والأمن القانوني. شأنًا في هذا الإطار القانوني هو الذي يسهم في إعطاء المستثمرين الحماية، والتأمين على حد سواء والشعور بالاستقرار الحقيقي الذي يحتاج إليه أي استثمار طويل الأجل. وفي هذا الصدد نلاحظ أن عولمة لا تستهدف أي شيء إلا إعطاء قيمة قانوني السوق، وتطبيق توجيهه على الجسود، التي ترضى في ظروف القانون كل ما يؤكد احترام حقوق الإنسان، كل إنسان، وإصرار كرامته، واحترام العدالة، وإحرام ممتلكاته وثافته وحضارته. إلا أن القانونية التي نريدها هي التي تضمن في اعتبارها احتياجات الدول النامية من خلال اللوائح القانونية التي تلتزم النشاط الاقتصادي، والتدابير الدولية، وإجراءات العدالة والأساواة بين القانون. وكل ذلك يتطلب توزيع اللوائح القانونية، ولها قدرات دولية للعدالة، ولها المظلمات التفتية. عنها، فلا شك أن إتاحة الفرصة للعدالة والبراهن معطى وفقًا لقواعد العدالة والمساواة هو برنامج مهم يجب أن تعمل العولمة من أجل تحقيقه، ولو لاحظنا أن الدول ما صاحبها من الاعتماد المتبادل بين الدول واغتراب الحواجز التي تفصل بين سادة كل دولة وأخرى، قد أسهم في صياغة قيم مشتركة سواء على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي. فلم تعد حقوق الأفراد وصالحات المجتمع الوطني هي الشاغل الوحيد للقانون، بل أصبح من شواغلها أيضًا مواجهة مصالح المجتمع الدولي ولحاجته من تدابير دولية عادلة.

وهذا يظهر الفكر ومبادئ جديدة تحت تأثير العولمة وانتقال القيم والأفكار من حضارة إلى أخرى تحت تأثير سرعة الانتقال. وتقدم وسائل الاتصال، تطور الحاجة إلى صياغة قيم

نطاق النظام القانوني الداخلي أو النظام القانوني الدولي.



إلا أن القانون السبيل للعولمة على مبادئ القانون ظهر من خلال ما يؤدي إليه تطبيقها على كل الجوانب الفنية والبيانات الفنية، سواء سواء، إلى الإخلال بمبدأ المساواة بسبب عدم تكافؤ الفرص المتاحة لكل البلاد. ويبدو هذا الإخلال في تطبيق النظام القانوني الذي تفرضه العولمة على دول تختلف مراكزها القانونية من حيث التنمية باختلاف درجات النمو فيها. فبالساعة لا تتحقق إلا بالاختلاف في التنمية بين مختلفين.

ولتساعل هل تمكث الدول النامية القدرة الإنتاجية والتكنولوجية والقدرة على تطبيقها التي تسمح لها بالمناخات في مواجهة العولمة الصناعية؟ إن الدول النامية ليست على قدم المساواة مع الدول الصناعية لوجهها المناخاتية الحرمة معها وفقًا لقواعد التجارة العالمية. ولا شك في سوء العولمة إذا استهدفت تنمية الدول وإضعاف الشعوب التي تطالب الحصول على الربح، وبالهمة الاقتصادية للشركات متعددة الجنسيات. لا شك في سوء العولمة التي تكسر عدم المساواة وتركز الزيادة في أيدي مجموعة من الدول أو في أيدي مجموعة من الشركات إصرارًا بالشعوب وتعميقًا للفقر والتهميش الاجتماعي. إن الدول النامية مضطرة من الناحية لتعميق إلى الضعف على دول منظمة التجارة العالمية خضعت تعرضها لجزءات اقتصادية، وهذا الضعف يعرضها لشاغل التنافس في أهمها للفقر والبطالة، وهو ما يتوالى على تأكيد وجود قواعد دولية اقتصادية تضمنها القوى العظمى بهدف إقامة سوق عالمية تمنحها حق إقامة قواعد قانونية تخضع لها جميع الدول وهو ما حلقته سوء العولمة، من خلال إنشاء منظمة التجارة العالمية، وبهذه الدول منظمة القانون الاقتصادي من أجل التنمية Océde 1994 والاتفاق لتتقدم الأطراف الاقتصادية (AMT)، والذي منح حقوقا شبه مظلة للمستثمرين الدوليين - أي الغربيين - بحيث النظر عن احتياجات التنمية في الدول السبقية للاستثمار، وكذلك إنشاء بنان الضعف التي تعرضت له الدول النامية. فإن حقوق الملكية الفكرية الاقتصادية لوضع قواعد قانونية تحمي مصالح الشركات الكبرى التي تلج برارات الاختراع، بغير مبالاة بالنتائج

القانون يكشف عن العمل الأساسية التي تعتمدها كل حضارة والتي يقيم القانون على حمايتها. ولهذا فإن الدول النامية الحضارات لا يجوز أن ينظر إليه بوصفه عملية سياسية بما يتعين النظر إليه بوصفه مجالًا لاستجلاء القيم المشتركة التي تقوم عليها الحضارات المختلفة والتي تعكس على حمايتها مختلف النظم القانونية مهما تغيرت أساليب هذه الحماية.

ولاحظ أن حضارة القرن العشرين في عقيدتها الأخيرة قد انفتحت نحو العولمة القائمة على حرية الحركة الاقتصادية وعلى السوق، من خلال تنفيذ الاتصالات ولورة المعلومات وتطور نظام التجارة الدولية وحرية انتقال الأشخاص والأموال عبر الحدود الوطنية. وقد دفع انتماء الحضارة الاقتصادية عن العولمة باعتبارها نافذة للتقدم العلمي والتنمية والنمو ومختلف جوانب الفراء العالي، بينما أثيرت حساسية العولمة إزاء النظام الاقتصادي العالمي على إعطاء الأولوية للرأسمالية، وانتموها وجوها إليها اختلافات وصلت إلى حد انتابها بالقوة والتوحش. إلا أن العولمة في ذاتها لا يمكن أن تكون كلها سوءًا أو خيرًا مطلقًا. إن قيمتها يتوقف على استخدام قواعد، ويعتمد على الأهداف التي تعمل من أجلها، ويتوقف على السياسات التي تتوخاها.

إن العولمة أرباب بالسوء إذا وضعت الإنسان في خدمة المال ولم تضع المال في خدمة الإنسان إنها أرباب بالسوء إذا استهدفت إخضاع الدول والشعوب إلى متطلبات الربح والتوسع الاقتصادي لمؤسسات الشركات المتعددة الجنسيات إنها أرباب بالسوء إذا قامت على عدم المساواة وتحتييز تركيز القوة في أيدي مجموعة من الدول والشركات، وقامت على إغراق الشعوب إنها أرباب بالسوء إذا قامت على ترسيخ الهيمنة الاقتصادية والثقافية

لنفس من العالم على قسمة الآخر. إن العولمة التي تحمل الخير، هي صاحبة الغايات للنمو الثقافي، وتبعها لتكريس عدم تكافؤ فرص في مجال المنافسة. وقد خلقت العولمة جميع ملامحها الإيجابية والسلبية طليًا جديدًا في القانون، تجلّى بوجه خاص في القطاع الاقتصادي. كما إن العولمة التي أحدث التغيير في الحق القانوني والعلمية والتكنولوجية، وأسهمت في شكل التغيير السياسية والاجتماعية ما أسفر عن ظهور حقائق اجتماعية تعكس قيمًا جديدة، ألزمت على مضمون القانون سواء كان ذلك في

القانون في أي عصر من العصور، وإلى أي شعب من الشعوب أو لبلد ظروف التاريخ وثمرة تطور المجتمع، ونتيجة لعوامل مختلفة متصلة خلفات متدرجة مع التقدم والارتقاء.

وبالتالي التغيير الذي يحدثه القانون متغافل الحضارات التي انطلقت على أرضيتها مبادئ القانون.

وقد جعل ذلك في تفاعل الحضارة المصرية القديمة مع الحضارتين اليونانية والرومانية على مسيرته الحضارية القانونية في طلي هذه الحضارات. فالحضارة المصرية القديمة كان القانون العروني أقدم قانون معروف في تاريخ البشرية، وهو يدل - رغم أنه - على مدى التقدم الحضاري الذي كان يعيشه المجتمع المصري. وقد استمر هذا القانون زمنًا يقرب من ثلاثين قرنًا، ورغم فتح الإسكندر الأكبر لمصر في عام ٣٣٢ ق.م. فمصر إلى إمبراطورية، إلا أن القانون المصري ظل مطلقًا على المصريين، وظهر بحدوده قانون جديد هو القانون الروماني الذي طلق على الماوسين الإغريق، الذين استوفوا مصر. وتنج عن تطبيق القانونيين مفا في بلد واحد حيثون فاعل يجمعها أي إلى ظهور قانون مشترك بين نصيرين والإغريق اصطلح على تسمية القانون المصري الإغريقي. وبينما ضم القانون مصر إلى إمبراطوريتهم عام ٣٠ ق.م. فظهر القانون الروماني على مصر. وقد طلق هذا القانون على الرومان وحدهم، وبقي القانون المصري - الأسري طليًا على المصريين والإغريق. وقد تآكل تطبيق القانون الروماني القانون المصري الإغريقي ما أدى إلى ظهور القانون مختلف، صطلح على تسمية باسم القانون المصري - الروماني. وقد أخذ القانون الروماني الذي كان في عهد جستينيان بكثير من أحكام هذا القانون.

وقد صمدت مصر على أن تؤكد مسيرتها في تحقيق لتفاعل الحضارات، فعملت على إعطاء مكتبة الإسكندرية القيمة التي كانت قدم مركز لتدريج العمل على ضابط البحر المتوسط، في طلب نور جديد في الإشعاع الثقافي والحوار بين الحضارات.

هذا وقد كانت جيودعا مستثنان مصدرًا رئيسيًا من مصادر القانون الفرنسي الذي نال هذا العصر المصري في القرن الثامن، ولا سترد التاريخ المصري سيادته استند التوفيق بين طليبه القومي وبين التعاضد مع أحدث الاتجاهات القانونية العالمية. فكان أن في القانونيين الفرنسي والإيطالي أحد مصادر غير المباشر، جاء التشريع المصري فضاها على داتته الثقافية حين استمد بعض مبادئه من النظريات العامة في الشريعة الإسلامية، مستجداً التفاعل مع الحضارة الإسلامية، فضلًا عن قواعده من الحضارات القديمة.



ولاشك أن هذا التطور القانوني انعكس بدوره على مختلف الحضارات التي تبعت في حركة التشريع في عهد جويسر من بلدان العالم.

ولاشك أن انخاء الحضارات في عالم



خلقت العولمة بجميع ملامحها طليًا جديدًا
صلى القانون، تجلّى بوجه خاص في الاقتصاد.
وأسهمت في شكل التغيرات السياسية والاجتماعية مما
أسفر عن ظهور حقائق اجتماعية تعكس قيمًا
جديدة، أثرت على مضمون القانون



وحوار الحضارات

أحمد فتحي سرور

لتعمية المشروعات، لهدفها في المشكلة في جميع البلاد القومية التي تهدف إستراتيجيتها إلى جذب الاستثمارات الأجنبية. ولما كان الأمر في شأن دور الدولة في الاقتصاد فإن تحديد ما الدور يتوقف على حد كبير. في الأمم القومية في كل دولة. فلا يوجد نموذج قانوني موحد لها الدور. ولعل من نقل نموذج تطبيقه دولة ما على دولة أخرى.

إن التعامل بين الحضارات كان له تأثير على مبادئ القانون. وقد أوضحنا التصديرات التي هي عليها بسبب العولمة سواء من ناحية القيم التي يحميها القانون أو من زاوية الإطار القانوني المتمثل لشكل هذه المبادئ. ونستعمل ماذا سوف يكون عليه عالم اليوم بدون مساهمة علماء الرياضيات والفلك العرب، والفلاسفة الإغريق، والصينيين والبراهميين الإيطاليين؟ ماذا سوف يكون عليه عالم اليوم بدون مساهمة الحضارة الصينية، والأفريقية، والعربية، وحضارة جنوب أمريكا؟ لا شك أن الدور بين الحضارات واحترام الخصوصية الثقافية لكل حضارة هو المسياح المبعي في مواجهة الدول القومية التي في يصعب الحضارة التي تمكها الدول الغربية. وفي ضوء هذا المسياح يشترك القانون الوطني مع غيره من القوانين الوطنية في القيم التي يتبناها فاعل الحضارات. ويتفكك هنا احترامها لخصوصية قيمه الثقافية.

ولاشك أن الإلحاح على الدول المحسنة الاقتصادية ومراجعة البحث القانوني التي تضع دعائم القانون القومي التي يصلح نوعها النوعية والحسب أن احترام حقوق الإنسان، واحترام شرعية الدولة، والإشهاد بمصالح العدالة والأمن القانوني في غيابات إحصائية مهمة يجب بلوغها حتى يكون للقانون دور فاعل في أحداث التغيير الملتزم والإصرار نحو استنور والتنمية في إطار من تكافؤ الفرص ولتساو.

نحن في حاجة إلى تحويل الصورة أباد لتعمية الرخاء والتنمية، وأداة للمساواة والعدالة الاجتماعية. لاستيعاب التطابع الاقتصادي الذي يجب أن تكون هي العولمة.

إن العولمة التي تحترم دولتنا انتقافي يجب أن تلتزم في الفروع القانونية التي تضمنها على تحكم الدول الغربية والدول الأفريقية ما يؤذي إلى تحقيق المساواة فيما بينها من خلال مراعاة الإحداصل بينها بنوعا قانونية تراعى ظروف كل منها. إن بمقاربة العولمة لا تتحقق إلا بالمساهمة الإيجابية منها على قدم المساواة، مما يجعلها خاطئين بما أكثر تصامها، ويؤكد علينا الإسياسية

ولاشك أن المهمة صعبة وتلق بالدرجة الأولى على القانون. ومن هنا نشق هذه المهمة بجم الحضارة على سبيل الوظيفية، وتدمير

الاستغناءات الثقافية والدينية بين الشعوب بين من القويات التي لا يجوز إغفالها والاتقاء بين هذه الحضارات المختلفة يتبع الفرصة لتحقيق فيما بينها والتعاون معاً لحل ما يواجهها من مشكلات عالمية. ولقد سبق أن أشرت إلى الإيجابية التي يشهد بها روما بتاريخ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٩٩ في الاجتماع الذي نظمته هذه الأكاديمية بتدوينها على دعوة منظمة جنوب إفريقيا ليبحث حول الحضارات لا نأثر في ما يروج له البعض بشأن صراع الحضارات. لأن الحضارات تتناحش للتاريخ، وفي من صنع الشعوب، والتاريخ ملك للإنسانية. وأكدت أن التسلمع الذي نعيش في ظل له ليس تسرة مفارقات بينة، وإنما هو لمرسة سلمة من الحضارات المختلفة ولا بد أن نعمل على بناء تقام عالمي يقبل بالتعددية الثقافية والدينية والفكرية.

هذا هو التحدي الحقيقي الذي يواجهها في عالم القانون عندما نطرح قوتنا التي تواجه الحضارات الجديدة العولمة، وما تتطلبه من الصجرات المختلفة التي تتغير في ضوء اتخاذ التجارة العالمية وتسهيل الاتقاء بين الحضارات وما قد يصاحب ذلك من فرق ثقافي ذات الدور الاقتصادي أو ذات السيطرة. أو تسهيل للهجرة بين الشعوب. وقد أجهت بعض الدول التي تعيد قوانين الهجرة فيها للمحافظة على هويتها الثقافية المهمة بخطر الاغتراب الثقافي بسبب زيادة المهاجرين إليها. ما أدى إلى وضع قيود على تراخيص الإقامة وتصاريح الدخول وفق الإحصاء السكاني.

وليتفحص الأمر على ذلك في عالم القانون، بل عند تفحص الذي يصبغ العولمة إلى الحدث من التذوق القانوني للدولة. وقد صمدنا نموذج الدولة المتكاملة في نظام اقتصادي يقوم على قانون السوق. الأمر الذي يشير على حد مثال في الدول النامية بسوق الدولة الدولية وفقاً للعولمة. إلا أنه إذا كانت عناصر الأزمة في هذه الدول، فإنه من المتفق على أن دور الدولة في تحقيق في الاقتصاد في خاتمة الدول سواء كان ذلك محققاً ضمن إطار القانون، أو من خلال تحقيق قانون داخل المجتمع. كما أنه بوجه عام يجب على الدولة أن تخلق مناخاً مؤاتياً

النظام القانوني الداخلي أو في نطاق الخلفاء القانوني الدولي ولهذا فإنه يتعين على المؤسسات الاقتصادية أن تركز اهتمامها على استجداء القيم الاجتماعية المقبولة التي تزيد الفاعل عنها والتي يتعين على النظام القانوني أن يشملها بحمايتها، ولا يمكن في نطاق العولمة أن نتحدث نموذجاً ثقافياً لأحد المجتمعات لكي نستخلص قيمه المقبولة ونفرضها على سائر المجتمعات. وإنما يتعين احترام النوع الثقافي للشعوب وخلق مجتمع عالمي جديد يراعي الخصوصيات الثقافية ولما عليها المختلفة. فالصدام الحقيقي للفاعل الحضاري يبدو في إقامة نظام قيمي عالمي يراعي التنوع بين الثقافات واحترام هوية كل منها. وفي هذا النحو يمكن الإنسان من الخروج من الأزمة الحالية التي خلقها العولمة لتهدئة التباينة الثقافية للشعوب، من خلال خلق القيم الثقافية للقوى المسيطرة على التصديرات العالمية. وما تجره بالتحديد من تطبيق مبادئها القانونية على سائر الشعوب، على الرغم مما يكسده هذا التطبيق من الإخلال بمبادئ المساواة في أجل مغانته.

لقد جاءت العولمة تحت ستار احترام الإنسان والتمسك بالقيم، ورفع مستوى الحياة والصرف في العالم. ومن خلال مسيرتها ستحت الفرصة لتحقيق التقدم الإنساني بين جميع شعوب الأرض. وهو ما لا يتفق مع فرض ثقافة كثرية أو عالمية على هذه الشعوب. بل خلق ثقافة إنسانية تهيم على الجميع. لا مطلقية بل ذلك من أخطار التصادم والتصادمية وما لا يتفق مع القيايات الإنسانية للعولمة.

إن عالم اليوم هو حصة ما قدمه الإنسان للإنسان، ما قدمه كل شعب للشعوب الأخرى، من خلال تنوع الثقافات والحضارات. هذا التنوع يجب أن ندافع عنه، وإن تحافظ عليه، فهو مصدر للراء المتمايز بين الشعوب وهو ضمان التقدم للأولون داخل الحضارات. فالتجارب التي تلت باخل هي حضارة تصدحها المبادئ والقيم التي تؤمن بها حضارات أخرى.

وكل ذلك يفرض إلمامة حوار حيواني بين الحضارات والثقافات المختلفة، من أجل فهم ما الذي تحرى عولته وبواسطة من وإصالح من؟ إن الثقافة ليست سلمية، وخصوصية كل ثقافة هي في نفع على أي اعتبار ولا يجوز للعولمة أن تتحدث بسبب الثقافة، بل إنها على العكس يجب أن تتيح التسخير من الأسياسية والخصوصية التي تتمتع بها كل ثقافة. وإن

مشتركة، وصلت إلى حد العالمية. ومن بينها حماية حقوق الإنسان التي وصلت إلى المستوى الذي أزال الحواجز الثقافية بين القانون الداخلي والقانون الدولي بشأنها.

ومن تطبيقات ذلك احترام حقوق الإنسان بتألمانا الدولي، ومبدأ شرعية الجرائم والعقوبات، ومبدأ شخصية الدولة الجماعية ومبدأ شخصية العولمة. ومبدأ حماية استقلال القضاء وحجابه، وقريبة البراءة والمحاكمة العادلة واحترام حقوق الدفاع. وكذلك الشأن إيمان المجتمع الدولي بضرورة مواجهة زيادة الجرائم المنظمة العابرة للحدود، وجرم الإرهاب الدولي وغيرهما من الظواهر الإجرامية التي هامت العولمة من ولو عفا على نحو يهدد الأمن في كل من المجتمع الوطني والدولي معاً. وقد خلقت هذه التغييرات طلباً على النظام الجنائي الدولي. يمتثل في تطبيق التشريع الداخلي لجرم الدولة وظهور النظام القضائي الجنائي الدولي، وإعداد اختصاص القضاء الوطني على جرائم تقع خارج إقليمه. وهو ما يتطلب بالضرورة زيادة التعاون الدولي في مجال الجريمة. هكذا تتأخرت العولمة تطاولها الاقتصادي التي تمتد إلى النظام القانوني الجنائي الذي يضم الجرائم الدولية التي ردت في هذه الآونة الأخيرة، والذي يدير الحاجة إلى نظام عالمي جنائي يوطيه هذه الظاهرة. نظام يؤكد القيم المشتركة التي يجب حمايتها جنائياً على المستوى الدولي.

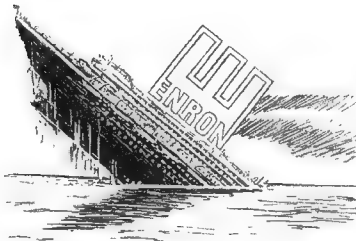
على أنه من ناحية أخرى نحدد من القيم التي خلقها القانون المدنية والسيطرة التي تتمتع بها بعض الدول الكبرى. فلا يجوز فرض هذه القيم على سائر المجتمعات. لأن القانون لا يجوز أن يحمي سوء القيم التي يحتاج إليها المجتمع أو يؤيد بها. لأن ذلك القيم الوطنية التي فيها قوة أو سلطة مسيطرة. لا بد للقانون أن يعكس حقيقة الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والمالي السائد في المجتمع، لأن بصوتروا وأصنافاً في بلد جنوبي وأن يخرجوا وأصنافاً يمل عليه. فلاشك في سوء العولمة التي تكسب السيطرة الاقتصادية الثقافية لجزء من العالم على الجزء الآخر. أو توجد سوء الاتقاف، أو أن تؤدي إلى التشريب الثقافي وفقاً لمرجحاتها موجبة تعتمد على السيطرة والضغط.

من ناحية أخرى، فإننا نحتاج إلى القوة لحماية القانون وقبالة تطبيقه، فلا يجوز أن نتخذ السلطة مهما كانت طبيعتها سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو عسكرية، ستراً لحالات الشرعية الدولية. أو تطبيقه بمعيار مزدوج، أو تطبيقه بصورة انتقائية. كل ذلك يضعف قيمة لتعمية الوهب والإيمان بقدرة القانون، مما يفتح الطريق أمام القوي بسبب عدم الإيمان بقدرة القانون. أن القانون خلق للتصميم. ومن أهم الجميع. فلا يجوز خلق قانون للأزلي لتطبيقه على الصفءاء، فنكده في بداية الاتصال في النظام القانوني بكاسم.

إن حيوية النظام القانوني واستمراره يتوقفان على حفظ القيم الاجتماعية المبنية فوقها في دفع القانون وقيادته، وكما تغيرت هذه القيم بغير القانون سواء كان ذلك في إطار

الغواية والخيانة!!

قصة انهيار شركة «إنرون» الأمريكية العملاقة



جيف مادريك

[١]

أكبر الشركات الأمريكية، طبقاً لقائمة مجلة «فوربز». وفي الوقت نفسه ارتفع سعر سهمها إلى ٩٠ دولاراً، حيث بلغ إجمالي القيمة السوقية لأسهمها ٧٠ مليار دولار. ووصفتها «فوربز» بأنها أكثر الشركات ابتكاراً في البلاد.

إلا أنه اعتباراً من أوائل ٢٠٠١ أخذ سعر السهم في الانخفاض، حيث لم تعد الشركات التي لها علاقة بالإنترنت والاتصالات تخطي باهتمام المستثمرين. وبدون علم معظم المراقبين، أو على الأقل بتجاهل من محلي الانخفاض يمثل ضغطاً مالياً متزايداً على الشركة، التي قررت في استخدام أسهمها لضمان القروض وغيرها من الالتزامات والتجصيل الصفقات في أعين المقرضين والمستثمرين الخارجيين. وبعيداً استقلال مدير عام إنرون جيفري سكيلنج في أغسطس، وبدأت شائعات المشكلة المالية في الذبوع. وأخيراً، وفي شهر أكتوبر، صدمت «إنرون» وول ستريت بملأها عن خسارها التي بلغت ٦٨ مليون دولار وأعلنت في اليوم ذاته، وبقد أكبر من الهدوء، عن تخفيضها حقوق المساهمين بمقدار ١,٢ مليار دولار. وبعيداً عن الأسهم هبوطاً سريعاً. وفي وقت لاحق من أكتوبر، طُلب من المدير المالي أندرو فاسنوف، الذي قد يكون الشخصية الرائدة في التغلبات المحاسبية المزعومة، أن يستقيل



ومن هنا فإن من تلقى شركة بهذا الحجم الكبير والشهرة نهايتها على هذا النحو من

للفاز الطبيعي، هما «ميجوست» ناشورال جاس» وإنترنووث، إلا أنها لم تكن تعتمد القيام بالعمل كما هو معتاد؛ وما كان ينبغي لها أن تفعل ذلك. ولأن الذي يديرها هو الاقتصادي حلو الكلام اسمه كينيث لاي، فقد انتهزت فرصة تحرير أسعار الغاز الطبيعي والكهرباء لتحويل نفسها إلى تاجر استثماري للطاقة، التي هي في الغالب الكهرباء والغاز الطبيعي، في أنحاء الولايات المتحدة وأماكن كثيرة في أنحاء العالم. وعلى وجه التحديد، استغلت الشركة استغادة مبتكرة من الرواتب المالية المتخصصة المعروفة بالمشقات التي تعكفها من تغطية الاستثمارات. وفي النهاية باتت تتعامل في أدوات كونه تعتمد على كل شيء له قيمة من كابات الكيفاف الضوئية وعبادة الصفح إلى الطاس.

وكانت بورصة وول ستريت والصحافة الاقتصادية تنظر إلى إنرون في أنها شركة من شركات «الانقسام الجديد» المعنوية. وقد أبهرت تكنولوجيا متطورة للعمليات المالية أنفقت المراقبين، واستغابت استغادة ضخمة من الإنترنت. وكان الكثير من الجاهل جداً وبعيد النظر، فعلى سبيل المثال، لو كان التعامل في مشقات الطاقة قد جرى بشكل مشروع لساعد المستثمرين والتجار بين الحامسين الطاقة على تقليل الشكوك المستقبلية، عن طريق تكتيهم من تحديد التكلفة - حتى التكلفة التي يمكن أن تزيد بعد عشر سنوات. وكان يمكن لاستخدام الإنترنت للتعامل في المشتقات أن يؤدي إلى الأسعار المنخفضة، للطاقة على سبيل المثال، عن طريق الجمع الفوري بين المقتريين والبائعين في مناطق جغرافية واسعة. وأعلنت إنرون أن أرباحها بلغت حوالي مليار دولار في عام ٢٠٠٠ وجعلتها مبيحةا تحتل المرتبة السابعة بين

بعد الترويج لشركة إنرون على نطاق واسع، باعتبارها واحدة من الشركات العملاقة في عصر جديد، اتضح أنها إلى حد كبير - بل تعدا تكون بالكامل - من خلق الجبل للحاسبية. إلا أن فضيحة انهيارها ليست نموذجاً معزولاً لشركة مفرقة اندفعت اندفاعاً متهوراً. ذلك أن أكثر أنشطة إنرون خطورة لا يمكن أن يكون قد نُفذ بدون موافقة الكثير من أفضل المحاسبين المستقلين والمحاسبين والبذوا التجارية والاستثمارية ومحلي الأمان ومكالات تقدير الدين في البلاد، ويتشجيع منهم، بل ويتواطؤ معهم. كما أنه لا يمكن أن تكون تلك الأنشطة قد نُفذت دون أن يكون قد وقع نهالون غير معتاد في واشغطن وأماكن أخرى تجاه أبسط نظم الأوراق المالية وشروط الإطلاع. ويكشف انهيار إنرون، أكثر من أي حدث سواء عن أن هناك شيئاً ما شديد الخطأ فيما يتعلق بالشركات العامة التي تعمل في الأسواق المالية الأمريكية، وبطريقة التعامل في البيانات دون مراعاة مصالح العملاء أو التزليل وروح القانون. ناهيك عن معايير الأخلاق الأساسية. فالمعلومات الخسلة تضليل متفاد تشجع على تحول عشرات المليارات في استثمارات موهرة: كما تروج لشركات، بل ومصناعات كاهلها، لتفكر إلى الكفاءة وتبقى عليها.



كانت إنرون قد تشكلت من اندماج جري من خمس عشرة سنة بين شركتي خطوط أنابيب

في ١٦ يونيو الماضي، كتب المحفلون في إحدى محاكم ولاية تكساس الأمريكية شهادة وفاة شركة «آرثر إندرسون» للمحاسبات والتي لعبت دوراً رئيسياً في فضيحة انهيار شركة «إنرون» للطاقة العملاقة - وقد أدان المحفلون «آرثر إندرسون» بإعادة التحقيقات التي أجرتها السلطات التشريعية بشأن انهيار إنرون من خلال إخفاء بل وتدمير الوثائق السرية التي تكشف مالايسات الفضيحة - ولأن الأمر يتعلق بشركة عملاقة، هي إنرون، حقيقت نجاحاً غير مسبق في سنوات قلائل، فقد سعى الرأي العام الأمريكي لمعرفة حقيقة ما حدث، وما هي علاقة الشركة بكار المسئولين في الإدارة الأمريكية وفي مقدمتهم ديك تشيني نائب الرئيس

إن سقوط أندرسون، حسب بعض المحللين الأمريكيين، ربما يكون البداية لكشف أسرار اللغز الكبير

المحور

Report of Investigation by the Special Investigative Committee of the Board of Directors of Enron Corp.

تقرير لجنة التحقيق الخاصة بشركة إنرون
by William C. Powers Jr.
Raymond S. Trough, and Herbert S. Winokur Jr
news.findlaw.com/ndocs/toocs/enron/scienpnt

السيرة. وقد كانت حالة إفلاس في التاريخ الأمريكي، فقلت الآن من العاملين وظائفهم على الفور تقريباً، وسرعان ما سيفقدوا غيرهم وظائفهم. وكثير من سهم إرون الآن بضع بنسات. وكثير من العاملين البالغ عددهم عشرين ألفاً مدخرات الخسائر التقاعدية الخاصة بهم. بعد أن كانت الشركة قد جعلت استثمارهم على شراء أسهم إرون وسندات المعاش التقاعدي، كما فقدت صناديق المعاشات في أنحاء البلاد مليارات الدولارات في استثمارها بإرون.

في الوقت الذي كانت تجري فيه التحقيقات، انخرط كلوديو باكستر بل رئيس إرون الأتري في قرار إفلاس بصفته رئيس إرون السابق الذي كان قد استقال في وقت سابق من العام الماضي وكان من المقرر استقاله لشاؤده. وأوضح أن إرون وسأله عن الأمر، لكن الرئيس شخصاً من دول الوقت. وفي شهر فبراير استقال رئيس مجلس الإدارة كينيث آي من مجلس إرون ورئيس إرون في مقابلة مع صحيفة أواسية أمام الكونجرس، وتزايد اهتمام بل بتحقيق جنائي، وعند استماعه للمحكمة من مسؤولي إرون للآلة بشأن اتهامه بالكوثرين، ورفض الإجابة في الأسئلة، مستشهدين بالتحصيل الخامس من الدستور الأمريكي.

وبالتالي في مسعة إرون كسركة للشعالات المالية، كان من الطبيعي أنفراض أن تكون خسراتها تتساقط ناشئة في عقود المطالبة التي تلزم تنفيذها فاضلة والمشتقات المالية التي تخصصت فيها، والمشتقات كما أوصحت ادوات مالية "مشتقة" من القيمة الممتازة للسهم أو السند أو برميل البترول، أو وحدة الكهربية، بل والطالب، أي جانب سلع وأصناف أخرى، وتعمل المشتقات كآليات الحق في شراء أو بيع كل الأصول المتخاطرة في وقت ما قبله بسعر معين. ومن بين ميزاتها أن المستثمر يكون عليه وسهولة التخلي عن الأمر، ولضرب أو بيع غير إرون، أو إرون، أو أية أصول أخرى لا يحصر لها. ولكن هذا يجعلها تغطي على مسافة كذلك. ذلك أن الكثير من أسواق المشتقات غير متعلم كذلك. ولا يعلم أحد معاملات إرون فهماً أكثر اكتمالاً لأبعد إظهاراً للأسباب. وبمضان أكثر يجري التلاعب في عمليات التعامل الخاصة بشركة لتضخيم الخسائر، فقد انطوت أكثر الالتزامات تكلفه على استخدام شركات خارج الميزانية وضعت فيها بعض استثمار إرون في شركات التكنولوجيا والطاقة في الناحل والخارج. وكوثرن الصفقة في البداية على مقدار البيون التي أخذها إرون خارج ميزانيته. إلا أن الأمر الأكثر أهمية هو أن إرون حلفت باستخدام هذه الاستثمارات إرباحاً لم يسبق لها تحقيقها، حيث طُوت الخسائر الضخمة. وهذا هو الوضع الحقيقي للأمر الذي أجراء ثلاثة أشخاص بتكليف من مجلس إدارة إرون في أكتوبر برئاسة ويليام باورز الآن من كلية الحقوق بجامعة تكساس. ووجد تقرير باورز أن إرون حلفت في الفترة من يوليو ٢٠٠١ إلى أكتوبر ٢٠٠١، إرباحاً مقدارها مليار دولار لم تصبها بالمثل. بل حوالي ٧٦ ملياراً من إجمالي الأرباح التي قالت إنها حلفتها في تلك الفترة.

ولإزال مقدار ما علمه مستو مكتب آرثر أندرسن للمحاسبة من تسوية إرون غير واضح، إلا أن مليار موظفي أندرسن اشتكوا من أساليبهم من أساليب المحاسبة غير الصحيحة، وأبعد أندرسن إلى الصفحات من المستندات المتعلقة بإرون. ولم يكن أندرسن مجرد مراجع حسابات، بل كان كذلك مستشاراً في إقامة الشركات موضع البحث له وعدنا لنؤراه لوحدنا أنه الوضع أنه حسي في الخسائر لا يمكنهم تحديد ما كان يجري في إرون من التقارير المالية أو الطليات التي تلزم بها إلى لجنة الأوراق المالية والبورصة وأقرها أندرسن. ويعد عدم دفع إرون أية ضرائب

مثل تقريباً طوال خمس سنوات بين إرباحها على مواقع مختلفة في الخارج تقصيلة صغيرة، مقارنة بتلك الجوازات الأخرى. فقد أصبح ذلك من الشتراب أمراً عابثاً. الصيغة لتغير من الشركات.



وإذا كانت المعلومات التي نشرها الآن صحيحة، فإن طغمة إرون المشكوك فيها لم تكن تلاميذ يمكن إرجاعها إلى "التحصيل الجيد"، ولا تلاب وحسب، وإليات التلاعب بتطابق أن يصدق المحققون ما روي في مجلة للثقة أن إرون كانت لديها أية لخارج. وقد كانت استندت حلة انتخابات حاكم تكساس بثلاثة أضعاف ما سام به في حلة منافسه. والشقي لاي وتيمو إرون في حلة كبرى بتلك الرئيس ديك ويغري وزير الميرم الخاص بالإنفاق التابع. وبمضا لذلك، قد رفض تشيبي بموافقة من الرئيس بوش لتسليم مستندات تتعلق بالإنفاق إلى المحققين الخاص، الذين وافضيه الآن. وفيل إن تشيبي حاول مساعدة إرون في الخروج من استثمار في حلة لوكايد الكهربية في الهند. وربما أثر على ذلك على التحقيقات في اللجنة الدولية لتسليم اللغزيات التالفون. كما فهدت إرون للمستحقين والمعلقين السياسيين المشهورين مبلغ سبعة جذاً بإعشارهم. مستشارين، ومن سم هؤلاء من كرومجان حبيب كار بكتي حيلة "مورشن"، وويليام كيرستول من "ويكسي ستاندارد"، وإيرين سكرز الذي كان بكتي باستمرا في "ويكسي ستاندارد" وتولوا أن كرومجان، الذي كان في يوم من الأيام يمتدح شركة ثم أخذ ينتقدتها انتقاداً شديداً، من تلك نفسه أنه قال: "مولاً من إرون. كان كرومجان تدعو إرون إلى شركتها للربح.



وفي الوقت نفسه موضع تقرير باورز أن العديد من الموظفين كانت بينهم صراعات في الصراع وكانوا يتناقضون اتعاباً مبالغاً فيها مقابل ما يؤمنه من عمل. فقد حصل للميرم المالي إرون استنفوت في ٣٠ مليون دولار من الخالي لتلك الشركات. وحصل أحد مؤسسيه، واسمه مايكل كوبر، على ١٠ ملايين دولار. كما باع الميرمن أسهم الشركة في الوقت الذي شجوعوا فيه موظفون على شراء المزيد منها. وياع كينيث لاي ما تزيد قيمته على ٢٠٠ مليون دولار. وكان يسبيع الأسهم عقب لشكوى

إل كانت حاجته إلى هؤلاء المستثمرين. واستمراهم في عملهم من السخريين الذين لا يعترفهم أشك. فقد كانت إرون توزع النقود بنفس الطريقة التي توزع بها الخبار، ويبدو أنهما لم ترق من الآن.

وكانت أنشطة إرون تنقسم بالتفصيل، عبر أنه شيء من الصعب فهم الطريقة التي كان يمثل بها مدير الشركة المستثمرين، حيث كان ذلك يحدث في بعض الأحيان وانتفاع حول الأسس الإرضاعية المحاسبية. وفي أحيان أخرى، لإرضاع حدود تلك الأبعاد. وأهم حقيقة بشأن إرون في مدي ضعف أداء الشركة في كل من الفروع المختلفة الخاصة بإعبارها. لم يكن معطفاً - حيث وإن كانت دول ستريت تفلن أنها زهره. ولم يكن هؤلاء يمثلان الأخوان الميرمن إلا أن كانت الصفقات تحدثت عنهم فعلياً سبيل المثال. فإرن سون من مجلة نيوزويك، أنها خسرت في أواخر التسعينيات حوالي مليار دولار كانت تستثمرها في التصالوات واسعة النطاق، وعلماي دولار في المراق إيربازيكية، وعلماي دولار في استثمار في المياه، وعلماي دولار أخرى في مجلة الكهربية الكهربية. وقد أدى مدير إرون أدرا بوعم المشاهدة من الحيز في مرات التفلن تلك، وأدع فإرن أنه إن تفلن إرون أشخاص إرباحها في الخريف الماضي، كان عشر من بين تسعة عشر من محلي الأوراق المالية الذين سبق عملهم هناك مارتوني، أسدال القانون حادامة سان دييجو وخبر المشتقات، قد دفعوا: "قوصيات" مع قوي Strong Buy، وبيع Baa، على الاسم وقيل أسابيع فقط من إعلان إفلاس إرون في ديسمبر. اعتبرت وكالات تقييم ابيون ذات التقدير الكبير - موديز وستاندارد داو جونز وإيفيشت - إيجاباً أن سدادات إرون حازت "درجة استثمار Grade Investment". ومن بين خطب إرون للتكسرة المشكوك فيها، نجد أن إرباحاً كان يقصّل بشركات التي تخرج آثار إرباحها، وذلك لشركات التي ادعوا أنها مسؤلة عن إفلاس إرون. وفي تلك الصفقات كانت تستغل على نطاق واسع، للصناعة في تمويل الاستثمارات الإرضاعية، وخاصة في أعمال الطاقة، واستغلالها في شركات المقامات المالية المنتشرة على حد كبير (أولاً، طبلاً ما فها مجلس كاراميل كاتال) المحاسبية في كلية باروك بنيويورك والناشب السابق لرئيس إرباحها بالبعد الأمريكي للصناعة القانونية بدأت.

وسرعان ما صامت إرون خدعة شرط الاستغلال وأدار فاستوف وتايجه ميتشل كوبر أهم صراع للمصالح. وكان تعيين فاستوف بموافقة من مجلس الإدارة. ومن ناحية أخرى اخضر كوبر إلى حد ما أن وضعه في الشركة كان مشدنياً بحيث لم يكن من الضروري الإعلان عن دوره. وحصدت إرون حيازات أساليب محفظة لتوفير ثلاثة أضعاف بالمتة اللازمة من الحصة. وكانت في بعض الأحيان لا ترقى هذا السطو. وأخيراً حصلت على المستثمرين، الكثير من شهر المؤسسات المالية في الولايات المتحدة، لإعراض مال بشركات، وهو ما كان في كثير من الأحيان عن طريق صمان تسديد الدين من خلال إصدار أسهم إرون وإرفاع إرون والشركات كانت في الحادة شيئاً واحداً في حقيقة الأمر، فالشركات لتسوية سجن لم تكن لتسفر باستثمارات لتسوية شرط علها في الفكر الكبير من محابة إرون.

وكذلك لاجاء في تقرير باورز، فقد مكنت تلك المستندات إرون من المبالغة في الإرباح وإفخاء الديون بطرقين. وكانت أولى هاتين الطريقتين هي بيع إرون الأصول للشركات، ويتساقط لتخلف نفسها إرباحاً دون أن تسطر لتسوية الإترام الذي تفرغه الشراكة. بل أن إرون كخدراً ما فهدت ذلك لجبل

الداخلية بعد أن لغت موفت في الشركة لتشيابه إلى الشكوى الخاصة بالخالفات المالية. وكانت أنشطة الشركة معروفة للمدعين قبل أن يعلم العامة بأمرها. وقرع بكتي "مستجيبون"، وهو من كبار خبراء إرون، تقطعة قروضه من الشركة لتحتمل في أواخر ٢٠٠٠ وأوائل ٢٠٠١، طبلاً ما ذكرته لوكايد تشيبيورث تايزن.

ورجل الصحافة، حيث سماعت بسطة ملايين دولار في الحركات السياسية خاصة بعد العدد الماضي، أعطى ثلاثة إرباحها لليموظاتين وكان مستقبل إرون يهدده اعتماداً كبيراً على تسريح الموظفون الطاقية. وكان - لاي - مغرباً من الرئيس بوش، وسامهم على سبيل المثال في حلة انتخابات حاكم تكساس بثلاثة أضعاف ما سام به في حلة منافسه. والشقي لاي وتيمو إرون في حلة كبرى بتلك الرئيس ديك ويغري وزير الميرم الخاص بالإنفاق التابع. وبمضا لذلك، قد رفض تشيبي بموافقة من الرئيس بوش لتسليم مستندات تتعلق بالإنفاق إلى المحققين الخاص، الذين وافضيه الآن. وفيل إن تشيبي حاول مساعدة إرون في الخروج من استثمار في حلة لوكايد الكهربية في الهند. وربما أثر على ذلك على التحقيقات في اللجنة الدولية لتسليم اللغزيات التالفون. كما فهدت إرون للمستحقين والمعلقين السياسيين المشهورين مبلغ سبعة جذاً بإعشارهم. مستشارين، ومن سم هؤلاء من كرومجان حبيب كار بكتي حيلة "مورشن"، وويليام كيرستول من "ويكسي ستاندارد"، وإيرين سكرز الذي كان بكتي باستمرا في "ويكسي ستاندارد" وتولوا أن كرومجان، الذي كان في يوم من الأيام يمتدح شركة ثم أخذ ينتقدتها انتقاداً شديداً، من تلك نفسه أنه قال: "مولاً من إرون. كان كرومجان تدعو إرون إلى شركتها للربح.

كانت أكبر حالة الإفلاس في التاريخ الأمريكي.

على الفور تقريباً، وسرعان ما سيفقد غيرهم وظائفهم.

ويصاوي سهم إرون الآن بضعه بنسات.

فقدت الكثير من المالكين البالغ عددهم أربعين ألفاً.

مدخرات الملاك التقاعدية الخاصة بهم. بعد أن كانت الشركة قد جعلت استثمارهم على شراء أسهم إرون وسندات المعاش التقاعدية.

كما فقدت إرون المستحقين والمعلقين السياسيين المشهورين مبلغ سبعة جذاً بإعشارهم.

مستشارين، ومن سم هؤلاء من كرومجان حبيب كار بكتي حيلة "مورشن"، وويليام كيرستول من "ويكسي ستاندارد"، وإيرين سكرز الذي كان بكتي باستمرا في "ويكسي ستاندارد" وتولوا أن كرومجان، الذي كان في يوم من الأيام يمتدح شركة ثم أخذ ينتقدتها انتقاداً شديداً، من تلك نفسه أنه قال: "مولاً من إرون. كان كرومجان تدعو إرون إلى شركتها للربح.

وفي الوقت نفسه موضع تقرير باورز أن العديد من الموظفين كانت بينهم صراعات في الصراع وكانوا يتناقضون اتعاباً مبالغاً فيها مقابل ما يؤمنه من عمل. فقد حصل للميرم المالي إرون استنفوت في ٣٠ مليون دولار من الخالي لتلك الشركات. وحصل أحد مؤسسيه، واسمه مايكل كوبر، على ١٠ ملايين دولار. كما باع الميرمن أسهم الشركة في الوقت الذي شجوعوا فيه موظفون على شراء المزيد منها. وياع كينيث لاي ما تزيد قيمته على ٢٠٠ مليون دولار. وكان يسبيع الأسهم عقب لشكوى

كانت أكبر حالة الإفلاس في التاريخ الأمريكي.

على الفور تقريباً، وسرعان ما سيفقد غيرهم وظائفهم.

ويصاوي سهم إرون الآن بضعه بنسات.

فقدت الكثير من المالكين البالغ عددهم أربعين ألفاً.

مدخرات الملاك التقاعدية الخاصة بهم. بعد أن كانت الشركة قد جعلت استثمارهم على شراء أسهم إرون وسندات المعاش التقاعدية.

كما فقدت إرون المستحقين والمعلقين السياسيين المشهورين مبلغ سبعة جذاً بإعشارهم.

مستشارين، ومن سم هؤلاء من كرومجان حبيب كار بكتي حيلة "مورشن"، وويليام كيرستول من "ويكسي ستاندارد"، وإيرين سكرز الذي كان بكتي باستمرا في "ويكسي ستاندارد" وتولوا أن كرومجان، الذي كان في يوم من الأيام يمتدح شركة ثم أخذ ينتقدتها انتقاداً شديداً، من تلك نفسه أنه قال: "مولاً من إرون. كان كرومجان تدعو إرون إلى شركتها للربح.

وفي الوقت نفسه موضع تقرير باورز أن العديد من الموظفين كانت بينهم صراعات في الصراع وكانوا يتناقضون اتعاباً مبالغاً فيها مقابل ما يؤمنه من عمل. فقد حصل للميرم المالي إرون استنفوت في ٣٠ مليون دولار من الخالي لتلك الشركات. وحصل أحد مؤسسيه، واسمه مايكل كوبر، على ١٠ ملايين دولار. كما باع الميرمن أسهم الشركة في الوقت الذي شجوعوا فيه موظفون على شراء المزيد منها. وياع كينيث لاي ما تزيد قيمته على ٢٠٠ مليون دولار. وكان يسبيع الأسهم عقب لشكوى

كانت أكبر حالة الإفلاس في التاريخ الأمريكي.



الشركات من تقديم الأرباح المستقبلية بسفاه، وخاصة حين تأتي الأرباح من التعامل في المشتقات. ويسوق تقرير باورز بصورة خاصة على اثر ارنست. فهو يشير إلى أن الشرس لم يملن عن جوهر الحسابات بوضوح كاف يمكن قارئ البيانات المالية من فهم ما يجري» كما يرى تقرير باورز أن الدرس له دور مهم حتمستشار في إنشاء شراكة رابتر، حيث حصل على حوالي ٦ ملايين دولار كتعاقب عن ذلك الشركات وما يتصل بها فقط

وبالمثل يرى تقرير باورز أن محامي شركة ارنز، «فنون الله الكثر» كانوا كسروا ما تطالب منهم المشورة والموافقة القانونية الخاصة بالعمليات التجارية للجدل، وحادة واحدة تبين ذلك، ففي أغسطس تلقى كينيث إلى خطاباً من مجهول يخبره من أن محاسبين الشركة مضطلة إلى حد كبير. وبعد اسبوع تقدمت كاتبة الخطاب شيرون والتكتي وهي نائب مدير في ارنز، وازاد إلى التحقيق في زعمها، ووافقت الشركة وجلس الإدارة على أن يتولى مكتب محاميتها فنسون الله الكثر ذلك الأمر. ومن غير المستبعد أن فنسون وجد أن اتهامات والتكتي غير صحيحة، إلا أنه انضج فيما بعد أنها جميعها صحيحة.



{٢}

هل ننوq إصلاحاً جاداً للأسعار التي اتت على ارنز؟ يقول دوجلاس كارمايكل من كلية باروك، «ما لم يحدث ذلك الآن لن يحدث في أي وقت آخر». والحقيقة الأكثر وضوحاً التي وجدتها هي تقرير باورز هي أن شركتي J.M. وChewco التي انهارتا تطل لانهما لم تراعيا حداً أدنى معيماً من الحمايين الرأسمالية. فأن المال لكأن من الممكن ألا تكفد ارنز عن الكثير من الفساح. واستمرت الخسرة. وقد أدى شرط السلالة بالماله كليات الأضرار الخاصة، الذي لم يات ذكره في القانون، إلى ظهور الأرباح المبالغ فيها والفساح الخفية في أنحاء أمريكا.

و لا يوبن إلى القيادة الفعالة للإصلاح سوف تاتي من البيت الأبيض. قرر الفسل الأول لشسار ارنز الرئيس الرئيس الاقتصادي الرئيسي خريج هارفارد اورانس ارنستس هو أنه يلحق مع الحكومة لم تعلق شركتي لإعطاء ارنز. فقد قال إن فشلها دليل على «عقوبة الرأسمالية». أما وزير المالية بوب اوفنل فقد أدلى بملامحة على عجز الفسل من التدخل. وكان حربياً ويدافع أصلياً عن الأسواق الحرة أن يخضع من المصالح المضللة التي أصدرتها ارنز وإساءة استغلالها للقة المستثمرين الأساسية. ولا بد أن يكون خبراء الاقتصاد الحر من بين أكثر المدافعين المخلصين عن المعلومات المالية والعمليات التجارية «المشفقة». وفي يناير الماضي أشار الرئيس بوش إلى

ولكن كثيرين يتساءلون عن سبب اعتقاد شركة بها هذا العدد الكبير من المدين الذين على هذا قدر من العلم والفرصة أنها سوف تنجو بممارساتها شديدة الخداع. لكن تمكن الإجابة في سيكولوجية الممارمين التقليدية فقلاً لعيت أكثر فائدة قد تفوق. وربما كان سيكلنج وفاسوف معتقداً، حتى ذلك الوقت على الأقل، أنه في نهاية الأمر سوف تزدهر استثمارات «الاقتصاد الجديد» وتليقها من عثرهما. وربما قالاً لتضيقهما إنهما حينذاك سيعلنان انكساراً في أحسن حال.

والفسير الثاني أكثر تعجلاً. إذ يبدو أن هذا كثيرين يظنوا كانوا يفعلون الشيء نفسه فعلاً كان محاسبين ارنز ومحاسبوها يقرون تلك الأنظمة؟ إن أول «شريت تروج الآن مخاوف من أن شركات أخرى بالغت في أرباحها بسبب ممارسات محاسبية على نفس القدر من التفضيل وضعت مكتب محاسبية ومحادثة أخرى. وشجرت لجنة الأوراق المالية والبورصة تحقيقاً لفرصة شركات مثل «فونل دوت كوم»، و«ريلايت سيرفيس»، وشركة الألياف البصرية، «ايلا». وحتى جبريل الكثرة» نوعاً من هذا قد تضطر إلى تعديل أرباحها عن تزايد فحص مسائل الشركات. وتشير مريض ولده كبير المحاسبين السابق في لجنة الأوراق المالية والبورصة في توتر يقارن أن المستثمرين يرون أن أسعار سهم الشركات تهبط بمقدار ٢٠٠ مليار دولار حيث عدلت الأرباح بسبب ما قيل فيما بعد إنها لظاهرة محاسبية. وهو يرى أن عدد الشركات التي اضطرت لتعديل أرباحها تضاعف منذ عام ١٩٩٠. ويعتقد الخبراء الاقتصاديون في مركز شتوت ليني في شياكاغوا بنيويورك أن الأرباح في أنحاء العالم قد تكون مبالغاً فيها بنسبة ٢٠ بالمائة في المتوسط.

وفي الوقت نفسه لقرت واشطن نفسها لكثير من المزيد من اساليب المحاسبة التي مكنت

كانت تتطلب تقديرات أسعار الكثير من السنوات في المستقبل. لم يكن يعان منها. وفي مسجل آخر زال خله من الدعاية للحصول على أرباح لم تكسب. باعت ارنز مشروعاتها المشتركة مع بيلوكسترو، وهو سلسلة محال تجزئة لأشرطة الفيديو. لشراكة اسمها Braveheart أنشئت لبيع أشرطة الفيديو حسب طلب المستهلكين. واقتضت Braveheart بوبرها ١١٥ مليون دولار من أحد البنوك، على ما يبدو بضمان أسهم ارنز. وانضحت ارنز ١١٠ مليون دولار ودحو ذلك من الأرباح المتوقعة في ملفاتها. ولكن الأرباح لم تتحقق قط. وكرت صحيفة «فايننشال تاينز» الذين أن الشركة كسراً ما كانت تحصل على أرباح من عقود خدمات طويلة المدى قبل معرفة المصروفات المستقبلية بوقت طويل.

{٢}

وهذا فإن ما توفر حتى الآن من معلومات يشير بقوة إلى أن جبري سفير سفير واشر فاستود هما من وضعا معظم تلك الخطط الجريئة. والواقع أن سيكلنج ربما نأى بنفسه في النهاية من الشاحبة الرئيسية وحسب فاسوف، الذي رآي مديراً مائلاً للشركة، المستولية كاملة. وشهد سيكلنج أمام الكونجرس أنه لم يكن لديه علم بالخلفيات المحاسبية في تلك الشركات. وأن زعم مديرون ارنز أن كان على علم بها وفي كثير من الشركات، نجد أن المدير الذي يخفي بتأييد رؤسائه يمكن أن يتعلق مرسوميه ويلمعههم بسهولة. فالمشركات على أية حال ليست بدعرا طيات

مهاية ربع التسة، لتضخيم الأرباح التي تنقل إلى أول شريت. وهذا ذلك كانت تألياً ما تعيد شراء الأصول بعد ذلك، وهو ما عادة ما تكون فيه فائدة لشراكة. وهو ما يفترض أن القصد منه تلاعب آخر قبل تقرير الربع التالي.

والأمر الأهم هو أن ارنز أنشأت العديد من الشركات التي مكنت الشركة من تغطية الخسائر فيما تسمى استثماراتها التجارية في شركات أخرى. وكان ذلك الاستثمارات في «ريست مت كونيكتز»، وهو شركة حديدية جيا لتكليم خدمات الإنترنت. وقد استثمرت ارنز في الشركة ١٠ ملايين دولار في عام ١٩٩٩. وأرتفع سعر سهمها ارتقاءً كبيراً، ما جعل حصص ارنز تساوي ٣٠٠ مليون دولار. واستطاعت ارنز لبيع جزء كبير من مالا الرافع في سحر الأسهم على أنه أرباح ولكنها دخلت بعد ذلك في شراكة اسمها J.M.I. مما اضطر إلى أن تعرضوا إلى خسارة

تعرض لها ارنز إذا طبع سعر سهم ريدنز. ومن غير المحتمل أن شراكة كانت ستوافق على ذلك الصفقة بدون تعويض مجزئ. إلا أن ارنز مكنت J.M.I. من الموافقة عن طريق ضمانتها ضد الخسائر من خلال وعدها بضيق الأموال من أسهمها في النهاية القست ريدنز. ولكن ارنز تحدثت لارنز عن خسارتها في الشركة التي تزيد على ١٠٠ مليون دولار. سبب على وأدى نجاح تلك الشراكة إلى دخول ارنز عام ٢٠٠٠ في عملية تجارية مشابهة ولكنها أكبر بكثير شملت شركة «نيز باور» التي كانت تتبع الكوبرايد في اسواق النفط والغاز والطاقة وسرعان ما فطنت ذلك. جعلت ارنز العديد من الاستثمارات الأخرى بهذه الطريقة، مما خلق سلسلة من الشركات المرفوعة باسم «راشور». إلا أن ريدنز ونيز باور عوضتا معظم الخسائر الالعة وتعيدل أرباحها في الخريف الماضي. وما حدث في المقام الأول هو أنه بينما طبع كذلك سهم ارنز وأسهم المستثمرين التجاريين لم يزد. لم تستطع تلك الشركات الوفاء بالتزاماتها أو الحفاظ على ما يلزم من رأس المال المستحق. والواقع أن الهيسكل الاستعماري كان قد ساء في وقت سابق من ذلك العام. وزع المديرين أصلاً موزعاً كان يعثر ن ملحق لو كس سهم ارنز قد توقع ع الهموم كما بدأ أن شروط الأوراق المالية والصفص للحفاظ على وضع الشركات الأخرى ذات الصلة لم تراع وحسباً اتفق ارنست وإدارة ارنز على ضرورة الإعلان عن الفساح وتخصيص حقوق المحاسبين.

وليس مبلغ المليار دولار الذي انخفض تقرير باورز ضياعه هو بالضروة كل ما كذبت ارنز بضانه. فهو وحده يساوي ثلث أرباح ارنز بعد تسديد الفساح فيما بين ١٩٩٧ و٢٠٠١. إلا أن فرانك برنروي. الذي كتب كتاب مختار عن تجربته في عمليات المشتقات في شركة «مورخس سبيلي»، وكانت تسمى I.A.S.C.O. يعتقد أن أرباح ارنز تضخمت تضخماً كبيراً في العمليات التي لم تحقق فيها أرباحه باورز. وهو يقول، على سبيل المثال، إن لمعالمين باورز، فيد ما لديهم من عقود مشتقات وغزو طاقة المناطير التي كانوا يحسبون بها تلك التليم، وهي غالباً ما



كانت ارنز تعطي المال بسفاه للمشرعين ورجال الصحافة، حيث ساهمت بستة ملايين دولار في الحملات السياسية خلال العقد الماضي، ثلاثة أرباعها للديمقراطيين. وكان مستقبل ارنز يتحدد اعتماداً كبيراً على تحرير أسواق الطاقة. وكان، ولاي، معترفاً الرئيس بوش، وساهم على سبيل المثال في حملة انتخابات حاكم تكساس بثلاثة أضعاف ما ساهم به في حملة منافسه



كتاب الزاوية



عن الحرية

حرية الفكر

لو أن الناس جميعاً اجتمعوا على رأى واحد، وخالفهم في ذلك فرد بعينه في تأييد رأى مخالف، فليس هناك ما يبرر إسكات الناس لهذا الفرد، كما أنه ليس هناك ما يبرر قيام الفرد بإسكاتهم إذا أتبع له ذلك.

ولو كان الرأى ملكية خاصة ليس له قيمة إلا بالنسبة لصاحبه فقط، وإذا كان الضرر المترتب على حرمان شخص من إبداء رأيه ضرراً فردياً، لكان الأمر مختلفاً بحص الشيء عما إذا كان هذا الضرر سيلحق بقدر ضئيل من الأشخاص أو بفرق كبير منهم.

ولكن الضرر الخاص الذى يترتب على كبت حرية التعبير عن الرأى هو سلب الجنس البشرى بأكمله من الأسلاف حتى الجيل الحاضر من تلك الحرية، سواء في ذلك الذين يشقون عن الرأى العام، أو الذين يلتزمون به.

فقد يكون الرأى المراد كبته بالقوة رأياً صحيحاً. وبالطبع سيترك صحته هؤلاء الناس الذين يرغبون في إخماده، غير أنهم معرضون للخطأ أيضاً. وليس لهم السلطة التى تتيح لهم تحديد هذه المسألة بالنسبة للناس أجمعين، ومنع كل شخص آخر من إبداء حكمه فيها، فإذا رفضوا الاستماع لرأى ما لتأكدهم من أنه رأى زائف، فذلك بافترض أن بينهم هو بين مطلق، وأن كل كبت حرية المناقشة معناه افتراض عدم وقوعهم في الخطأ.

وتكفيها هذه الحجة العامة دليلاً قاطعاً على خطأ القائلين بتقييد حرية الفكر والنقشة

الناس لاستمرارهم كذلك. وتوقع أنه سيكون هناك بعض الإصلاح، إلا أنه قد يكون متواضعا. المعاش التقاعدي، لأنه قد يكون متواضعا. وما ينبغي أن يكون واضحا الآن هو ضرورة تنظيم الاشتكيات تنظيمًا تامًا. ويقول الخبير الاقتصادي راندال مود، الذى يدير مركز دراسات المشتكيات فى واشنطن: إنها لا بد أن تخضع للنس للشرط الذى تخضع لها الأوراق المالية الأخرى. ولا بد من إجبار من يتعاملون فيها على كشف مصادر رأس المال التى تقوم عليه، وعلى الإبلاغ عن التعاملات بدقة، وعلى التسجيل كمشاركين فى السوق. وهو يقول إن مشروعات القوانين المتلفة الجديدة تجرى صياغتها فى الكونجرس، إلا أنه يظن أن فرص الموافقة عليها لا تزيد على ٥٠ بالمائة. ولذا أرى أن تقديره مرتفع.

وأصعب أنشطة الشركات رسماً فى تلك التى تنطوي على صراعات على المصالح. وقد يشترط الكونجرس كذلك على المصالحين فصل بعض الممارسات الاستشارية عن ممارستهم الأساسية بالمراجعة. إلا أنه قد يصبى الصراعات الوحيدة على المصالح التى كشفها فضيحة إنرون، وبصورة خاصة، فإنه غالباً ما يعمل مخلو وول ستريت. الذين ينصحون المستثمرين بخصوص الشركات، فى بيوت استثمار تكسب كذلك مئات الملايين بجمعهم المال من تلك الشركات نفسها. والتل يستفيد من جعل أسهم السهم مرفقة والبيانات المالية تبدو فى حالة جيدة. وفى الوقت نفسه تقدم الصحافة الاقتصادية، وخاصة برامج أخبار المال واسعة الانتشار القليل من النقد، أو عدم النقد. فيما يتعلق بصراعات هؤلاء المخلطين، الذين يفتش أن الكثير منهم متحارون بمصالح شركاتهم. وقد عرض أحد المخلطين الحالة الحالية. مما أدى إلى فصله فى العام الماضى لأنه حدث عملاء على بيع أسهم إنرون.

والسؤال الأساسى الذى يبرز من فضيحة إنرون هو إذا ما كان المطلوب من البيئات لمصاحبة لن تفكس الخلف الاقتصادى الصفيلى للشركات أم لا. وفى كثير من الشركات، ومن بينها إنرون، كان هناك فى أفضل الأحوال تقاضى بذلك. وكثيراً ما لم يكن هناك وجود حتى لهذا التقاضى وربما كان أفضل إصلاح شامل، كما يرى بارتوتى، هو إقرار تشريع لجعل الشركات وموظفيها ومديرها ملتزمين قانوناً. لكن لا يخالفوا الشرط الذى يقضى بأن يعرض الإعلان الواقع الاقتصادى للشركة.

ويبدو من المشكوك فيه أن يكون هناك خبر كاف من الضغط العام لإحداث مثل هذا التغيير. إذ يبدو أن أكثر القوى نفوذاً فى واشنطن وول ستريت تميل إلى تجاهل عيوب النظام المالى التى كشفتها انهيار إنرون. ولم يتضح تماماً بعد ما الذى يقنع الكونجرس بتقييد المعايير الأخلاقية التى خلفتها إنرون. ■

أن أنشطة كذلك التى تمسها إنرون لا يمكن التفسيرى عنها. ولكن الإصلاحات التى اقترحتها الحكومة حتى الآن ضعيفة. ومنها مقترحات لجنة الأوراق المالية والبورصة الخاصة بالرقابة المحاسبية، والقواعد الجديدة الخاصة بسندت المعاش التقاعدي، والحد الأدنى من التزامات الإطلاع الخاصة بالمديرين. إلا أن إجراء هذا الإصلاح على الفور لا يقتصر على حكومة بوش. فبعد انهيار إنرون لصندوق التغطية "بونج تيرم كابينال ماناجمنت" عام ١٩٩٨، لم تدع وزارة الخزانة فى حكومة الرئيس كلينتون إلى قواعد جديد كان يمكن أن تحس الإطلاع بشأن التعامل فى نفس النوع من الأوراق المالية التى كانت إنرون تتعامل فيها. وعلى الرغم من أن جرينسبان بصفتها رئيس بنك الاحتياط الفيدرالى بشرط الإطلاع القوى، وخلال التفتيشات لقل كل من الجمهوريين والديمقراطيين شروط إعلان الشركات لعلوات مالية. فقد أثيرا تشريعا فى عام ١٩٩٥ لحماية المديرين من مضاضة الاستثمارين لهم. كما منعوا المحاسبين من تبني شروط اطلاع القوى تتعلق بحق الاحتشاح بشراء السهم الخاص بالمعاملين وكيفية تضيوض ما يسمى التكية المصنعة فى الاندماجات. وفى عام ٢٠٠٠ وافقوا على تشريع يجرى لتمام التعامل فى مشتقات الطاقة وسواها غير المدرجة فى البورصة. وبالنسبة لشعراء الاقتصاديين، فقد دعا كثيرون منهم من حيث البداية إلى تقديم أسواق رأس المال فى أنحاء العالم لمعلومات تامة ودقيقة. وأسرع بعضهم بإبلاغ الدول فى الأزمنة المالية الأنسوية فى ١٩٩٧ على سوء التقارير المالية، وكذلك فعل كثيرون فى وول ستريت وفى مؤسسات الإفراض الدولية وفى واشنطن. وفى ضوء الأحداث الأخيرة، تبدو المؤسسات المالية الأمريكية متفائلة بعض الشيء.



وهذا أربعة مصادر لعدم مسئولية الشركات تتطلب الإضماع. فلا بد من تحسين معايير المحاسبية وممارستها. ووافق نوجلسن-كارمياكل على أن أحد أهم الإصلاحات هو تعزيز التشريعات المتعلقة بالبيانات ذات العرض الخاص مثل شركات إنرون. كما يقول محلل السياسات فى إنرون، وتفتيها ضرورى. وفى أوائل شهر فبراير بدأ الكونجرس مهتفاً بإصلاح الممارسات المحاسبية أكثر من اهتمامه باتخاذ أية إجراءات أخرى.

كما أن إصلاحات معاشات التقاعد ملحة كذلك. فلا بد من تشجيع المعاملين على تنوع ممتلكاتهم. وقد رأى الكثير من المعاملين فى إنرون سندات تقاعدهم وهى تتمر، مما يجعلها تظن أن خسائهم هم تذكير لسؤالون بشأن الإفحقات التى تتالاب مؤخرًا بخصوصية التأمينات الاجتماعية، وهو ما يقضى لإزالة

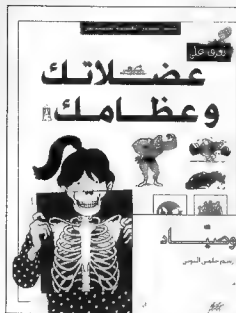
بترتيب خاص مع:

The New York Review of Books
March 14, 2002.

ترجمة أحمد محمود

للأطفال والشباب • للأطفال والشباب • للأطفال والشباب • للأطفال والشباب • للأطفال والشباب • للأطفال والشباب • للأطفال والشباب

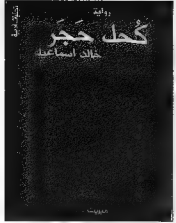
دار الشروق — كتبها الفائزة



مكتبة الشروق : ١ ميدان طلعت حرب تليفون : ٣٩١٢٤٨٠
www.shorouk.com email: dar@shorouk.com

دار الشروق : ٨ شارع سيديييه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر تليفون ٤٠٢٣٣٩٩
مكتبة الشروق : منب، قرب أمام حديقة الحيوان ٣٥ ش الحديقة محل رقم ١٩ تليفون ٥٧٣٥٠٣٥

أطلبها من



■ لغت هذه الظاهرة اهتمام متابعي لشهد الأدبي في مصر، فقد شهد العام الأخير (هذه منتصف ٢٠١١ على وجه التقريبي) صدور عدد كبير من الأعمال الروائية. أما أن يواصل الكتاب الذين رسخت إسمائهم واستألفهم - أيًا ما كان الرأي في أعمالهم وشروط عاتهم - الإضافة لما قدموه، فليس هذا ما أثار الاهتمام (في ذات الاهتمام صدرت أعمال جديدة لكل من علاء الديب وجميل عطية وفؤاد قنديل وسعيد بكر ومصطفى نصر وهالة النوري وقنطي إيماني، وسواهم ممن يليهم)، لكن صدور أعمال كثيرة هي الأولى أو الثانية (وفي أحوال قليلة، الثالثة) لأصحابها، الذين تقع أعمالهم - على وجه التقريب، لصعوبة معرفة تواريخ الميلاد على وجه الدقة - بين الثلاثين وأربعين، فبالقليل من لم يبلغ الثلاثين أو ما جاوز الأربعين، فهذا ما أثار الاهتمام، وخرج - على الفور - أسئلة مستبعدة: هل هي «وجهة جديدة» في الرواية المصرية؟ هل تمثل هذه الأعمال - سواء من حيث موضوعاتها أو إبداعاتها - تجاوزاً؟ اختلافاً؟ بما تتميز به الأعمال على وجه العموم؟

أوضح لينا أن نستطيع مقارنة الإجابة قبل أن نعرض لأعمال ذاتها؟

إن أود أن أقول إنني قد استعجبت عددًا من الأعمال رأت أنها بدون المباشرة الحادة هذا من ناحية.

من الناحية الأخرى فإنني بثلث ما وسعتي من العهد في السعي لهذه الأعمال، وإذا كان قد فاتني بعضها فإني أعترف لأصحابها، ليس هذا أمرًا مفسودًا كما قدر العهد، من ناحية

أخيرة فإنني لم ألق عند بعض هذه الأعمال سبب ما لفتت من حفاوة تختلف أصابعها باختلاف أصحابها، وعلاقاتهم، لكنني حاولت تقديم قراءة أقرب ما تكون إلى الموضوعية، قدر

من تلحق القدرة الاستيعابية، «وإن ليس للإنسان إلا ما سعى»، وإن سعيه سوف يري...
 ونشيداً - على الفور - بواحدة من هذه الروايات التي خلقت استعجاباً واضع في عماران يعقوبيات، لعلاء الأسواني (وهي رواية الأولى بعد مجموعتين من القصص القصيرة)

والفارقون الإتحاح - لو صح هذا الوصف يعرفون هذه العمارة التي توسلت الظاهرة، من مكان الأحدث، مما يخرج الإثبات، وإنيها

يعودون، والروائي يقدم تعريفًا بآليات وتولاه من فكر الملونين هاجوب يعقوبيات،

في الرواية المصرية الجديدة

فاروق عبد القادر

.. من ثلاثينيات القرن الماضي إلى نهاياته على وجه التقريب، وهي «زمن الكتابة» تقوم على وجود عالين مختلفين كل الاختلاف عالم أصحاب الشقاق (والخلافات) من جانب، وسكان غرف السطح من «الهاسيدين» أو «المهجرين» من الجانب الآخر. من الأول سوف نرى أيقلاً

أولهم «زكي الجيسوني»، سليل النخبة القديمة التي قوضت ١٩٥٢ أعاليها، ومن ثم أصبحت تواترته للامور في السلطة والوقت، وهو الآن وحيد في الخامسة والسبعين، في حياته متخمتان لا يزال قادرًا على ممارسته، وهو يبيع خبيرا مقترحا بها، ذوقا لهيا: الشرب والجنس (لكن هذا لا يمنع أن تخشعه عاه وتسرعه)، وفي حياته تلك شوكه حادة لا يلقى على انتزاعها على صراعه مع اخته الأرملة الشريفة (الظلم محال الروائي في أكسايها أية ملامح إنسانية، مثل أية ساصرة سوى «زكي» لقتله، مثل أية ساصرة شريفة)، ثم «حاتم رشيد»، الصحفي الكفء الذي يرأس تحرير صحيفة تصدر بالفرنسية في القاهرة، ابن أسدان القانون العظيم الذي كان عميداً لعلية الحقن من زوجة فرنسية، نشأ في بيئة غنية فانغمسه أحمق ومو في التاسة، وبذلك هذه حقيقة الحق

إن ساني فيما يجب على الرجال أن يكونوا إيجابيين فيه، وكثيراً ما ألقى به شوهده إلى

الإتلات ومهاتات شتى، لكنه استقر منذ مع عشيق له التعلق من بين جنود «الأمم المركزية»

عميد الجالية الأممية في إشتها في ١٩٣٤، وتعاقد لملانها مع مكتب هندسي إيطالي شهير، فجاءت تحفة معمارية جاوزت كل توقع...، وسكتها نفر من صفوة المجتمع في ذلك الحين، وزراء وباشوات من كبار الإقطاعيين ورجال صناعة أجاب والثنان من مليونيرات اليهود، ووفق السطح الضخم «بيت خمسون غرفة صغيرة، لا تتجاوز مساحة الواحدة مترين، وتُغلق بإغلاق تعمي مغليتها لأصحاب الشقاق مستخدمونها في أغراض مختلفة».

وفي عام ١٩٥٢ قامت الثورة فتخبر كل شيء، بدأت هجرة اليهود والأجانب خارج مصر، وكانت كل شاة تخلو يتولى عليها أحد ضباط القوات المسلحة، أصحاب النقود في ذلك العهد، حتى جاءت الستينيات فصارت تصف شقاق العمارة يستكثها ضباط (-) من جهة الانتزاح في المستعبدات، وبدأ الأثرياء في الخروج من وسط البلد إلى «المنهسين» و«مدينة نصر»، باع بعضهم شققة في عمارة يعقوبيات، وخصصها البعض الآخر كمكاتب أو عبادات لأبنائهم كالتخرج، أو قاموا بتأجيرها مغرشة للسباح للعرب... (وكانت أهم نتائج هذه التحولات انقطاع الصلة بين عالم الغرف الصغيرة فوق السطح من ناحية، وأصحاب الشقاق وسكانتها من الناحية الأخرى.

هكذا إذن، تحصر «عمارة يعقوبيات» وجهاً من وجوه «الكتاب» لمصرية... لو صح الوصف

(يقول لنا الروائي إن هذه ممارسة مألوفة في عالمهم)، وعلى يدية جهات نهايته الدامية، انقلج الكتاب والناثرة وغسل يده، ما يبيدا بالشلو ينتهي لتجربة: ثالث الثلاثة هو «الحاج محمد عزاء»: الملونير الكبير، صاحب محلات للتأسيس أسفل العمارة وشقة في الطابق السابع منها، فيها قامت زوجته السرية قبل أن تنقض الاتفاق وتضم على الاحتفاظ بجنيديها أجيشها الحاج ونديها بالقسوة الثالثة، من قاع القاع جاء: حاسناً للأخضية في مكان منزو من ذات الشارع، اختفى عشرين عاماً نثر بعدها ومعه الثورة، من أين؟ لا شئ، لكن ذاته أنه لن يكون طريقاً مشروغاً، بل أن يكون شريقاً، ذلك حال الزبلاء هذا الزمان، ومما تده الشروة قد جاءت، فلم لا يسعي إلى السلطة؟ صهيح: لماذا لا يدخل حوض الشغب؟ لو تحقق له هذا لعقد الصفقات باللايين، سيكون الحاج سبيلنا لرؤية فساد رموز السلطة، «كامل الخولي» المسؤول الخطير في الحكومة وه «الحزب القومي» إلى «الرجل الكبير» المحتجب فلا يراه أحد، لكنه يتفاحس نسبة الربيع من أي توكيل يتسجلوا عاتده ملات الملايين.

من العالم الثاني، عالم السطح، سوف نرى أهمهم: «هله الشاذلي» وجبيلة صباه «دينية»، هله كان ابن «عم الشاذلي» بواب العمارة، صبي كان يجده مطلع، استطاع أن يحيى نفسه شطب وهو يعمل الخلد الأدنى من انشغواته المالية والعصبية التي يخلقه وضعه المزدني إلى أصحاب الشقاق وأبنائهم، وضعه المزدني إلى أصحاب الشقاق وأبنائهم، وضع أبيه حال بينه وتحقيق حلمه في الإلتحاق بكلية الشرطة (الطريق المخصص للثقة والسلطة)، وفي كلية «الافتتاح» دفع به نخبة المزدني نحو لقاء «الجماعة»، وهم - وهي خلوة منطقية ومعقولة - إلى الجامعات الدينية التي ارتبط بها حتى في صمره في عملية الغتيال ضابط كبير من «دائن الدولة»، «دينية» جارت في السطح وجبيلة صباه، ما أن حصلت على «بلوم التجارة»، حتى حدث ما يحدث لك القطار: «سات الألبان» دون دخول توكيل من معاش، وكان عليها أن تدخل للغة القسيس لتعبر لها ولزوجها، وسرعان ما تلعت بك شتمير الرجال، وكيف تترك لأصحاب المحل الذي تحمل لثامه من أي بعيد يسبغها على أي بافي بالزنازين، إن يفي في عريتها، وإن يدفع لها عشرة جنيهات في كل

العقد الثاني والأربعين، يوليو ٢٠٢٢



معلم ثلث هو ظهور «الجماعات الدينية» في قري الصعيد ونجوعه. في «عند الحزن» يمايع الراوي ظهورهم. «استلذهم على جانب من «جرن» القرية أقاموا فيه «زاوية» لهم. وكان على راسهم أشان لا يحلو وضعكهما من الشبهات. بل إن بينهم علاقة لواط تحرفها عنه كلها. .. وتك وبك بخطف «عشر» خطبة بعد العصر. والواس مشمشون من حكمة المولى الذي يمنح العصا الهدياء حتى لو بلغت ذنوبه عشر السماء. .. لكن الرواية لهم بالمرصاد. وكذلك أهل القرية. ليس مهما أن تتدع ممراساتهم. وكثيرهم يتزوج امرأة «مقلبة» من عما. أو وهم يبيعون الكراسات والكتب الدينية والأدوية المستنقصة من القرية كلها. .. وأما شواي كل الأمراض. فكأنهم أن تلقى بالآلى ممراساتهم مع الأقباط. فخلل كل يوم منهم جيرة القرية. .. وأخبروا الجماعة بعيداً عن الحج بعد قيام «اشيخ عبيد» وشبان «اصلاح المنكر» بالاعتداء على الفسيح «شاكى». فزجوا به وهو قاصيه الياسوسه ضرباً عالياً ثم حسونه. ثم «الزاول» .. وأجبروه على أن يقول «اشهد أن إله الإله وأن محمداً رسول الله» ثم أطلقوا سراحه في الليل. (٢٠) .. بعد هذه الصادثة تكررت شكاوى المخاضى من سرقه بيهانهم لبرومة في غيظهم. (٢١) .. وأغلقت أبواب بيوت المخاضى في فوجيتا بل الصلابة والشيخ عبيد. وعثر. قد اشتروا هذه البيوت. واستقرت الأحوال على أن شيوخها «اصلاح المنكر» به «أهل الطرية» في شياها على من يرون أنه محاسب للدين. .. وبعدد الروايات يفض ممراساتهم تلك. ويترك ذلك جواب السؤال: هل هذا «يعملون الكفر» أم هم يفعلون «الإن» وما يسودون على شىء؟

فلمح بعض شوايت يتسدى في الاختلاف المتخفق بشيوخ العمارات الدينية أو المتصله بها. وإذا كانت «البيت ناول» في قصة بعض الجماعة الجيمية. فكل شواي الأشهر. قد كانت عقاباً صارماً لأمي جددها الصغار الذين قاتبت بيت الخدعة في أن جسدنا لم يكن الجاموسة وهي راقدة على ظهرها. من الأبيات الصبيان اصموا بمارسون تعاليم الحسنية والاشكال عذبة الصغرة قد عكس في عربة الكسار. إن خالداً إسماعيل. كان سرحاً ووضوحاً من سليفه وهو يزيج الاستحار عن الممارسات والفتايات الجيمية الخفية وراء واجبات الظاهر. في روايتيه تكتسب صوة كجد «عابدة» وفازت أم حكمة. «وبعيدة» نجد بعض. وبعد حادثة اافتاق على الحد الفاصل بين الصغرة الخفية والعلن. ولعل لمن جيمية اشهر أمه «درجس» من «عبد

ما شئت حرارة الشمس ووجهها في قصصها» تحكمه علاقات حديدية صارمة. محددة سلفاً. تتنظم ظفوس الحسنية اليوسية حتى أنق تقصصها. لون من الشفافة. بالمعنى الأنثروبولوجي للكلية. في مجتمع محاصر. مخلق مثل الانحلال «الطوق والأسورة» السيدات فيه معطوة للرجل. وكبار السن منزلة خاصة. وأنداس حارسات لهذه السيدات. لا يهم حضور الرجل العفيفي. أو غيابه (دراجل أو يلاوت) لأنه حاضر دافماً. فهو «أب البرمي» كما يعرفه الشفتون بالتخيل النفسى. إلا حين يلقى الأب يصبح الشار ضرورة لا محيد عنها في تتواصل الحياة. في هذا المجتمع الخلق. صارم الحدود واللاع. تصبح الأسرة في البداية الأساسية التي تنظم العلاقات وتحدد الأدوار. فإن علاقة الاخت بالآخ أوضع العلاقات: الأخت تتشبهت لأخاها تشبه الأب الذكر. والأم موجودة ساعرة برجع الرجل. على حراسة الفتاة التي تدعى شيوخها وخازنين وقوانين. إلا عالم يصطب بشؤونها محاصرة. متولية للتحقق. لكن الواقع يعوق تحقها. ويضع لها ألعاب الصارم: الدمار أو إبعاد الأذى بالجسد موضع الرغبة. ثم هو عالم تعلق فيه الأسطورة بورا مهما كبره من التوروث في المجتمع الخلق. من جانب. ومجامل إنسانى لهذا الواقع. من الجانب الآخر.

واقع الصعيد الذى شاهدته خالد إسماعيل في روايته مختلف من وجوه عدة. والتحقى أنما وجدته عنده والعينين لا وأخا. وأخا يتعلم من حكايات «الكبار» والأعرام والأجداد. من ناحية. وأخا ما يعيشه الراوى (رحمى) في الأولى والأبراهيم في الثانية. بقسمه. وينبثق في الأولى بقوله إلى القارة. (وأحد من الألقاب. رغم شوايته الجاصبة. هي حين تتابع الفتاة محاولاته للعمل بالترس. ثم الصلابة. والحدث لنقصه عن مولى قري. في الحدية الكبيرة. وتتدسج حالاته. كما أن متدسج في السعى لإزالة علاقة تنهت بزواج. يحقق في ثلاث منها. ويخضع للإبل إلى الرعدة

من وسط القارة لأصاقي الصعيد مع خالد إسماعيل وروايته «كحل حجر» والقرية التي يختارها الراوى يحددها هكذا: «كوم غرب. مركز طما. محافظة سوهاج. .. وهي ذات القدة التي تدور فيها. وحولها. ورايتها الأولى» القدة الحزون. الصاصرة في ١٩٩٩. ولا كانت صورة الحياة في هذه القرية هي التي ما يقدمه خالد. ولا كانت هذه الصورة موجودة. على نحو أكثر كثافة. في روايته الأولى. فلما أن نستخلصها من العنوين معاً. والعقيدة أن بينهما كثير من الشوايح يمكننا أن نجعلها في أن الرواية الأولى تتكاد أن تضع نهاية تلهم ما تبقى من حيوة: حصل الراوى على شهادته الجامعية ويلوب بحثاً عن عمل. وتنتهى بيجيته إلى القارة ليعمل. هو الحاصل من الشهادة العليا. مقررًا من الألقاب. الثانية تراوح بين حياة الراوى في القارة. وما يحدث في القرية حين يزورها أو ما يستعيد ما حدث له فيها على نحو ما حاول أن يحكي فيه قدم علاج من الحياة الصعيدية في غسرييات القرن للامضى (عمل في مدينة «طوى» عامين من ١٩٢٧ إلى ١٩٢٩. في منطقة «صمون» إدارية التي كانت تقسمه للثقل بين القري لأده عديد من لهام. وتجد هذه الفترة تحسرين عنها. في كتاباته التكرية. خليها على الله. يوجه خاص. وفي قصصه الصعيدية. هي مجموعة «دماء وعنى» و«ام العواجز» بشكل خاص (كذلك. ثم جاء يحكي الظاهر هذه الإبل يندم صلامح أخرى عن صميمه الصعيدية والسينية (أدباً كالتصقة في ١٩٦١. وقد من الصعيد إلى القارة في ١٩٦٥. وصدرت مجموعته الأولى في ١٩٧٠) .. وما هو خالك إسماعيل دائماً ملاح من صعيد الصعيدية (خالك من مواليد ١٩٦٨) لها الجديد والخائف؟

راى يحكي إلى الصعيد الجيمى الموقف. ابن العاصمة. لكنه حين يتعمق بمعاظن. يرى كل شىء. لا يفتع إلا أن وصل لأصله. وبقوته الجهد تضم الطبيعة تتدحج في أحضانها والسوان في كل واحد. ولعل أوضاع مكا في هذه الصعيدية اختصاراً لواقع الخلق بوصف قوة الدافع الجيمى وتولية للتحقق والتحقيق الأرقاء. رغم ما يتبع هذه الأرقاء من صغار: جسدى ونفسى واجتماعى كذلك من ناحية. من الناحية البشرى ثمة حيوة غير مركبة تحرك صغار البشر تتدحج في حركتها تعاليد راسخة كالقنن (إن هذا ما يحدث في أهم تلك الصعيديات: «أول فورة» و«الفتيرة» و«الموسيقى» و«حكاية في سجن»).

يحكي الخالك مع مختلفه. هو ابن هذه الأرض وليس وأخا إليها من أي مكان آخر. في الرواية الأولى قدم صورة لخاصة تنفس في قري الصعيد ويمتد للصغرة: أسرى يشرطون في كل وقت

مرة. وكان طليعيًا أن تفرح علاقتها به. ثم تدوى حتى لا يعود لها أثر.

هل يهدئ أن تنتهى الأحداث في «عمارة يفسوسيان» بحال زواج بيجته من زكى البسوى في «باب حكمة»؟ هل هي عكافة بيمتها الروايات (لأحب لعل الخير) لاثنتين من أبطانه الأولى كثيراً من المتهمة. أم أنها محاولة مرتبكة لوضع نهاية تلهم ما تبقى من حيوة: أيًا ساكان الجواب أسواءه لعل الواقع الموسوى الذى خلق علاقة الحب بينه له البجته. ولأن يتسمع للأحد لمخابه الشخص والشيخ. والعلاقات والجماعات الصغرة التي تشكل التسعيل إلى السمل. أكتفى هذا. بلافتقن حول الميرين يعكس أن يثير بعض الخلال والجبل. الميرين أنى الشخصية التي تمارس سلوكاً جنسياً شاملاً. بالفلح أو بالكامن. موجودة في الرواية المصرية منذ طميط الأقباط. لعمال كمال وزلفاق للقد. نحب محفوظ. (إضافة لبعض الشخصيات الأخرى في «الفتاة» والمرايا. وسواها. أما الشواير القصصية لسياسة هذا للمراس وشاعره وتفاصيل ممراساته. فسود. في أعمال من الأدب الحالي للمعاصر. عند جان جينيه وسرتر وتيسرى وليامز وسواهم. ولست أجد في هذا الشواير تزيين مادام يصف إلى شخصية صاحبه. وتكونته النفسى - الجسمى. العوازل التي أدت به لأن يصيب من هو عليه للافتق للتحقق حول التناول النفسى والمذهب كذلك. الخائف لفرح التي قصته لها في رحلته مع الجماعة الدينية. والروايات يتخاضها من مرحلة أخرى. من الأسطورة إلى التعليل في حيرة «المجتمع الدماي. مجتمع الخاص. حيث الكثرديات القاسية. حيث العمل على ما شاكل التكاليف الدينية بتزويجهم من «الأخوات» في الحشد العلى والنفسى والمخاطف للتحقق الذى يدرى بالخاصين منهم إلى نمى الشهادة والولوت في سليل الله. ولست أرى في ذلك تزيين كذلك. فخلت الجماعة موجودة في مجتمعنا. هي ليست ليلية وأخاملة. وأساس بلان تراها في تحولها الخارجى من ألبم الخاص إلى العام. فيها أدنى إلى ثوبين موانع الخلق في الواقع الساسى الإجماعى إلى صرح طليعى تكيا مجتهداً من الالتحاق بالكلية التي يريدها. ثم يصعد ويعدبه ويتكبد وحولته باكسر أخلاق غلظة ووضعية. فيخرج من سجنه قتيلة موقوتة. ساعية للتحقق والتنجيز جيمية



تخشن «أو قردة». يقول عنها أنها كانت تخرج زوجها من السوق كل أسبوع، وتسرده على المؤلفين الحزبان بانتفاخ. وتضع الثوب الذي يربوها على فخذ الرجل بين تحت البيص ورسطة الكتفاني. «الرقى بس «نرجس، وكل هاته النسوة ان الأولى كانت «بحراوية، وألفة، وأما نحن جميعاً فمن قلب النجع وأهله، وبيس هدا بالرقى الهين) «وأرى يحيى الطاهر يعرف أن أعماله كلها تنطق في منقولتين كبيرتين: الأولى عن حياة الناس في قريته «الكرنك القديم» والثانية عن الرجال الصغرى، وضياها على المدينة، كذلك امر خاد إسماعيل، ففى أعماله (وأعنى هدا مجموعته القصصيتين أيضاً) المنقولتان. وأنى اعتقد أن ما قدمه عن قريته هو الإقضل والأبقى، ولعل في «كوم غريب» الكثير الذى لم يقله بعد.



لواصل تصعيدنا في مصر العليا إلى الجنوب من «كوم غريب»، نصل القريه الحارجه. أغلب الظن أنها على حدود أسوان قريه من المربع السكر والعبيد على ضفاف النيل، هذه القريه على موضوع رواية إسماعيل هاشم (الأولى)، «أرض غلظت عليها» لعميه هدا «النازح»، التى تتصلق في وجهين: الأولى أنه يشكف تكون وعى فضاء من أعماق الصعيد، حصلت على فريسي من التعليم لم تخرج للعلم في «بازار»، الخلق المسكين، وتلميذ معهم علاقات مشه وعابرة، وتكرههم بشراهه «اللياليه» ذات الطابع «السياسي» التى تمسك بها هذه «المنارات». بعد انتهاء عملها تعود لتعبر النهر إلى القريه، لم تهبط الطريق الخضرى إلى حيث تقيم «العائلة المتمدنه» تلك العائله، ومن حولها «الحاجره» كلها، هي التى تمثل تماماً المجتمع الخلق، الخلق «الطوق والأسود» ولعل أسرارها هنا الأخلاقى هي التى تجمع الكيفيات المتعددة في الرواية: كفاية «العائلة» عاشت على طافه جديده، وكانت «عابرة» كذلك، تهتم بمشاكل جسدتها وبنوها، وتولج «بالبحاره» بوجه خاص سيدنا لا تخلو من الخنده، تخلصين أمام بار غرقت، ترسمين الخنده قلوباً وزهوراً وسباب وتيجان.. هي متابعه دائماً لاستقبال الرجل، لكنه لا يأتى، مرة واحدة جاء، لكنه كان غريباً عن «الصالحه» وليس من أمثاله. قوت الألى على العلم صبريه وأوده، وبغيت العمة عباسا يدب الدبول إلى زوجها والتماعير الصغرى إلى وجهها، تقضى الوقت في المائدة والخاصة وممارسة طلوس جلب الرجل بشئ الطوقس وجعل الاحجية والشماسه.. وهو لا يأتى. هناك أيضاً حكاية «ربى» ابنة عمو الزبوة وزوجة أخيه، تقول عنها «زوجت أخى» وأنجبا بنين دولتي رؤوس صمحه وإطراف نحيلة لا تاقى على جعلهن فيسفن بشئ بعد خلوة أو التذنب. يستعجن بالقدم، ويهرزن أذرعهن كطلوس مكسوره... () الأبناء يقولون إنه تراكم حبات ورائه مريضه نتيجة زواج الأقارب؟ وجدنى لا يعجبها الكلام، وتقول إن جدى ابن

عما وأنجبت منه الكثير... ثم حكاية القريه التى جاء بها ألوها وعهد بها إلى الجد لأنه لم يجد لها زوجاً ينتمى إلى القيله، ولم يجد الجد حلاً سوى أن يخرضاها على ابنيه ليتزوجها أدهما، فتزوجها العم لتشتغل تار جديده في البيت الكبير. وهناك، أخيراً، حكاية الرواية نفسها «سميه» لقد فحمت في أن تحقق نوعاً من التوافق مع هذا المجتمع الخلق، أعانها وعيها يحوده على أن تتواءم معه، وأن تتعاطف مع ضحاياها: تصفى للعمة وتلاطها وتدهم دوافع سلوكها كتمك المشاكس، وتأتى زوجة أخيه «سراً» بالقرص منع الحمل، وتقول لنفسها: ولنا، وعلى مدار تشتت الوعي كانت تتصلى في تجارب عديدة على إمكانية مهورة، مفردات في كيان ناعمة لم يعطها أن تعيش خارج سبيله، هو قبلى يدا يتحسم على استقالة قاتلى» يحيلنى إلى شىء ضمن أشياء عديدة تتكون منظومه مجتمع تحركه أعراف خاصة وتعاليم صارمة، يتم داخل نفسه...

لكن هنا قد يظنهما. كان لا بد أن تصلدم بمظهونه بعد التعريف الصارم: خلق لهاها لشاب يعمل مرشداً سياحياً في القاهره، كانا يتنقلان كل صباح، يعبران عن عواطفهما بالانتماء الصادق والفتك المادويه، كانت واحدة. بعد أن لاحظت كثرة التهايه، عادت الرغبة في البوح أن تطفئهما: «كانت يده مرتجه وكذلك يدي.. خلقت في عيني فرايت الحزن والياس في عيني، وأنت رأيت الأرض في عيني، كان كل منا يلوذ بالآخر، غير أنذا لم نفلع إلا تبادل لفسطيف خفيفه مواسيه...» أما لما جاءت القيله لفسطيف وأضح صارم: إنه ليس من القريه، لكنه من «مدينه القريه» وهنا يؤدى بنا إلى الوجه الثانى من وجود العميه هدا العمل، الذى يمشى في نجاك الكائنيه في تصوير الحدود الكائنيه بين المجتمعات الداخليه الثلاث التى تشكل وجه



تلك رواية أسماء هاشم: لا تخلو من إسهاب هنا وإسهاب هناك، ولا تخلو من تعثر في التعبير عما تريد الرواية أن تقول، لكن ما أزعجنى حقاً، حتى همت أكثر من مرة. لا أتوقف عن القراءة، هو الأخطاء القليلة الصادرة التى لا تخلو منها صفحة واحدة



لا يعرف لفته، أى لا يعرف الدولة الحيقليه فى القاهره؟



بعيداً عن الوادى كله تأخذنا ميرال الطحاوى، إلى صغاريه الشربيه والغربيه، خاصة الأولى منهما، في «تقارط الظهارة»، هو عملها الثالث بعد «الضياء» ١٩٩٦ هـ. وتلت العائيه في نهاية عملها الأخير «الضياء» أعيدت طباعته ثلاث مرات، وأنه لم اختارها «كأفضل عمل روائى عام ١٩٩٦ هـ، وترجمتها الجامعه امريكيه إلى القاهره إلى «الانجليزية» كما صدرت في لغات أخرى، كما ذكر أن روايتها «الثانيه» «الزنجبيل» الدوله التحقيقيه في «الثانيه» عام ٢٠٠٠ هـ كما ترجمت إلى لغات متعدده.

لا يلح من هذا كله، نحن نعرف إنه لا يدل بالضرورة - على جدارة الأعمال موضوع - بالجوالة المختلفة، وأن عمداً من الأسباب قد تكون وراءه، وعليها أن نغفل لأعمال ذاتها، بمان عن تلك الهالات، والحقبة «الضياء» كانت - عند صدورها في ١٩٩٦ هـ، بعد مجموعه من القصص القصيره - بداية منشئه: عمل عالم طب، تستدعي فيه الروايه - فاطمه - على الفيد، بل في استقصيه من لفضه العم، ذلك أنه يتراجع تحت غلى التفرغ أو التقدم أو «الضياء» كما تقول الروايه ذاتها، وهي تقدم ألفتها على تقاض قواعده، إنه عالم الجدو، يصور الضياء الشربيه القريه من القري على وجه التحديد. وهي تستحضره بقوة الفن لفتت الحيايه في طلوسه ومراساته وعائلته وتقاليده وأسلابه ومجاريده، أو قصصه أو الفرح والحنن. عالم ندو فيه المسايه للرجل، لكن المسايه الحقيقيه هي لادم - المسايه - صمحن أن الألى هو محور الروايه، عالم اسامه، لكن الكليه الأخيرة هي لخدمة صمحه - لاحظ دالة الاسم، هي حارسه التقاليد، القيمه القيه، في حضور الرجل أو غيابها، أعم هدا التقاليد التي تحرس الجدة على التفرغ، ولزوم الآخرين بالتمسك، هو ما يتغلغل بالزلة ومكانته القديمه، واليه الذى تحدى فيه الروايه مولجى لتجلياتها هنا الخندى، بيت كله من الضياء، الأم مريضه ملازمه حجرته في بكاء دائم، لا يعي من تجلب سوى الإناث، ولما أربع منهن، إضافة لأم البيله والخادمات والقيمات والعابرات، أما الرجل - الذكر - أب هاشم يمشى ويعبر، يغيب عن فوائده كغيره ويحضر بشئ «وحتى حين يأتى لمن تكف (الجدة) من فرك النخاع، وتستمع عيونها الصغيره بكمزى ويدها تساله عن حالته ومزاجه، يجلس بين يديها ضيقاً كأنه لم يصر له ليل، بالعطف على ذلك، وكسالى من أده يمشى والكل يريخ من رهيته، وما أكثر الأمال» - هنا نغفل ضوابط السلوك الاجتماعى - التي تطلها الجدة ضد الإناث، وهي أولهن كما تقول، خذ بعضها: «أيتها عافى حيد، وإرمها في بيت سعيد»، «فأقهرن كل ما يقهرن منهن وفهناك»،



إن ما هابت السكة، تشرد النحمة... وها هي الجيدة تملأ باقياها بالملوحة عن البسات، «جنية شوم، فانينهم حرام، بضاعة درهما لخير، إن تركتها يارت، وإن بعثتها عليه الصسارة... بكيفية، لها ما عايش لي بنت ()...»
 بنحتها الصمن: «والله ما عايش لي بنت ()... مسافة ما بالتيبة ثلوا باينها ستر الصبايا، ويحل ويشير...» (اليس هذا من صميم «دخافة البدو» أو صبح التعيير؟ اليس استمررت التقاليد «بالوه» الشهيرة؟ اليس ترجحة دقيقة للقول البديوي المألوف: نضح الصهر (القبلي)، وليست المسافة القولا فقط، لكنها سمجدة لتسلو: توافق الجدة على أن تزوج الفتاتان الكبيرتان من أب وأبنة، وبعد اشتداد المرض على الأم، ثم موتها تأتي اليتيم «صافية» لترعى أختها، وتقل سنة كاملة لا تصد لبيتها زوجها الذي كذب ثافة مرة، وحين يأتي هذا لبيتها تكون قد أنجبت ابنة لها، «يا خليفة السوء، ما يكون قلبا العربان» ()... والله إن ما جمعت خلائك وأطعت سيدك ورجلك لأتبعك كيف أنشيت في عاكف في وثي بيته، يا عاصية... يا ملوعة... ومن عجب أن تدنو إلى الأم، وتعود الجدة، معكش، معكش معكش معكش في اللون، ويطلب لها موروها الحقن، «يا خليفة يا يسير! إن الله الصاء...» لكن خطو الأيام تحمل مزيداً من نثر تقوض هذا العالم، من هذه الكثر إن الاثنين الصغيرتين - من آخرى أصبحت جحران الأرق، وتعتصن أنبوب، ويسرح بهما اللقي لمعصرة البعيدة... وتقول أمها للراوية مقلدة هذا الصبي: «هه يا فامح لو جندك «حافكة»، رات ذلك، نطحت سحبت مدهما على البواب...» الزنن يدهم مائة...
 وإذا كان كل ما سأل من تخسير توجهه الجدة ليقطعها، فإن نصيب «بنات الفلاحين» اللاتي ياتن للعمل مدهم أكثر أسوة وبذاءة، فهي تهنهن وهن يخذلن أثناء عملهن في تجهيز الخطن... نخرج إلهين يمشينها العنيفة جرحهما أختها... خرسى... أخرسى... يا خليفة... تكتلبن ما بتلوه بدها... «خرجن يا فامح يا فامح...» خلاصت مضغراتها يا ستر... بفا...» ويقينها لها أن يترجع أبداً إن «الفلاحين الجناس»... سمرقون كذا عيلة... والحقينة إن موقف أولئك البدو من الفلاحين وسامع يبق على حدود العنصرية وقرعة الداهم... ما هو أبداً يدلل أبنته الراوية: «هل تحبين أن تصيرين مثل أموات الزدة؟» تجرين ذيل فوكك ويخشن الناس للامسرة فقامت الجميلة؟ وسوف يأتي الي الحكيم نفسه ليخبطك «طهره مثل كلب...» فطامه بنت الأكرام تزوج من جركسي في أميرة عدناية... اصيلة... نعب يا تركي يا أخمر...» (اليس هذا ما يمتدحه الأمير الصغير حين يقول ملهم السستر، ياخداها التسرح وياخداها التلحز؟)

إن تلك الحوائف من «دخافة البدو»... لو صبح المتعير من لخرى... هي أكثر ما نثر تقاربتي «الخباء» ومن كتبها عنها... بقيت نقفان جديراته بالاشارة: الأولى هي «الدام» أو «الخوجانية» أو «آن»... اجنبية تشرد على أخبيتها... وترتس كل شيء عنهم، وتقول الراوية أنها «تدلى كل شيء» من غير وجوان وبنيات وزخا... تذكذذ الراوية معها كي تقاوى

سافها ليهضة (ويتنهي الأمر لي بترها)... وتعلمها الفحات والصسارة... كما تقول، ويتنهي الأمر بالراوية كذلك إن تقول عن نفسها: «فاطم اضفرت تصغير... نصفاً يربن، ونصفاً يهني بالمجارد...»... وأن ذلك الخوجانية (وهي شخصية تجد أصولها عند فتحي غانم في الجول، ١٩٤٧، على سبيل المثال) تكتشف إن فاطمة حادثة مقلدة فهي تطلب لضبوطها كي تحكي لهم. التفتة الفاتنية هذا هي ما تكتبه: حكاية موزنية متخيلة يدهمها خيال فاضحة عن «مسلم» وإمراته «سافية» وإبنتها «وهوه»، وهي حكاية كثيرة القصور، تصد عن الشرائع الأسطورية، والمغبر عن أسواق الراوية وأحلامها.

ولعل هذا كله وراء ما لقيت «الخباء» من اهتمام.

هذا العالم الخاص والمثقف، جُثِرته الكاتبة في عهد النخالي لتعود إليه في هذا العمل الأخير، ولتضيف للجبال سترخي مسافسة «البناتجة الزده»... مما وأن - نرى كيف استأمدت عالمها القديم... وفي أواخر القرن إن «تقارط الظباء» هي رواية تمام تقوض هذا العالم وانتهى أرومده. تخالفت عوامل عديدة لتقوضه: بعد ١٩٢٠ استولى النظام الجديد على البلاد، وباع الأيوبيون، وبسعت الأرض بين الفلاحين، وراح الأب يبيع أولاد الفلاحين أنفسهم (وإنهم كانوا دائماً موضع عزائفة والاحتقار ما يتجلى له من أرض حتى تقل «المضيفة» عامرة... «راية البئر بعد القار والقهوة بعد القهوة» ويبح شيء جديد... ويور الحديث دائماً حول موضوعات لائقة لا راي لها: الأجر، والوجاد، وما كانوا عليه من راي ومنعة (الرا: استجداد، تسلط)، والنحول، أنواعها وخصائصها، ثم الصلور أو الجوارح بشكل عام: جباب كل منها ومزياتها وعيوبها (كثير من موه في العمل قد تحصن بالملامح المتعلقة بالجوارح تجاوزت حدود توظيفها في العمل، وأصبحت مقصودة لذاتها وغرابتها)، الأب هو ما يتجسد من خلاله

تقوض هذا العالم (ولعله ينتهي بموته)... ظل يعيش كتابات الأسلاف والفيلسوف، الصجد، والعالم يتغير من حوله وهو لا يلاهي أكثر من مرة شهد بنفسه أسرار هذا التقوض: حين شاق به الحال كتب رسالة إلى الأمير، فحصل آل مسعود بذكره بالعلاقات بين الفيلسوف، ومساعدة النحالين بين الأسلاف، ولم يتلق ردّاً بطبيعة الحال، فقطع يان بعمل هي خدمة أولئك الذين مازالت خبراته بالحيول والصغور معي شيئاً ذا قيمة عندهم: السمويين وه الكوازية ومن إليهم، وانتقاء واحد منهم صحبه إلى رحلات صيد في جبال الأب وجبال أوليكستان وسواها ليبري كيف أصبح الصيد «معركة» بهيجة يطارون فيها الطيور بالاسلحة والبنائيق الآلية ويحصدون الفجر الخالي ()... يعد إن عاد من تلك السفرة الطويلة عانى على يابه لائحة باسم الصبيح مطلق الشامي السليبي، خبير حيول وصاور... إنه معصم على العمدة في العالم الذي يريده استجداءه إلى العدم، وهو لا يتسنى في رقدته الأخيرة - ما فعله الأمير جوارحه... حين أمر بإطلاقها جميعاً... قد صابها بالشراب الفجر الخالي كي يذلت لهم أنه «حتى لطير الصر يمكن أن تغلفه من طعمته».

إذا كانت تلك هي «الحياة العامة» للاب، لو صبح التعيير، فإن حياته الخاصة فيها غرض والتماس وفقدان، وإن تقار العال أكثر من مرة وتطلي معه الأساطير، «دهرة» «راية العمل» من أمها إذا صبرت على كل الضغوط المشتتة، وحللت قاطب المفوض والاحتقار التي لشرت على إن الكاتبة تصنعها أصطناعاً في تضفي على عملها لونا من الكفافة، ويتبدع به عن السوج والوضوح... فله تقول إنها ابنة «فنده» التي أحاطها الفاسدة... تلك الفاسدة أيضاً عليان... تقلم خبيلها من هنا وهناك... وقد تقول إنها اختطع مع ذلك الرسام اللوحية الذي أقام زمتاً لها... ورسم لهم تلك اللوحة التي يؤمنونها... وقد رسم مدهما هي عارية... تزوجها الأب ويعد أن وضعت ظفها سحبت حتى الموت

في «تقارط الظباء»... شابت الكاتبة أن تحشد فيها كل شيء فضافت حتى لتقتطع بما فيها... ويتنهي العمل كله يدلل القوالب القديم (وهو إحدى شخصيات «الخباء»)، وقد طعن في العمر، وأصاحبه الحرف حتى أصبح يهرق بما لا يحرفه، كأنه قارئ يرتل على قبر دفن في العالم القديم

تزوج بعدها «سهلة»، ابنة العم الآخر، ولا يعرف هذا حقيقة العلاقة العائلية بين الزوجين، لكنها تبدو لنا تعانياً من جانب الزوجية، واستخدمت من جانب الزوج، «الخباء»... «الجد» المؤسسة... «كافكة» في «الخباء»... «هه كان قل تسلطاً، ربما لائها «حضرية» بنت مديبة، لا تعرف إن كانت ابنتها «سهلة» أو زبال غداً ما دخل به زوجها... ففعل في حياته امرأة غريبة تعلق وإلانة، فتعلق به ما كان مرفاقاً... وأن قل لي أنت، هل يمشق هذا وكون الأب... تعلق تعليمه في «فيكتوريا كولج»، وكاد أن يباله ليسانس الأدب الإنجليزي ()... ومع ذلك، كان يحدث (الإنجليزية) بطلاقة ويحفظ أشعار جوته، وهو الذي درس في جامعة تشكسبير بإنجليزية متميزة وصوت مژن مسرح... هذه الصغور في بناء الشخصية التركية هي أوسع وجوه الضعف في «تقارط الظباء»، فسات الكاتبة أن تحشد فيها كل شيء فضافت حتى تقتطع بما فيها... ويتنهي العمل كله يدلل القوالب القديم (وهو إحدى شخصيات «الخباء»)، وقد طعن في العمر، وأصاحبه الحرف حتى أصبح يهرق بما لا يحرفه... كأنه قارئ يرتل على قبر دفن فيه

ورغم أنني لا أود أن أعيد كتابته ما سجلت كاتبة لا أني اتقن أن المصنف يبغلي ناصكاً من أسرار... إننا موجهة - إن تجوزي شخبين روايتيهما توتو «رايج» ()... راجع... لفضله... يهض ما سأل الترجشمان، سجلة «المصور» (٢٠٢٢/١٨) هي روايتها الأولى بعد «الفر» (٢٠١٠)، وهي... مثله، تعلق أحداثها في مدينة الكاتبة وإطارها المرجعي، مبعاط، تكتها، هذا «اللوحة» مبعاط حين كانت تخر مصر... مبعاطها الذي يلتقي عند البوصير، إليه تأتي السلس من كل مكان... وهذا تخرج إلى كل مكان... على أرضها يسكني القراصنة والظباط والبحارة والصيادين... ياتون من مصر، الشرق، والشرق، يلقى ملهم من بيبي ويرحل من يرحل... فهم أربها تكتك... وكما كانت مصر دائماً... يتعاش المسلمون والأقباط... والفترة التي اختارتها الكاتبة من التاريخ محددة تحديد دقيقاً، وألده التوامان غفبات الدين... وليت الدين... في اليوم الأول من العام الأول من القرن السادس عشر... وألده يتنقش عبرون عاماً كل العثمانين قد دخلوا... مصر المحروسة... واعلموا السيف في رقاب أعماها، وحمل سليم، ردة مغاليتها ومناصبتها وسواها التي تلاحر من «الحزاف» (الرا) (امسان) من هذا صير... خرج من «المحروسة» يصبر في أرض مصر... واسفر رمماً في مبعاط حيث ارتبط بخلاته البقية للملحة... «سانية» الأخت الصغرى للوامين وأختها الكبرى... كذلك في الملحور، «وكان واحداً من «الزهران» في المحروسة، وقد مضت أربعين عاماً قل يخرجه إلى العالم في ١٩٥٧... ولأن مبعاط مفقولة على العالم كله... فقد ارتبط مصير هذه الأسرة

الزمن . . الفن

وعملية تشكيل المتلقى

أحمد فؤاد سليم

وكيف تكون القيمة هنا في حوارها مع الوجود المتزمن في الهرم، أي نسبية متضاعفة، أم هي نسبية متناصرة؟ وما هي تلك الزمنية التي تتقدم عن الأخرى، زمنية المتلقى، أم زمنية العمل الذي تقع عليه عيوننا؟ زمنية الوسائل والنسيج التاريخي، أم هي زمنية الزمان لذاته هو؟

وكيف يتم ذلك التفاعل المدهل بين «الأنت» الحاضرة، وبين «الأنت» التي يمثلها هرم خوفو؟

سوف أحاول هنا تفسير ما أريد طرحه من خلال مجموعة نماذج، وسوف تلخظ على النحو إعتابتي واضحة لمئات النماذج المماثلة، إنما كان هذا الاختيار تلافيفاً وربما متعاطفاً بعض الشيء مع قلعة.

حيث هو «تألمس» لكل تلك الأنت- الكبيرة الثلاثة. إذ ما هو الفارق بين هرم «خوفو» وبين هرم آخر مماثل في الحجم ثم يتأخذ الآن، فوق الأرض الصحراوية نفسها. وكيف يمكننا أن ننقل الهرم «المزمن» في الوجود الماضي، والهرم «المزمن» في الوجود الحاضر، وكيف ينبغي أن نفحص الفارق بين الدرجة العليا للإلقاء في الوعي، وبين الدرجة الدنيا لذلك الإلقاء. بل، وكيف نرى المشهد إذا عدنا إليه بعد عشر سنوات وقد تغيرت علاقاتنا بالأمياء، وبالطبيعة من حولنا، وتغيرت الصداقات، والانتفاءات، والإيديولوجيات، والمواقف والمصالح كلها محطمة. تلك التي تشكل في محطتها شاهدة على معنى وجود الذات المتلقي، أي زمنية هنا تخرط وتقلب في مرزق «المقابلة»، وأياها تتجاوز الأخرى إلى فكرة «القيمة».

وسكوته، بل إنه هو ذاته ذلك الانسجام «الصليبي» داخل مربع يسكن في محيط المائرة، وتلمس زواياه الأربع أطراف محيطها. كما أخذا «ليوناردو دافنشي» (١٤٥٣ - ١٥١٩)، عن «بائولو فونوفيسوس» في منتصف القرن الأول الميلادي، وهما إذ ذاك معياراً لقياس التوازن الجمالي في الصورة الفنية، وللتماثل المعمارية منذ النهضة الإيطالية.

لقد سلطت هذا الموضوع خلال السنوات الأخيرة، فسيما كنت أتأمل لوحات الفن، كانت تعترضني متقاطعات أخذت على عاتقها إما تشكيل التلقي، وإما تعويقها عن مهمة الإلقاء في الوعي، إذ كانت الصورة الفنية تُجمل في فضائها تلك «الرباعية الوجودية» - بعبورها - التي قال بها «هايدغر» من الماضي والحاضر والمستقبل، ثم هذا «الرباع» للمتلقي في الزمن من

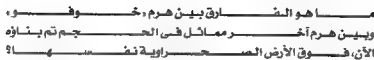
حيث تتعامل منجز القسمة الرباعية في الوجود «الاربابسية» المكررة، وكذا القاعدة «الشكلية» للمفروقة في سياق الفن الخزفي الإسلامي. وكيف نتعامد فوق بعضها بزوايا معقوفة، قابلة للتشظير دون غدد. لا ننشأ هنا بعيدون عن ذلك المعنى الكوني لتعامد الرأس على الأسفل في العلامة المصرية القديمة «عنخ»، ولا عن فكرة التربع للقاعدة الهرمية في مصر القديمة باعتبار المربع أساساً لمعارة مثلما نراها في قياس «جالينوس» الرباعي، وعلما هي في تشظيرات «ابن سينا» في «الفيض الإلهي» - من حيث «الظل» و«النفس» و«الجسم» و«العقل للفاعل» - بل هي لصيقة حين تقترب من صناعة الفن الحاصل، استندعين الجوهر الرباعي القديم للزمن، من حيث نداء الإغريق «زمان» وحركة، ومكان.

أ. جورجيس. الكرسير الرقبي ويبدو فيها التفاعل بين الأشخاص والطبيعة. وهي تمثل تجميعاً لثورة جورجيس على الموضوعات التقليدية. حتى اعتبرها القاد والفلاسفة في السنوات الأخيرة مفتاح الفن الحديث فاشقة. فلاحظ علاقة التماثل، والتطيق فوق الأفق، وخلق رضية جديدة مساوية لتجارها. وهناك بعض الفن بأن الفن العظيم (تيتيان) تلميذ جورجيني قد كتم هذه اللوحة بعد وفاة جورجيني. وعالي آخرون في عهد ما (تيتيان) قد رسمها هو نفسه في شبابه تحت تأثير استنائه جورجيس.

(موسوعة لاروس، الطبعة الإنجليزية، دار نشر «هاملين»، لندن، ١٩٨١ م، ١٢٤، ١٢٥)

ومن مختلف في طرا إلى العمل الذي يقسم تماماً معج وتقيقات جورجيني التي تعتمد على استرجاع الخيال، وللمعرات التي اشتهر بها أسلوبه باعتباره العدى من موضوعات الطبيعة الحية، ولاستخدامه من المنظر في كونه معادلاً، وثورة على «الايونية»، وهو عكس ما ذهب إليه «تيتيان» في تصاريه





بسببها الحاكم ومن يحكم.
أما بيكاسو الذي قام بإنجاز أربع وخمسين لوحة تخطيطية بصورة «فلاسكين» و«سيفات الخراف» قبل أن يتكهن إلى لوحته التي أنجزها في العام (١٩٥٧) هذه، فقد تحرك في الوجود للزمان، وفجر الأتات الأكثر تاريخية، حيث الماضي حاضر ومؤثر. وبالتالي أزاح التاريخ حين كشف عن وحدات القيمة المتجددة في آتات الأعمق.

وماذا يكون الحال إذن عند وجود مستويات متباينة لجموعات المشاهدين؟
نذكر باننا لا نتحدث هنا عن مناهج الفن، أو التقنيات، أو الاتجاهات والمدارس. وإنما كلامنا مؤسس على فكرة مؤدبها أن الزمن هو للقيمة، وأن الزمنية «قيمة» بعد ذاتها ما دامت كذلك.

ولمّا أتى إلى المشاهدة الغدّ لم يجد
 «حويّكاً» فبصر في الملك «فوليب» ابناً «فوليب»
 الثالث، الذي قرى الدفعة العاشرة التي أتت
 إلى عرب الدولة من إسبانيا. ثم إلى «المشاهد»
 الأوروبي، الذي قد يرى «فوليب» في
 خضمهم من العمودين الغربيين. هذان تقيضان
 تاريخيان يصلحان لمناضياً. ولكنّه قدّم
 إلى إحصاءه بعض الفاسدين. ثم إلى المستويات
 للفتوة التي ينكحها المشاهد الاقتصادي، أو
 المشاهد الخلف، وقد تشكّفت في التوتو عن
 العالم الذي لم يخلد قدّم هذا هو «زمن»
 «مفتت» إلى «المات»، أو هو وجود ما مضى ولكنّه
 متزئزئ في الحاضر، ومزئزئ في المستقبل، أو هو
 ما يتأخّر عن قدر ما هو «المات» الذي
 لنجد هو يهود أن يكون زمانيّاً.

نأتي الآن إلى النموذج الثالث، فقد انشعلت برسومات المخطوطات في مقامات الحريري «لؤلؤ اسطي» منذ سنوات بعيدة، وأدركت أنني

هل نقابل مع الفكرة القائلة بـ"تفتيت الزمن" أو بتفجيره - أي إزاحة "الموجود المضمّن" - أي الماضي الذي نأخذ يصير حاضراً، من جورجيوني إلى مانيه، ومن مانيه إلى جورجيوني، ومن ثم نألف على فتحة البوابة التي سوف تشهد قبض الآتات.

فلو كان الحال كذلك بين «حوريجونز» و«مانيه»، على ما يبينها من تشابه واختلاف، فإن ابن الصيرفي اعتبر إصفاً - أي أكثر تفصيلاً - لأنه لا حيرة - في لوحة «وصيغات القشر» (١٩٩٠) من أن ملائكتين «ميجول» (١٨٧٠-١٩٧٠) (١٦٦) - وبالمثل بيكاسو (١٨٨٢-١٩٧٣) هناك خلاصة لكل من التقريبي، تفصل بين الوحيين اللذين تحضنان نفس الاسم و«وصيغات القشر» (Los Meninos)، ويشرح اللغة الإسبانية والصور الموضوع، والتأنيص والتمجيد - جزئياً - والخصائص، والبناء العام، ومقابلة الحكيم، والزوايا، بل ونفس السمات التي تخلط عند عديمها، مع ما يفصح لهما عن ذلك طليحي الرابع، وأخيراً مع زوجته خاني اللوحة، حيث تبدو صورتهما متعكسة على بعضهما البعض، بل ولوحة «ميجول» مع النسبى المنطوري الثلاث حيث يبدو الباب مفتوحاً على البعد ولما غمر الضوء الخارجين كشف عن الساحة البعيدة بين تصورات لوحة الملك وورثة اللوحة للروح كماند. إذ أخيراً وضعت الأخيرة - مارجريت - في مركز الثلاث الأثني من أنطابق كما كان يكوون في احتفال لوحات من براميه «فلاسيكيز» من خلال أشهر لوحات قلته، التي منحتها الحركة الانطباعية

فالاختلاف بينهما هو أيضاً في ثلاث نقاط:
أولها هو هذا الأسلوب الذي يتبادع بين الماضي
في لوحة الفلاسكو وبين الحاضر في لوحة
بيكاسو، هو هو الغشني الذي "عصمه" الزمن
ولكنه نل مؤلفاً في الحاضر الذي سوف يُزيم
في المستقبل وهكذا، جيمس هابجس، والتمثلة
الغانية تتمثل في (١٩٦٨) بين الحوليتين، إذ هي
عند فلباسينز، (١٩٦٨-١٩٧٣) منجزة في
العام (١٩٦٦)، زيت على قماش بينما هي عند
بيكاسو (١٩٤٩-١٩٧٦) منجزة في العام
(١٩٥٧) زيت على قماش أيضاً، وأما النقطة
الثالثة، فتمثل في (١٩٦٨) الذي الاختلاف الغصص عن

لوحة «الكونسيرس الريفي» أو «الطوى»
 مكتوبة الآن في متحف اللوفر - لوجو جويوني
 لوجو جويو بارباريني لوجو جويوني، (١٤٧٧)
 (١٥١٠) - التي كان لها الفضل الأول في نقل
 الصورة من مجرد الرؤية الخيالية إلى القصة
 الحسية، حيث قام لوجو جويوني برسم عاريتين
 بشتين، عارمتي التفاصيل لإحداث تعرف
 اللواتي، في حقيقة عامة بينما ظهر إلى
 لوجو هارمان وجان برتيدان اللذين الرسمة
 بعضهما

إن لوحة «الكونسيير الريفي» ليست فقط للحمم إلا أنها تفتح لنا أبواباً جديدة، ولعلنا قد عثرنا على بعض الماشية العريضة ذئلة على العشب، والبرقيعة المائلة على نفس السيل، وبرقيعة رجلين يرتديان الملابس العصرية المزينة، وفي وضعتنا ذاتها تاملنا بعض الأبنية العريضة ذئلة على العشب، ومثل ذلك لوحة الشجرة التي اخارها له «مائية» من الزاوية اليسرى للصورة متطابقة في ذلك مع جورجيوني، لا تقدم هنا نقارنا للحنين الموجد، بل على العكس، نحن نقدم هنا «مائية» مُدْمنَةً على لوحة جورجيوني، بلهذه تقدم أيضاً رمزاً استعابياً، ومستعاراً إلى لوحة «أوربانتينو» (لاحظ أن بين الصورتين ما يارب من بقاء عظام).

إلى المسألة التي بينهما هي «زمن»
هو «زمانية» هي «زمن» «الأوقات» عند جورجيني
هي التي تُفسّر القيمة - الفاعلية هنا هي
الكوسنير التي تدعى متضادة، وتولي
«الأوقات» - إذن لا يُمكننا أن نتصوره
الصلام خلواً من «الكوسنيسم» «الزمن»
الصور جوتي. من أجل الحال هو ذاته هذا
الجدور من لوجه «الغذاء» على هذا
الزمن الاستعادي هي لوجه «ماضية» - نسبي
الانفصال في القيمة، أم هو نسبي التزايد في
القيمة، وهل «القيمة» هي وحدان في الواقع،
والواقع، والحدوث، والتسليم التاريخي، أم
هي «زمانية الزمن» هي تلكها عند التوافق في
مستويات، وإسقاط متشابهة، وماذا لو أرحنا
الحقيقة الأبراسية للغة؟ هي زمن غطاء على
العشب، واستعملها بها المنظر «الطيني»
التي ملهم في لوجه جورجيني، «الكوسنير»
الزمني

تلك الرسومات لو قبض لها الآن أن تختار
مسيرها الزمى تلك السنوات التي تعيشها في
بداية الألفية الثالثة، لقلب موازين القدر
الجمالية رأساً على عقب، ولجعلنا نعيد النظر
في اعتقادنا بجدوى كل من حذاء «المختفون»
و«التبان الطي» للعاصم.

لقد اكتشفت حين تأملتها بعضاً من ألوان
الفلو التي تلك العظمة والوجهان، بل والمحاصر
اليسيرة التي تقصتها القديسة فيسلاف كبير
ممثل فيرايند، «بول فيرايند»، حين اعتنق
«العلمية» عبثاً عن «الأسطورة»، إلى أن
سحب «حسب تأليف فيرايند» وسيط العلم
حين يصير «أيقونة» جديدة تحكم السلوك
الإنساني، وتكتب العواطف، وتقدم الإرشاد
للشعور، متجاهلين تجاهلاً تاماً كل الفاضل
التي يعيش أيقونةً جديدةً وعبثاً، بينما يمكن
للأسطورة «حسب فيرايند» أن اكتشف الخلق
عن هذا الجانب الضال الذي أسقطه
العلم من الحساب.

وفي كتابه القديم «تسمية المعرفة العلمية عند فيرابند» ١٩٢٤-١٩٩٤ «Feyerabend» من ترجمة د. محمد أحمد السيد، حيث يقول بالنص: «لقد أنشأ سخرعو الأسطورة الحضارة، بينما اكتفى العلماء بتغييرها». وهو قول يحمل كل المخاطر الجديرة بإعادة النظر. ونذكر أن دار الكتب القومية في باريس،

وهي من أعلى مراتب العلم تصنيفاً، في فنيهاً
 الرسوم خطوطها الخطوط التي أنجزها فنيهاً
 الرسومي الواسطي، تحت اسم مشرقية «شيفر»
 فاستأنت إذ تلاحظ في تلك الخطبة سوى
 «شيفر» إذ أن ترقية أو ترقية الخطبة
 فاستأنت إذ تلاحظ في تلك الخطبة سوى
 الحزبي والواسطي، أي بين الشعر والشأن بعد
 أن فصل بينهما هاهنا قارئ مائة وخمسين.
 إذ كتبت ليها خطوطها «شيفر»
 الخمسين، بينما باقي الواسطي «شيفر» من
 محمود بن يحيى بن أبي الحسن الواسطي
 رسمها في ٩٠ سنة. فمئة سنة على أسلوب
 الخط المحيط بكل عنصر دون نظر إلى فكرة
 المختار، إذ أن الخطبة تفتقر للاحجام
 المستويات الأربع في مساحة التفتتة - بل كان
 البعد والقرب والفق والتحت، في مضمناها
 شعرية، وفنيهاً وعاطفية، وأخلاقية،
 وقوامية. إذ تلاحظ شخاعة البطيخ، في
 تلك الخاص في فعل الفتح، إذ تلاحظ
 «واسطي» حركة الخط بمداها إلى انتهاء
 وعكسها في رسمه يضع مكاناً
 للزمان، والكم.



١. لوحة «علاكيك» (فوس مينيلاس) الشهيرة أنجزها الفنان سنة ١٦٥٦، على الكانفاس مقاس ٢,٢٢ × ٢,٧٦ م، من مقتنيات متحف البرادو بمدريد. لاحظ فلاسكين نفسه على اليسار يحمل المallet الرسم أمام لوحة على الحائط. ثم لاحظ مرة صغيرة فوق رأس الأميرة مارجريت مباشرة حيث يبدو فيها وجهها لذلك والملكة متحسنتين عليها. إذ يوهنا الرسام مائتها يقفان على مسافة خارج اللوحة فانكسرت صورتها على المرأة. وللاحظ أيضاً الجسد المنطوي متمثل في الشوهد الساطع الذي يبدو من الباب الخلفي. ثم معادلة فكرة الوفاء بين مارجريت وصديقاتها ووصيفاتها. وبين الكلب الطيب المتندد في مقدمة الصورة.

وقد خصص متحف البرادو لهذه اللوحة قاعة بأكملها حتى يتمكن المشاهد من رؤيتها على بعد يسمح لشبكة العين بتجميع مثير الألوان. وهي لوحة يعدها نقاد الفن الأب الأول للثانوية التي ظهرت بعدها بمئات عام على الآن

٢. لوحة مانلو بليكسو (الوس مندياس) ريت على ثوب مقاس ١٩٠ × ١٩٥ سم ١٩٥٧ مقتنيات متحف البرادو بمدريد. مع نفس لوحة فلاسكين لأحد معن العاصم التي شاهدها في لوحة فلاسكين مع استثنائي اثنين.

الأول صورة فلاسكين يرسم على اليسار وقد ظهر عملاقاً بالمقارنة لجميع الآخرين.

الثاني الاعتماد في بناء العمل على الخط المحيط (الكوتشور) بهيما يعتمد فلاسكين على ثيابين اللون.



الزمن الذي سبق مولد «جورجيون» في القرن الرابع عشر - ويبدو لنا الواسطي في رسومه التسعة والتسعين وكانه زمن الحريري. لذلك نلقى مقامبين بين زمن «مستعار» وبين زمن أصيل «حاضر». بل نحن أمام زمن مركب بحسب تقاعل الزمن للمستحضر من الزمن الحاضر. وأما الزمن الأخير، الذي هو حضورنا نحن كمشاهدين فيجدو مكانه ووجود

المستقبل، ثم إعدام المستقبل لتعبر ماضياً، وهكذا، ثم هي كلمات «فيرايك» التي أخذت على عاتقها مهمة «تيش» «العلم» من أجل ملاحظة الغامض في الوجود «القرن».

فسي كل دورة من دورات تلك الحفلات المتتابعة «الآلات» الزمنية، انشطرت «القيمة» وتجاذبت لتواقع مع الزمنية. فإذا بالواسطي ييمو ذلك العبقري من نظير في فضاء كل هذا

استحضار «الزمن» الذي كشفت عنه منمنمات الواسطي. إذ أخذ الزمن يتتابع منذ القرن الثاني عشر، وبينما هو كذلك أخذت رسوم الواسطي تزداد حضوراً، وتتدافع قوتها في بعضها حتى تحسرت من «الزمانية» وصارت «لا زمانية».

(أي هي صارت صالحة الآن لجميع الآلات، بل هي تلك الطاقة الكامنة في إعدام للماضي المؤثر في الحاضر، ثم إعدام الحاضر المؤثر في

إن تلك الحركة من الفضا حتى المنتهى في الخط المحيط هي في ذاتها «زمان» يظل حاضراً ما بقيت الزمنية لدى المشاهدين. غير أن ذلك ليس هو موضوع كلامنا، وإنما هو الزمن الذي يفصل بين مقامات الحريري وبين رسوم الواسطي. ثم هو ذلك الزمن الذي يسببه بدأت بعض الدوائر في معاودة الكشف عن الواسطي في السنوات الثلاثين الأخيرة. أو لعلها معاودة



ثلاثة مستويات زمنية يضمها مربع اللوفر. تُبرز إحداها روح النهضة الإيطالية في العمارة الدينية، والثانية تمثل المهج الباروكي للأروبا المتخالفة ومبادل القباب، وأما الثالثة فهي تقدم ما يعرف بالجمال العلمي معزوحاً بالثقافة Pansm في العمارة الداخلية. إنه صدام التحويلات المترتبة في الوجود الحاضر، من حيث تم اختراع هذا المصطلح غير الدقيق «ما بعد الحداثة» Post Modern.

عين عاجزة عن مقابلة فرحة الاختيار في الزمن. غير أننا مع ذلك، نتأمل هذا الصدام الآخر، بين زمن ذلك الهرم الزجاجي ذي الأكيسات الحاملة للفولاذية، وبين زمن أكثر اهل بعداً من هرم خوفو. إنه هذه المرة صدام بين أساليب جاملة «لغات» متتالية، وبين الهرم الزجاجي الذي يمثل عمارة الفكر ما بعد الحداثي صدام في إبهام هذا الغناء الصريخ لجنس اللوفر بين

للجدي، لآزما، حبيسا في مكانه. فهو «لا قيمة» له إلا بحسب انتمائه للتاريخي، وليس للزمني. إذ هو قائد لهذا التسيج التاريخي الذي تتمحور حوله الأتات. ولعل هذا الصدام القاسي كفيل بإحداث التفجير الذي سوف يكون مسئولا عن تقطيع «الزمنية»، والقرن معاً. وهو الذي قد يجلب لمشاهد متحبة تأمل هرم خوفو بينما هو ينظر لهرم اللوفر بعين زجاجية.

متضاعف، أي كونه طاقة متفاعلة متحررة من المكان، والزمان معاً.

النموذج الرابع،

على أن الأمر لا يبدو كذلك في هرم اللوفر بباريس. إذ يبدو الهرم الزجاجي للقيام في متنسج منطقة الغداء الداخلي للمتحف العريق،

نَسَائِلُ اللَّهِ تَبِيعُوا زَيْدَ بْنَ أَبِي سَرْجٍ وَالْهَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ وَالْجَمَاعَةَ
وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ وَالْأَيُّمُ



شَيْءٌ قَدْ أَتَى وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ وَأَمَّا الْبَيْتُ

٥- من اللقطة الثانية للواسطي
مصورة الحارث وهو يجادل
زحلاء في أمور العلم في دار
الكتب بالبصرة والتي كانت
متمتد للادباء والشعراء وإذا
برجل كثيف اللحية متفغن
الوجه هو أبو زيد السروجي
يدخل عليهم ويجلس في
أضريات الناس وقد شهد
الغناء العلماء المستركنين في
الندوة في مستطيل واحد.
مدرس الغناء الكتب العليا
بعضها فوق بعض على
الأرفف وفق الطريقة الشرقية
بدلاً من وضعها رأسية طبقاً
للطريقة الغربية
المرس بكلمة الدكتور ثروت
عكاشة من كتابه فن
الواسطي، دار نشر مصر
العارف ص ٢٥٠٢٤

الزمن .. الضمير



أولسنا - تحت وهم كوننا المؤهلين
وحسن رسالة الثقافة - في حرب دائمة
تُخَبِّرُ علينا ضد عمليات تهديم التلقي، حتى
لا يكون لك التلقي أسيراً (زمن ليس هو
زماننا).
ما ثمّ لنفعل بينما الزمن هو ذاته يفلت من
بين أيدينا، ويتفكك لتفكيكاً كلما طلعت
الشمس وغربت. ■

الحد الثاني والأربعون - يوليو ٢٠٠٢م

مرتبطه ارتباطاً لا فكك منه بذلك
المخزون المكون للثقافة فرد ما، ومجتمع
ما، في زمن بذاته. وهل يمكن لأحد منا أن
يتلقى جمالية تحصى على نفس تلك
القيمة التي يتلقاها الآخر دون أن يكون
رهيقاً بذلك المخزون للفاعل للثقافة،
ويحركة نبضها الفاعل.

المستقبل، مثلاً في هرم خوف، وبين الماضي
الآل بعداً، الذي يقوم الهرم الزجاجي بإزاحته
وتفكيكه، بل وإعدامه، مثلاً في عمارة النهضة
الباروكية لعمارة مبني اللوفر.



وبعد، ليست عملية التلقي ذاتها

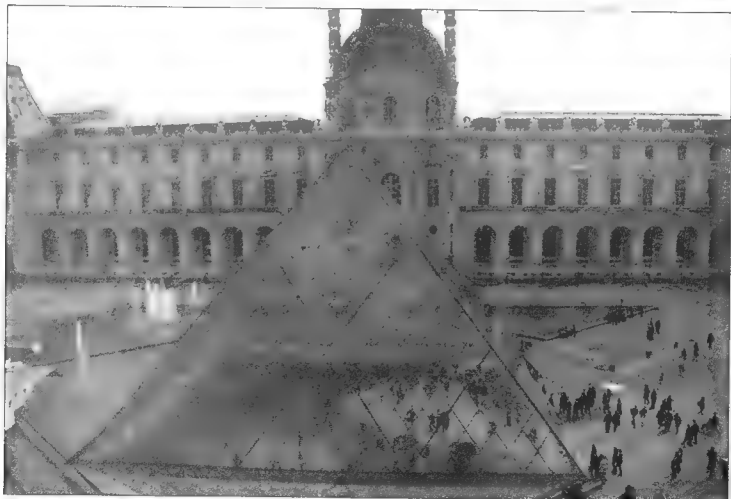
١٩٨٨، والذي هو في نفس الوقت طبيعة للحدثة
ذاتها، إنه المصدام الذي سوف يقول له إحمات
تشطيات مستدامة من الأزمنة، ثم جدولتها بعد
تفكيكها في الذائفة للثقافية، ووضعها في
تلفعات من شأنها أن تسقط التاريخ، وإن تقوم
بالغاء المنطق، والعقلانية معاً.
إن الهرم الزجاجي ليس سوى مزيج مروع،
مختصاف، التركيب بين هذا الماضي الذي نل
حاضراً ومؤزراً في الحاضر الذي هو مؤزراً في

وجدها بصر ٤٠



↓ هرم أكلوف الزاجي

↑ هرم حوفر



٤١ وحاتيكر

لعد للناس والأريعون بولية ٢٠٠٠ م



ملا

مراكز البيع:

- مصر الجديدة: ١٢ ش محمد المهدي. نيل الوقاد أرض الجوفات: ١١٤٧١١٢
مدينة نصر: أرض المعارض بوابة (٨) شارع الفنجرى ت: ١٠١٢٢٢
الزيتون: ١٢ ش عين شمس. ميدان حلمية الزيتون
عين شمس: ١ ش أحمد عرابي من أحمد عصمت أمام مزرعة الزمراء الخليل
٢٩٦٦٥٤٤ ت:
٢٣١٤٢٤٦ ت:
١٠/٥٢٠٠١٩٠ ت:
٢٨١٧٨٨٠ ت:
٤٣٢٣٨١٠ ت:
١٠/١٧١٠٣٨٩ ت:
١٠/١٤٥٥١٠٦ ت:
٥٤٠٨٢٧ ت:
٢١٠٧٧٢٦ ت:
٧٧٥٧١٨٦ ت:
٥٢٤٠٩٨٧ ت:
٥٢٤١١٦٥ ت:
١٠/١٤٥٥١٠٧ ت:
١٢/٢٤٣١٦٠٥ ت:
٢٢٢٩٧٠٨ ت:
٧٢٠٧٩٢ ت:
٢٨٧٦٦٣١ ت:
١٠/١٧١٠٤٩ ت:
٣٠٣٩٤١٢ ت:
١٠/١٨٩٩٤٥ ت:
٥٥٥٩٨٨٧ ت:
٢٩١٤٩٩٩ ت:
٥٨٩٢٨٥٠ ت:



أرقام تليفونات معارض مدن القناة والوجه البحري

- الماشر من رمضان: الحى الأول
الماشر من رمضان: البحيرة ٩
الماشر من رمضان: دوار الماشر. طريق الإسمايلية
دكرتس: ش مجلس المدينة عمارة المتهوى
بلقاس: ش طريق البحيرة. خلف المحكمة
بحر دمنهور: ش الإسكندرية ٦ ش بورس من شارع
دمنهور: ١٢ ش الشيخ عبدالكريم
ميت جابر: ٥٢ ش الحرية متفرع من ش أبو سفد

شرقى

مطبوع

مشايات

دوايات حمام

سجاد أطفال

قطع موكيت

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

بواقي التصدير والرواد

- القناطر الخيرية: ٢٥ ش البلى متفرع من ش ١٤
شبين القناطر: ٩ ش الدلتا
بنها: ش الكوبري
الموسم: ٣٦٦ شارع الجيش
المحلة الكبرى: ش شكري القوتلى من ش الجيش
طنطا: ٨٧ ش سعد الدين من ش النحاس
المنصورة: ش الجمهورية أمام كلية العلوم
كفر الشيخ: ٤ ش الشهيد محمد الدمرداش
الإسكندرية: ٥٠ ش مصطفى كامل أمام كلية التربية الرياضية. فدمج ت: ٥٨٠-٤٩٧
رماد: برج رماد بالإسكندرية
العصافرة: ش عثمان ابن عفان بجوار المعهد الدني
الزنتارى الإسكندرية ١٠٢ ش الزنتارى - سيدى جابر
المامرة: ش مجمع سيدى مسعود الإسماعلى عمارة خميس الهوارى
الزقازيق: ش المديرية عمارة المقدين الكهيرة المنزلة ت: ٢٢٢٢٢٩
منوف: ٨ ش ثروة العشاشة - طريق التأمين الصحى ت: ٦٦٠-٧٢
دمشق: ش الجيش. أمام عمر أفندى
الإسماعيلية. شارع شحنة - السكة الحديد سابقا
شبين الكوم: ٣ شارع صلاح الدين أبو الخير من شارع الجلاء البحري
بورسعيد: ميدان المسلة - برج المسلة
«مينا»: ش جنينة سرور أمام أفنن الآلى
كفر الدوار: ١ ش أحمد عرابى
أبو حماد: ٣٠ ش التحرير برج العراوى
المنشلاويين: ٦ الجيش المصرى
كوم حمادة: ش مستشفى المواساة خلف مجلس المدينة
هافوس: ش الساحة عمارة المعتم. خلف المعكمه
كفر الزيات: ش الجيش أمام نادى المعلمين
الغريش: ٣٣ يولية أمام بنك القاهرة

قناوين وأرقام تليفونات المعارض عن الوجه القبلى

- سوهاج: ش النهضة بجوار عمر أفندى
بنى سويف الجديدة: ٣ شارع أحمد عرابى
بنى سويف: ٥ ٦ ش أرض المصلح
قنا: ش كوبرى دندرة عمارة أحمد عامر
قنا الجديدة: ش جودى متفرع من ش الأقصر سوق ليبيا
الأقصر: ش مدرسة الصنائع - السوق التجارى
أسوان: ميممى الجبلاوى متفرع من شارع قاضى الجداوى
أسيوط: ١٢ ش المدينة المنورة الزهراء
المنيا: ١ ش الجمهورية
الفيوم: ٢٦ يولوى عدلى يكن سافيا





محمد
حسين
هيكل

ملك تحت الحصار!

تقليدية عرهما عصر الملكيات العربية الكبيرة في مصر، وكان هذا النجم الصاعد في الحياة السياسية المصرية مستوعبا لهذه الثقافة، وقد نقلها معه من الزراعة إلى السياسة، أي من إدارة تفتيش زراعي واسع إلى إدارة حزب سياسي كبير.

وذلك أدى إلى اختلاف كبير في ممارسات حزب الأغلبية، فالعمادة أن الولد يمتد على قواعد جماهيرية يستطيع تحريكها عند اللزوم، وعلى مجموعة مبادئ عامة ظلت توجه الرأي العام للمصري طوال مرحلة طلب الاستقلال، بالإضافة إلى قدرة على المناورة السياسية، مع ملاحظة أن أي مناورة يقوم بها أي حزب لا بد لها حتى تحقق كامل نتائجها. أن تكون قريبة من قواعده الجماهيرية، وموصولة بمشاعر الرأي العام.

لكن الولد وهو يتحول، في ظروف مستجدة، من عقلية حزب جماهيري شعبي يستشعر آمان الناس ويتقدم للتعبير عنها ويحرك ويحرض، إلى دائرة أملاك زراعية لشديدة البراعة في جمع المحصول، وتأمين المخازن، وعقد الصفقات، وتوزيع الأقساط وضمان تحصيلها، طرا عليه تحول أثر على شخصيته ذاتها وعلى طبيعة نشاطه.

[وهذا التصوير لثقافة مفؤاد سراج الدين (باشا) لا يضيره ولا يسيء إليه، لأن كل شخص يقبل على العمل العام ويدخل ميدانه، يصل إلى هناك ومعه حملاته الثقافية الكاملة (وقبها الوروث بخصائص الطبيعة، وفيها المؤثر بالبيئة والتربية والقيم الموجبة، وبمهما اكتسب بالعلم والمعرفة والتدقيق، وأخيرا فورها المتراكم بالتجرب مع الحياة والناس والظروف)، ولذلك فإن هذا التصوير لثقافة مفؤاد سراج الدين (باشا) هو في الجوهر توصيف موضوعي يعرض للتحقق دون أحكام قيمة وغير ذلك ويعبدا عنه فإن قيمة الرجل العام تتأني، ويكون الحكم عليه بالاهداف العامة، وبالأداء اليومي، وبمقدار ما يضيف أي سياسي من جهد يتجمل وينفع.]

الإمبراطورية الأمريكية زحف يتقدم، من أنه لا يزال يدعي البراءة وينفي عن نفسه «تهمة» الإمبراطورية، بمقولة أن دوره العالمي في الواقع شركة مساهمة مفتوحة لكل من يريد الدخول إلى زمان جديد يتيح للشركاء نصيبا في الأرباح يأخذا كل جسر ينظر إلى اليوم وينسى الأسس! O وفي ذلك الشهر بدأ القصر الملكي مغلقا على نفسه، وبدأ الملك «فاروق» في مشغولاه مهموما بمشاكل تكاثرت تاحصرة: على المستوى الشخصي الإنساني، وكذلك على المستوى العام. ولأول مرة ظهر الملك «فاروق» خلفا من عناصر الفتنة من سيطرته وتحولت إلى مخاطر تقترب من عرشه وتهدد حياته، حتى بدأ وكان وصف الأمير محمد «علي» -ولي عهده- في حديث له مع السفير البريطاني قابل للتصديق، رغم أن قائله كانه للملك حاد عليه. وكان ولي العهد قد نكر للسفير البريطاني في حديث بينهما بأننا أعرف «فاروق» أكثر منك، إنه مغرور، أبوه زرع في قلبه بذرة الخوف، وأمه تكفلت بالبذرة وحولتها إلى نيت ضيعل لا يقوى على الريح، وخصوصا إذا جاء الريح من ناحيةها. الحقيقة. يقول ولي العهد، أن «الولده لا يفعل، إلا إذا وجد من «يشككه»، وهو ما لا يقدر عليه أحد في مصر، ولذلك فإن شككم الملك مسؤوليتكم (الحكومة البريطانية)، وهو في نفس الوقت مصلحته لأنه يعيده للصلاب».

وفي ذلك الشهر، مالتحميد، كان هناك في فلسطين يفسر، وجيشه يحاصر، وزيجته فريدة تسلم ورقة طلاقها، وكذلك شقيقته فوزية، وأمه تعلم العصيان عليه، والمرأة التي عرض عليها أن تتزوج وتشارك العرش والتاج تبعد له من بوابين تفرغ عرشه وتكسر قلبه! O وفي ذلك الشهر بدأ واضحا أن قرار الولد استقر أخيرا في يد مفؤاد سراج الدين (باشا). وكان القرار في ذلك الحزب عند البداية شرارة بين زمامة «الحقاص» وإدارة معكمه، ثم تحول إلى شرارة نفوذ بين السيدة فريدة هاتم الكويل، ومفؤاد سراج الدين (باشا)، ثم انتهى إلى حالة من القموض ظهر وسطها مفؤاد سراج الدين (باشا) وكانه وكيل دائرة الحزب ومدير أملاكه، وتلك ثقافة

■ إذا كان يمكن وصف يوم أو اسبوع أو شهر في حياة أمة بأنه كان علامة فارقة في تاريخها، فإن شهر ديسمبر ١٩٤٨ هو ذلك الشهر في حياة مصر الحديثة قبل ثورة سنة ١٩٥٢

(والحقيقة أن تلك السنة ١٩٤٨، في تاريخ العالم العربي تكاد تشبه سنة ١٨٤٨ في التاريخ الأوروبي، وكانت تلك سنة تغيرات كبرى، وإنقلابات، وحركات عصيان في بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، والنمسا، وإيطاليا، والبرتغال، وروسيا، وصقلية، وحتى سويسرا. وفيها حوضر ملوك ورؤساء وأمرأه، وبخمسهم سقطت عروشهم مثل «لويس فيليب» ملك فرنسا الذي في هاربها إلى إنجلترا، وكذلك يمكن القول أن عاصفة الثورة على المجتمعات الأوروبية وصلت إلى مجتمعات الشرق متأخرة قروا بالكامل عنها في الغرب!).

وبصرف النظر عما إذا كان التحديد الزمني، والتخصيص، ممكنا في تاريخ تتواصل حلقاته، وتتسابق أحداثه، وترتبط النتائج فيه على مقدمات سبقتها، فإن شهر ديسمبر ١٩٤٨ شهر لا يترك لباحث أو دارس أو قارئ مجالا غير أن يتوقف عنده ليسمع ما يتكاد أن يكون رغم مضى السنين، أجراسا تدق مفردة، ومصاييح حمراء تشتعل مفردة.

والشاهد أن أيام ذلك الشهر تعكس تغيرات هائلة حلت وكان حلولها استحقاقات حان أو أنه على العادات الحاكمة في لفسان المصري، وعلى مقدماتها ثلاثية السلطة بين الإنجليز - والقصر - والوفد O في ذلك الشهر، ديسمبر ١٩٤٨، انتقل التأثير الدولي الأهم على القرار المصري من المملكة المتحدة إلى الولايات المتحدة، أي من الإمبراطورية البريطانية التي شاخت وخت صوتها إلى الإمبراطورية الأمريكية للنزلة على الدنيا كما تنزل الطائرات على مهاجمها، ومحركاتها تزعزع، وسرعتها تصدح رغم أن كولبيها تعمل، ثم إن عجلاتها تلامس الأرض كأنه احتكاك نارى بغير شرر! وباختصار نقى هذا الشهر بدأ وكان الإمبراطورية البريطانية في الشرق الأوسط، وجود يشعب، وأن

لندن تنام وواش نطن تصحو

كانت بداية الظهور الأمريكي في القاهرة

سبجي «كيرميت روزفلت» ممثلا لخبط الخدمات الخاصة (التي تحول فيما بعد إلى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية) وكان «كيرميت روزفلت» ابنا لرئيس امريكي سابق هو «ثيودور روزفلت» ووالدته هي السيدة «كيلي» امريكية الأصل، «فرانكلين روزفلت» (الذي قاد الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية) وخلافها

وتنشر أول إشارة مكتوبة إلى سبجي «كيرميت» إلى القاهرة في يوميات اللورد «كيلي» السفير البريطاني العائد في مصر. وقد سجلها يوم الجمعة ٢٠ سبتمبر ١٩٤٠ على النحو التالي

«حاء» كيرميت روزفلت، وهو ابن الرئيس الأمريكي الراحل «ثيودور روزفلت» للصداء معنا. لم أكن راوية كما كنا في رحلة صيد في «كينيلنج» ضيقا على «بول استور» و«جون هير» «كيرميت» تلوع الآن في الجيش البريطاني، وجاء برندي زى ضابط برتبة «ماجور» في لواء «ميدل سكس» وكان

الغدا مصادفة لطفة. كان معنا «هاملتون» و«براهام» (من الهيئة الدبلوماسية للشرطة البريطانية) مرة أخرى وجدت «كيرميت» شابا حسن الحشر، ولاحظت أنه يتعلم في كادمانه باكثر مما كان في الماضي. وخطر لي أنه

يعتمد ذلك ليعطي ملحة فرصة للتكثير قبل ان يجب على أي سؤال وجدت «كيرميت» أيضا اكبر من سبه، وحدثت عن دخول امريكا الى الحرب، وقال لي يتعلم دخولها وذلك ما دفعه الى الالتحاق بالجيش البريطاني. وأنه تحدث

في الموضوع مع الرئيس، لكن الرئيس يعطي اعتبارا لموقف الداخلي، رغم أنه في صميم قلبه معنا، وسألته إذا لم يكن للتأخير راجعا الى قرب انتخابات الرئاسة، وأجاب لي ذلك في

العالم صحيح، ولكنه (كيرميت) لا يستطيع ان يقرر ماذا صبره في انتظار دخول امريكا الى الصراع».

وتكرر تواجد «كيرميت روزفلت» بعد ذلك في اجتماعات القاهرة، حيث تلتطم «الطليقة» المصرية بالصوفية من ضباط الحفاد (الإحتياطيين والأمريكيين والفرنسيين وغيرهم) -

«في العادة كان الروس يهدمون دعايتهم وتصريفهم في بلد، ثم يجهشون بعد ذلك لإحتلاله عسكريا، والآن عسيرا الأسلوب، يحتلون عسكريا أولا ثم تأتي الدعاية بعد ذلك لإضعاف أي مقاومة لإحتلالهم. وفي موازين العالم المستجدة لأن الوحدة التي يمكن أن تخصصها الروس وتقاوم توسعهم هي الولايات المتحدة الأمريكية. وفي ذلك فإن بلدان الشرق الأوسط لابد لها أن تساعدهم. وعندما لاحظت الملك وجود رجل إنكليزي بالقرب منه أضاف «لا بد أن تكلف بريطانيا مع امريكا» بعد الحرب لمواجهة الشيوعية - وأعرف أن الدول الصغيرة هي التي ستدفع الثمن إذا لم تقم الولايات المتحدة بدورها»!

يضيف الملك الحديث بنوعه بعد ذلك ملاحظات واستنتاجات تطول بها برقيته عن الحد المعتاد، ويقول: «إنني لا أريد أن أقرأ أي كلام الملك «فاروق» أكثر مما يحتمله، لكن كلامه بهذه الطريقة عن الولايات المتحدة باعتبارها وحدها السد اللينغ القادر على صد الشيوعية له معان. لأنها إعتقاد من الولايات المتحدة - دون غيرها - تلك موارد القوة القاهرة. ومثل ذلك الاعتقاد لا يؤدي به إلى إستنتاجات خاطئة بصموق لها «فاروق» أن سياسته في الدفاع ضد خطر شيوعي يراه، لا يتم بغير تعاون وثيق مع امريكا».

ويضفي السفير البريطاني إلى «بكثيرة» طارئة على عجزته التقليدية أيام خدمته في مصر يقول:

«من سوء الحظ - على نحو ما - أننا نلتحقنا وحدها الجزء الأول والأخطر من الحرب، ثم جاء الأمريكيون في الجزء الثاني منها، وبانطباع فإن المصريين وفيهم ملكهم، لم يكونهم ملاحظة أن

الأحبار الواردة من ميادين القتال في أوروبا - وتظهر أن الجيوش الأمريكية والسوفيتية هي التي تقاوم النصر ضد ألمانيا».

وعندها تبدو لهم الولايات المتحدة علاقا،

ومن سوء الحظ - على نحو ما - أننا نلتحقنا وحدها الجزء الأول والأخطر من الحرب، ثم جاء الأمريكيون في الجزء الثاني منها، وبانطباع فإن المصريين وفيهم ملكهم، لم يكونهم ملاحظة أن

الأحبار الواردة من ميادين القتال في أوروبا - وتظهر أن الجيوش الأمريكية والسوفيتية هي التي تقاوم النصر ضد ألمانيا».

وعندها تبدو لهم الولايات المتحدة علاقا،

ومن سوء الحظ - على نحو ما - أننا نلتحقنا وحدها الجزء الأول والأخطر من الحرب، ثم جاء الأمريكيون في الجزء الثاني منها، وبانطباع فإن

المصريين وفيهم ملكهم، لم يكونهم ملاحظة أن

الأحبار الواردة من ميادين القتال في أوروبا - وتظهر أن الجيوش الأمريكية والسوفيتية هي التي تقاوم النصر ضد ألمانيا».

وعندها تبدو لهم الولايات المتحدة علاقا،

ومن سوء الحظ - على نحو ما - أننا نلتحقنا وحدها الجزء الأول والأخطر من الحرب، ثم جاء الأمريكيون في الجزء الثاني منها، وبانطباع فإن

المصريين وفيهم ملكهم، لم يكونهم ملاحظة أن

الأحبار الواردة من ميادين القتال في أوروبا - وتظهر أن الجيوش الأمريكية والسوفيتية هي التي تقاوم النصر ضد ألمانيا».

ويبدو لهم الإتحاد السوفيتي علاقا آخر، ولا يخطر على فكرهم أن امريكا أن تستطيع أن تتحمل التزام الدفاع عن الشرق الأوسط.

إنني أتم أن لا يمر وقت طويل قبل أن يفهم الملك «فاروق» - وغيره - أن امريكا لن ترضى بحمل «الظلم» في الشرق الأوسط America will not carry the Middle East baby».

إنني متأكد أن «فاروق» مرعوب من الشيوعية وإننا كان ذلك، فإن عليه أن يبحث عن حماية أمريكية، ولكن عليه أن يبحث عن تحسين أحوال شعبه.

لا بد أن أضيف أنني أتم أن هناك من يزينون لفاروق لعبة أنه يستطيع استعمال الأمريكي لكي يلين عرقته، وذلك ابتزاز لا يصح لنا أن نرضخ له!



لكن اللورد «كيلي» لا يهيج لأن «كيرميت» روزفلت، يقابل الملك «فاروق» كسيرا، وفي بعض المرات تظل النساء في بيت «كريم

كيلي» وكذلك يلقى السفير البريطاني أن يتغير الموضوع مباشرة عن الوزير الأمريكي المفوض بتكتي ناك» - ثم يكتب إلى وزير الخارجية

يقول عن هذا اللقاء (٢٧ / ٦٢٧٩٦) فيه.

«رئيسة المفوض الجديد صريح مع الوزير الأمريكي المفوض بتكتي ناك» في شأن الأحوال الراهنة على ما ذكرت له على:

«المصريون يستعملون مؤثرات سنان فرانسيسكو التي يتجاوزها ضرورة ملاوذا مصرية» برطانية مباشرة، وهذه سنان مصرية (يحمده عبد الميسرة بدوى باشا)، وعلى أي حال سنان يكون لي «كلام قاس»

معها حين يعود إلى القاهرة.

هناك انطباع لدى «الجامعة» هنا بأن برطانيا متخلفة في الشرق الأوسط، وأن مصر لابد لها من الاعتناء مسئلة على امريكا، وذلك انطباع أحق بتجاهل الحقائق، ولهمها وجود

تعاون برطاني - امريكي واثيق في مناطق العالم كله.

● والمصريون كالعادة يفتنون أنهم خطر Smart ويحملون بأن يجعلوا من الطرقيين (نحن والأمريكان) - خيول سباق، وهو جنون مطبق، وخشيتي أن بعض الناس يشجعون هذه الأوامر، وهي في الحقيقة الهتائية تضر

إمكانات الدفاع عن الشرق الأوسط.

● قال لي «بتكتي ناك» أنه يتفهم ما قلت، وهو لم يترك فرصة لتقيد وهو المصيرين بأنهم يستطيعون الإبقاء بين الحليفين القويين (الولايات المتحدة وبريطانيا). لكنه لسوء الحظ يعرف أن «بعض من رجاله» ينسبون

أنفسهم في ممارسة مثل هذه الغوايات الخطرة للمصريين. وقد ذه بعضهم مرات إلى ذلك

السخافة.

● إني أعرف يوسف سنان أن «بتكتي ناك» حريص على الدور الخاص لمبريطانيا في الشرق الأوسط، وقد تلت إلى قرينة والى العهد اليوناني عن كلامه يتضح فيه - حتى اليونانيين - بأن «علاقة وثيقة» بين الجميع

العدد الثاني والأربعون - يريانة ٢٠٠٢م

وبين المملكة المتحدة هي الضمان الحيوى لأنهم، ولم عليهم تقدير أن التحالف «الأبناجى» قوى للغاية».

وفي تفسير لاحق يزيد اللورد «كيلرن» بتسجيل ملاحظاته قائلا للوزير الأمريكى المفوض وضما.

قلت «دعيتي تائه» أن الولايات المتحدة لها «ميذا سوروى» خط منتصف المحيط الأطلنسى والهادى أيضا - الذى أعلنته للاقوى العظمى حتى تراضيه وتلزم به ولا تتدخل في شئون الأمريكيتين. وبالنسبة لبريطانيا العظمى فإن لديها شيئا مماثلا في شأن الشرق الأوسط. ومن الضرورى أن يراعيه الجميع ويلتزموا بأعباءهم أن المنطقة تخصصا وتضم أمنا وصالحنا الحيوية».

ثم يورى اللورد «كيلرن» في تقرير (٢٠٦) (١٩٢٣) واقعة غزيرة لا تظهر من حولها أية تفاصيل:

«قال لي الوزير الأمريكى المفوض أنهم استعدوا مبلغ ١٠ مليون دولار بطريقة معينة «والأمر كيف» - ولأن من أين حصلوا عليها» - أو من؟» وأهم شيئا بسبب ذلك سوف يتريكون يندا طلبية في منطقة الشرق الأوسط».



ويفاجأ اللورد «كيلرن» - ربما - حين يعمله رده على برقيةاته المخرجة من محاولة يتخلل بدوريات القادى في مصر، لكني أجروا الخارجية اللورد «كيلرن» بنفسه (١٩٢٣/٣/١٦) قائلا:

صديقي العزيز

قرأت برقياته الأخيرة، وأرى من المثير أن يعرف الأمريكان حجم اهتمامنا وصدايتنا فيما يتعلق بدوريات القادى في مصر، لكني أجروا ألا تعطينهم الانطباع بأننا نريد استبعادهم نهائيا من هذا البلد. إننا نرى ذلك أن تتقلل إليهم ترجيحيا بتعاون بسببهم روح العائلة العظمى البريطانية - الأمريكية إلى مصر كما في غيرها، لكننا نريدهم في الوضع المناسب والموضوع المناسب أيضا.

ويورد اللورد «كيلرن» على اللورد «كيلرن» (١٩٢٣/٣/١٦) برسالة يقول فيها:

عزيزي الكيس

لا تلاحظ لي حرص دائما أن يكون واضحا في كل محادثاتى على هي محادثات الدخول الأمريكى إلى مصر أثناء تحضرن معهم بشية ١٠٠٪ واعتناقناهم في مصر متسما لنا والأمريكان في نفس الوقت، لكني لا أريد أن أترك مجالاً للحدك في حقيقة أن قناة السويس هي شريان الحياة والتسمية لنا. وأن اهتمامنا بالدفاع من مصر متصل بدفاعنا عن أنفسنا.

معنى أضيق أيضا أننا في مساجلة إلى أن يتوصل الأمريكان من أغراء العودة إلى العزلة وراء المحيط الأطلنسى كما فعلوا بعد الحرب العالمية الأولى. وأنا أوافق أن ذلك لن يتكرر بسبب مطلب أمريكا في بترول الشرق الأوسط. ولأنهم لم يهزمهم بعد المطالب، ولكن ذلك لا يبعث لهم الدخول بغير حدود في عصر لن لا تلك بالنسبة لنا مسألة حياة أو موت.



لورد كيرن

كان اغتيال

«النقراشي» (باشا)

قد جرى صباح

٢٨ ديسمبر ١٩٤٨،

وعهد الملك إلى «إبراهيم

عبد الهادى» (باشا) برئاسة

الوزارة خلفا له على الفور،

وكانت أول خطوة قام بها

رئيس الوزراء الجديد -

دعوة السفير البريطانى

فى القاهرة

لتأجيله

الذى حدث

في ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨، وعهد الملك إلى «إبراهيم عبد الهادى» (باشا) برئاسة الوزارة خلفا له على الفور. وكانت أول خطوة قام بها رئيس الوزراء الجديد - دعوة السفير البريطانى إلى القاهرة لتأجيله. وكتب السفير «روندل كامبل» إلى وزير الخارجية «ارنست بيكن» بريقة غزيرة يورى فيها تفاصيل الخاطبة «بالحق» «عبد الهادى» عزائى وأسنى لما جرى أسفله، وهو في نفس الوقت صديقه وزميلة قبل أن يصبح «عبد الهادى» رئيسا للدولة ويترك حزب المحسدين وكان

ويختم «كيلرن» رده على «كامبوجان» بقوله:

ما هو ليك - ثم ترانى على حق يا سيدى؟

Am I right sir?



ومن حسن حظ اللورد «كيلرن» أن سير الحوادث التي أن محافوه مجربة - لكنه لم يكن على حق.

والذى حدث أن حكومة العمال (برتراسة كليميت ألتى) - وقد جاءت مهتمة ببرامج إصلاح اجتماعى استعنتها إلى السلطة وألصقت المحافظين بزعماء «تشرشل» رغم أنه قبال النصر، ثم دين لها أنها لا تستطيع التطوير في تلاقات عسكرية بإفلاص. وأتات أن تقرر للولايات المتحدة مهمة «تطوير بعض الجيوش في الشرق الأوسط». وبالإضافة ذلك الجيوش التي طلبت دعوة الولايات المتحدة وأولها الجيش التركي. وكان ذلك ما دعا الملك «فاروق» إلى عملية جس نبض يستكشف بها إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لتطوير الجيش المصرى عن طريق «مساعدة في التدريب والتسلح». وعندها طلب الملك إلى اجتماعات التنسيق (البريطانى - الأمريكى)، لم تكن هناك - على عكس المعتقد - مساندة بريطانية. وكانت الخطوة الأولى في تلبية طلب الملك، ضرورة قبول «مهمة عسكرية أمريكية إلى مصر». وقد وقعت بريطانيا كذلك - وكان المفروض أن يجي - هذه اليلة الأمريكية خطوة أولى على طريق تطوير الجيش المصرى - لكن مجيها أصبح الخطوة الأخيرة أيضا. لأن المسألة تولفت عنه ذلك الحد. لكن مجرد وجود جيش عسكري أمريكية بالفعل في مصر - (ومن حسن حظ اللورد «كيلرن» أنه لم يكن في مصر وقتها. وإنما كان في «منصب آخر قرب جنوب أفريقيا» - وكان ذلك استنزافا لأحلامه كما عبر عنها في مرحلة سابقة.

وقد وقع المفاد الأمريكى السياسى الأكبر في مصر، ذلك لشهر الخطير أيضا ديسمبر ١٩٤٨.



كانت القوات الإسرائيلية قد اجتازت خط الحدود قبل يومين. واختارت الجبهة المصرية، مهددة بتطويق الجيش الليباني وقبائده في فلسطين

وكان اغتيال «النقراشي» (باشا) قد جرى صباح ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨، وعهد الملك إلى «إبراهيم عبد الهادى» (باشا) برئاسة الوزارة

خلفا له على الفور. وكانت أول خطوة قام بها رئيس الوزراء الجديد - دعوة السفير البريطانى

إلى القاهرة لتأجيله. وكتب السفير «روندل كامبل» إلى وزير الخارجية «ارنست بيكن» بريقة غزيرة يورى فيها تفاصيل الخاطبة

«بالحق» «عبد الهادى» عزائى وأسنى لما جرى أسفله، وهو في نفس الوقت صديقه وزميلة قبل أن يصبح «عبد الهادى» رئيسا للدولة ويترك حزب المحسدين وكان

«عبد الهادى» مثائرا، ولقبا بسبب ما وصلت إليه الأوضاع على الجبهة. وهنا ذكرت له أن «جيد» (باشا) وزير الدفاع قائلا صباح اليوم، ووجه إلى سلاا أن أية مساعدات

نستطيع تقديمها لهم. وأوضح رئيس الوزراء الجديد أنه من لفيد أن تعرف حكومة

صاحب الجلالة البريطانية ما إذا كان الطلب الذى قدمه «جيد» (باشا) بالحصول على

معدات حربية وذخائر هو طلب رسمى باسم الحكومة المصرية. وإذا كان الأمر كذلك فعلى أن

أساس سياسى وقانونى ثم التقدم به؟ ورد «عبد الهادى» (باشا) قائلا: «إن الطلب بالذات

صدق عليه من قبل الحكومة المصرية. وأبدى أن مصر حاولت مخلصه أن تستغل الحركات مجلس الأمن، لكن اليهود أظهروا المرة بعد المرة

أضرارهم لسلطة الأمم المتحدة بقيامهم بأعمال عنوانية متكررة. ضاررين فرض الصلح بالهزيمة ويخبرها من القرارات مجلس الأمن، وانتهى الأمر بإخضاعهم الأراضي المصرية، والحكومة المصرية إذ تطلب أسلحة، فليس

الفرص من ذلك هو الدعوان، لكن لى تدافع مصر عن نفسها.

وسأل رئيس الوزراء المصرى إذا كان يقترح قيام حكومة صاحب الجلالة برفع الحظر المفروض على الأسلحة من طرف واحد - فإذا كان، فهل أدخل في حسابه أن من شأن ذلك أن يفضى إلى إحالة إلى رفع الحظر بصورة عامة في المنطقة، ما يترتب عليه أن يتمكن اليهود من الحصول على الأسلحة، وتتمدد على الخطوط بحرية وعلا، بحيث يصبح الوضع الأخير شرا من الوضع الأول.

وانتهت بهما أوضحت رئيس الوزراء المصرى أنه متى تمت واقعة الغزو اليهودى للأراضي المصرية، فما لشخص أن أول تطللى حكومة صاحب الجلالة عليها رسميا باسمادة من الحكومة المصرية، ثم تنظر في الإجراء الذى تستطيع اتخاذه. وأشرت إلى أن التعديلات صعدت إلى سفير صاحب الجلالة بأن أى طلب بالمساعدة من جانب الحكومة المصرية ينبغي أن يتم بموجب المعاهدة الإنجليزى المصرية لسنة ١٩٣٦، وبمقتضاها، راته ما يساعدنا كثيرا أن يكون تقديم الطلب المصرى فعلا على هذا الأساس.

هناك سجل مشترك عليه لهذه المناقشة سوف يرسل إليه في الطيف.

ويجيز من وزارة الخارجية تقرير ذلك على وفد الملفة المتحدة في نيويورك واشتلن

حسب برقيات رقم ١٥٥ و ٢١١ على التوالي، وكان الملك فاروق، قد حدثت مع السفير

الأمريكى في القاهرة بمل ما حدث مع السفير البريطانى، وكان الملك يتصور أن بريطانيا

سوف تيسار - لكن الذى حدث أن الولايات المتحدة التي عثرت بدخول المنطقة (بمصر

الأيض والشرق الأوسط) - سارعت وتحركت، وكانت الجيرة الساخنة في تلك اللحظة قد

انقلت إلى تل أبيب، مع تقدم عمليات الخطة الإسرائيلية «جوريف». وكتب الرئيس الأمريكى

«هارى ترومان» إلى «دافيد بن جوريون» (رئيس الوزراء الإسرائيلى) وراح النقود

الإمبراطورى في الشرق الأوسط يتحرك عبر المحيط من شاطئ إلى شاطئ - من

أوروبا إلى أمريكا.

٤٧ وجهات نظر

علاقته المشبوهة بالعائلة مع النبيلة «فاطمة طوسون» زوجة الفيلسوف «حسن طوسون» ابن الأمير «عمر طوسون»، وكانت سيدة قافقة الجمال، وفي وقت من الأوقات عرض عليها الملك «فاروق» أن تحصل على الطلاق ويتزوجها هو بعد ذلك في تلك الأيام كما روت الملكة «فريدة» فإن علاقتهما بالملك «فاروق» ساءت إلى درجة أنه لم يعد بين الزوجين خطاب مياش، وكانت اتصالات بينهما عن طريق الوصيات أو سكرتاريا الملك، وكان ذلك هو السبب الذي أبعث «فريدة» لعدم استئذان أحد حتى زوجها في الذهاب إلى مرس «إويس» حتى يستكمل رسم صورته، وكانت بذلك تعرض نفسها ومركزها إلى خطر شديد في مجتمع شرقي متحفظ، خصوصاً أنه كان من الصعب إبقاء زيارتها لإويس سرا، وكانت تلعب كل مرة في صحتها وصيلة أسعها «عقيلة هانم»، وكان وصولها كل مرة ملحقاً، وكان للوزير المالي شيعة معلوماته، وكان أفراد الشبكة من «السفرجية» السودانيون، ومعلمهم على أعمال محمد حسن التوبتجي الحاصل القلم على خدمة الملك.

كان «سيمون إويس» يعيش في شقة مع اثنين من ضباط سلاح الطيران هما «دوني» و«تيتي» و«ميجي سترين» والأخير من أسرة بريطانية «أمريكية وقد أقل فيما بعد في فرنسا، وكان شريكاً «إويس» في شلته يعمران بزيارات المسيرة إلى مستعمرة مصر والى التمسك حاربين منها عندما تضي، ومن سوء حظهم أن الملك «فاروق» جاء مرة بنفسه إلى الشقة ومع داخلها، ومن سوء الحظ أيضاً أنهم وجدوا أنفسهم مضطرين في نفس اللحظة إلى مساعدة «إويس» على تهرب الملكة «فريدة» وفيلسوفها من الباب الخلفى للشقة حتى لا يراها الملك، وسرت حكايات كثيرة في مجتمع القاهرة عن علاقة «إويس» مع الملكة «فريدة»، وطلب الملك - عن طريق «حسن» - إبطال السفير البريطاني في القاهرة بغيرته في نقل «إويس» إلى خارج مصر، ووجهه كطلد آخر إلى الحرائل «باجيت» الملك العام.

يوم ١١ يناير صدر أمر بسفر «سيمون إويس» إلى جنوب أفريقيا، وقبض اللورد «كيلرن» في عهد التاريخ في يومياته أن نصه: «كان لاد من الخصال من «إويس» وإلا قام الملك «فاروق» بتطليق زوجته»، وثار «إويس» عندما عرف أن ثمايه إلى جنوب أفريقيا لم يكن مثلاً كما قيل، له، وكثف خطاه عليها إلى الملكة «فريدة» حجتها الرأية البريطانية بسبب ما تضمنه «ويته غصب» «إويس» السفير البريطاني الذي نحل بنفسه لدى المارشال «ويل» لملك مصر.

الحاصل أن الوثائق والمراجع البريطانية هي أهم المصادر التي تضمنت حسياسة الملك «فاروق» الشخصية، وبإتات تفاصيل ما طرأ على علاقة الملكة «فريدة» بالملك «فاروق» وكان «المعز الانشيط» في المباحية هو الأمير «محمد علي» الذي نحدث سكرتاراً مع السفير «التمارات» (مذكورة بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٤١، ملفها - نقل عن

في بداية شهر مارس ١٩٤٣ أيدى الملك «فاروق» شكوه من تكرار زيارته زوجته الملكة «فريدة» لرسام بريطاني جاء إلى مصر ضمن القوات البريطانية في ظروف الحرب اسمه الكابتن «سيمون إويس».

كان هذا الضابط في الأربعينات المبكرة من عمره، وقد وصل إلى مصر في نوفمبر ١٩٤١ مع الكتيبة العاشرة للهوسا، والحق بقسم العلاقات العامة بقيادة القوات البريطانية في مصر، ويعد وصوله بفترة قليلة ظهر «إويس» في مجتمعات القاهرة، يرسم لوحات زخنية لعدد من الشخصيات ضمنها السفير البريطاني السير «مايلز لامبسون»، والسيدة «كوسيلو رولو» الزوجة الحميلة للامبسون اليهودي الأشهر في مجتمع الإسكندرية، وغيره من نجوم المجتمع المصري - البريطاني المختلط في تلك الفترة العربية، وكان «إويس» يعتبر نفسه «دون جوان»، وقد لب لأحد أصدقائه أنه ستمتع عندما يرسم لوحة لامرأة جميلة، لكن الإلهام لا يتكلم عنده إلا إذا عرف صاحبة اللوحة بطريقة حميمة.

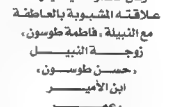
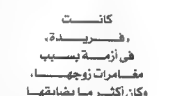
كان «إويس» طموحاً وطلب أن يرسم صورة لاد مصر وملكتها الملكة «فريدة»، ولم تلب له ذلك «فاروق» فيما يبدو وقت، وكذلك فإن الملكة «فريدة» بدأت جلسات طويلة أمام الرسام الإنجليزي، وقاتلي الرسام بالملكة «فريدة» لأول مرة في بيت حاتها السيدة «ناهد سري» (زوجة حسين سري باشا)، وقد سبق للجلسات اتفاق بين «إويس» ولحد مسؤولى القصر، على أن يتقاضى «إويس» ما يدخل في جنيته استراتيجى من الصور، وأن يدخل في نصف الثمن مدعماً مع أنه في أنه إذا وجد «فاروق» وقتاً فإن النص الملكة «إويس» وفيلسوف الجلسات برسم نفلى «إويس» تحذيرات من أحد مستشارى السفارة بأن يكون حريصاً في تصرفاته مع الملكة، لأنه يتعامل مع مجتمع شرقي له حسياساته وتقاليده، ولذلك يجب أن يكون شديد التحفظ في مسلكه، خصوصاً في خسارة الملكة.

كانت الحركات الأولى إلى قصر عابدين وتكررت للجلسات، ثم أيدى «إويس» الملكة كشواه من أن حركة التوميفسات من حولها ومقائفهم لن تقصد عليه تركيزه، وأيدى أنه من الصعب مواصلة العمل في هذا الجو، وبما أن الملكة إذا كان في مسعها أن تدفع إليه في مرسم مبلغ فيه لأن ذلك يكون أذى إلى كمال الصورة.

كان اقتراح «إويس» - حتى وإن كان مألوفاً في مجتمعات غربية - صدمة لوصيات الملكة في البلاط المصري، لكن «إويس» صعد على أن مواصلة العمل في قصر عابدين صعبة عليه، وتمكن من إقناع الملكة «فريدة» من أنه تعجب إليه حيث يمكن من عدد من زلاته الضبابية، وحيث يدخل أبصا.

كانت الملكة «فريدة» في بواكير العشرينيات من عمرها، وقد أنجبت لزوجها ابنتين هما «فريال» و«فريدة»، ولم تكن في صحت جيدة، ولأنه لم يعد يتكلم استدار حكم أسرة «محمد علي».

وفي ذلك الوقت كانت «فريدة» في أزمة بسبب مغالرات زوجها، وكان أكثر ما يضيقها



«وحيث قابلتها أول مرة في بيت زوج خالتها «حسين سري» (باشا)، كانت مصممة ألا تتكلم عن «فاروق» بأكثر مما هو عا، وفي أقل حد ممكن، وأصغى ما قالته يومها «إنها تعرف أن «فاروق» أحبها وأنه والد بناتها»، وهي لا تترقب في الإساءة إليه برواية شيء عن زوجها وعلاقتهما، ثم رادت بشرة مبهمة أنه في كل ما يقال فقد كان هو لسوء الحظ البائد، قالت ذلك وسكت ثم ضاقت على استحياء «والبادئ الظلم» كذلك يقول المثل، وابتسمت بركة - وبغيرت مجرى الحديث مشيرة إلى مجموعة تذييل في نهاية حديقة البيت الذي لمسحين سري (باشا) على أول الطريق المصري إلى الإسكندرية، وكانت السيدة «ناهد سري» هي التي اختارت لبيت اسمه: «دار العهد».

وليس هناك (طبقاً للروايات) شك أن «فاروق» كان «البادئ»، ولعلها كانت بداية اضطرابه وتغويصه، ذلك أن الملك كان عاشقاً لزوجته الشابة، لكنه لم يكن محبياً، ذلك كان دون العشرين عندما تزوجها، والنتيجة (ولكن رأى الأميرة فائزة شقيقة الملك «فاروق» - أن الزواج كان «فرحاً طليخاً أكثر منه «فرحاً إنسانياً»، وقرنط عليه (وهو أيضاً رأى الأميرة فائزة) أن «فاروق» أراد أن يعوض والى راح يستعرض، ثم «إياها» (تلك) أن حاضيتها - سواء ساعدته على جعل «الخط» - طريقة حياة.

(والحق أن هناك اعتباراً مؤثراً في من حباه في الحكم على تصرفات «فاروق» في حياته الخاصة - وذلك أن ظروفه العامة من ٤ فبراير ١٩٤٢) (الانقلاب المصري البريطاني) وحتى ٨ أكتوبر ١٩٤٤ (حين أقال وزارة «الفاصل» (باشا)) - عزلته تقريبا عن ممارسة سلطته استبدادية كملك، وعاشت دوره السياسي، ومن ثم فقد لديه فراغ لم يعرف كيف يملؤه، خصوصاً أن الله الملك لم يساعده، ثم أن ظروفه العائلية طارئة، وكذلك «الحرب» - حتى في حياته الزوجية - أصبح أكثر من «الخط» من طريقة حياة.



ولعل الفضل مرجع تناول محاولة الملكة «فريدة» في الرد على البائد الظلم هو كتاب المؤلفة البريطانية «ارتدسين كوبر» وعنوانه (القاهرة: فوات السرب ١٩٣٩ - ١٩٤٠)، وكان المهر يمتد كتيبة المؤلفة البريطانية المشهورة أنها استمت ما قالته على الوثائق الرسمية للحكومة البريطانية سنة ١٩٤٣، وضمتها لتقارير المخابرات العسكرية البريطانية، إلى جانب تقارير اللواء السير «توماس إيسل» (مايلز كيمسند بوليس القاهرة وقتها، وتجي رواية «ارتدسين كوبر» في كتابها بعد ما من صفحة ٢٢٩ على النحو التالي:

ولي العهد «ان الملك «فاروق» في حالة سيئة لأنه اكتشف وجود صداقة حميمة بين زوجته وبين «وحيد يسرى» (باشا) (وهو الآن الأكبر لسيف الله يسرى (باشا) - زوج الأميرة «سميحة حسبي» (أنيسة السلطان حسبي كامل). وكان في بداية الأربعينيات من عمره، وجيهاً ناشئاً ومجرباً).

وليعا قاله الأمير «محمد علي» ان «فاروق» طرد زوجته إلى بيت الأميرة «سميحة حسبي» نظن أنها سوف تقتلني وحيد (باشا) هناك، وأنه تهور عليها أمام الجميع ولجئهم الخدم ولكن الموقف لم يكن دافئاً.

وبعد ما يساوون ٢٤ ديسمبر ١٩٤١) وكان «ولي العهد» المصري يزور السفيرة البريطانية فيقته بعيد الميلاد، سماه السيد «صايرت لاميسون» عن أحوال الزواج الملكي، وقال الأمير «محمد علي» «أنه لن يكون هناك طلاق»، ثم أضف «ليس في الظروف الحالية».



طوال سنة ١٩٤٥ تلح برقيات السفارة البريطانية من القاهرة بشدة على العلاقات بين الملك «فاروق» والملكة «فريدة»، وترد دعاية الإشارات إلى السنة إلى صدد الإبعاد لشرح زيارة ملكية يقوم بها ملك مصر وملكته - صفيين على الملك جورج السادس وزوجته الملكة (اليزابيث سنة ١٩٤٦، لكن كبير الإسماء البريطاني «اللورد لاسيل» بعد أن قرأ عدداً من التقارير السرية لدى المخابرات البريطانية - يبعث بثلث اللورد «كيلين» عما إذا كانت عاقلة الزوجين الملكيين المصريين قد سمحت إلى هذه الدرجة، وعما إذا كانت «فريدة» سوف تجيء في مصر «فاروق»، وملا يحدث إذا جاء الملك وحده؟ ولم يكن لدى اللورد «كيلين» - جواب واضح، لكنه بعد أربعة أيام كتب (١٥٥ / ٣٠٧) يقول بالمثل:

«شخصي وسري» - (وزير الخارجية - الملك الخاص قصر «استخفا»).

قبل افتتاح البرلمان الجديد يوم ١٨ يناير تلقينا تقارير مضمونها أن الملك «فاروق» أرسل زوجته الملكة «فريدة» - قاعة باسما إلى الأيرلاند والميجان الثاني تبع معها إلى جلسة افتتاح البرلمان في المقصورة الملكية، وفي جلسة المدعوين لحظت الملكة «فريدة» وجود اسم النيلة «فاطمة طوسون» - والأمير «ماهاوش طوسون» - والملكة «فريدة» تعرف أن الملكة «فاطمة طوسون» على علاقة حميمة بالملك «فاروق» والتي يمكن بلتقريب إلى بيت الأميرة «شويكار» التي تزوجها الملك «فريدة» - وتلقب اسمها - وقامت كبيرة وصيفات الملكة «فريدة» بإيلاء كبير إسماء القصر بأن الملكة لن تتصبر الاحتفال بفتح البرلمان، وذلك وضع الملك «فاروق» في مأزق لأنه لم يجد يعرف كيف يبرر عياب زوجته عن المقصورة الملكية.

وعلم «فاروق» كذلك أن الملكة «نازلي» (الملكة الآن) لن تتصبر الاحتفال في الأحرى، فقد أبت أن غياب «فريدة» وحضور «فاطمة طوسون» يضرها في أي حال خرج.

وباعتبار الملكة «نازلي» قبل المقصورة

الملكية بقيت فارغة (وهو ما لاحظته زوجات الدبلوماسيين المدعوين للاحتفال وكل حضوره) لأن إمبريات الأسرة ونيالتهما لم يكن في وسعهم الذهاب إلى حفلة الفصح الحرة البريطانية في غياب الملكتين.

ويستطعن تقرير اللورد «كيلين» (إلى الخارجية وإلى قصر باتنجام) يقول بالنص «إن الصحافة المحلية نشرت في اليوم التالي أن الملكة «فريدة» لم تستطع حضور احتفال افتتاح البرلمان بسبب إصابتهما بنوبة برد، لكن المفاجأة التي وقعت لها في أن مقبب الملكة اتصل بالسفارة يدعو زوجتي (الابدي) - جاتلين كيلين» إلى لقاء فوري مع الملكة - وعرضا أن يغيرا من سيدات السلك الدبلوماسي في القاهرة ذعن أيضاً. ولأنه اللقاء - قلنا زوجتي للملكة «فريدة» ويصعد المصاحبة - فاستلنا جميعاً لأن علاقات لم تتحضر احتفال افتتاح البرلمان أسد» - وكانت المفاجأة الأكبر أن «فريدة» ردت عليها بصوت مرتفع تعمت أن يسمح للكل فافعة، «إن عرايتي تحفة لا تسمح لي أن أحضر هذا الاحتفال»، وهذه الملاحظة أن الملكة تؤكد لها ما سبق أن وصل إليها من معلومات. والمثكلة في القاهرة أنه لا يمكن الاحتفاظ بسر لها، وكذلك جاء يبدو أنها سوف تسمح كثيراً في الأيام المقبلة عن العلاقات بين الزوجين الملكيين:



ويوم ٢٤ أبريل ١٩٤٥ يكتب اللورد «كيلين» إلى لندن (١٥٣١ / ٤٥٧٠) يقول ما نصه:

«التصرف بأن ابعت إليكم بصورة تقرير سري كتبه مصر موقوف على اتصال بما ذكرتم (لثبت) عن الواقعة بطلتها سيدها اسمها «إيلي شيرين» - شُيْطَت على مداخل جناح الملك «فاروق» في قصر عابدين، وتحول مشهد ضيافته إلى فضيحة شهذتها الملكة «فريدة» وشاركت في وقوعها.

إن مصدرنا وثيق الصلة بالقصر - والذي نستطيع الاعتماد على كل شيء رويته، قال «أن الملك «فاروق» كان «يريد» أنه لم يكن في قصر عابدين من الأهل. وإنما كان يقضي الليلة في استراحته بالميلوم.

يستكمل اللورد «كيلين» برقيته فيقول:

«إن السيدة التي شُيْطَت على مداخل الجناح الملكي اسمها «إيلي شيرين»، وهي سيده «مستعامة في الفضيلة» A lady of every virtue. وقبل إتيان ضيافته بأضرابات عصبية عرّس عينيها في مستشفى الدكتور «جيتان» لأمراض النفسية في الهادي - وتمكن الملاحظ - ولحظوا في الجميع الحسنة - أنه أمكن الحصول على شهادة بعلاجها من مستشفى الدكتور «جيتان» قدمت إلى القابض العام الذي أصرت الملكة «فريدة» على إبلاغه بوقائع وجود «سيده غريبة» على باب جناح الملك - قريباً من جناتها».

يستظهر اللورد «كيلين» في تقريره يقول:

«من نتيجة الأحداث أن الملكة «فريدة» صممت على طلب الطلاق، فقلنا إنها تريد أن تترك القصر وتمييز جمعاً مع بنتها وتترك



«فاروق» بفعل ما يشاء. وكان الملك في البداية مقتنعاً بما جرى ويوافق على إجراء الطلاق فوراً، لكن «أحمد حسنين» (باشا) هرع إلى مكتبه عندما من أفيوم يرجوه الأيضا، لأن الأوضاع السياسية الآن (وهو المسئول فيها) بعد البدء بعد إقامة حكومة «الحناش» (باشا) لا تسمح بمثل ذلك. ونزل الملك فيما عملاً على رأي حسنين، لكننا على ثقة أن موضوع الطلاق سوف يطرح نفسه مرة أخرى، لأن الملكة «فريدة» لم تعد تطيق الحياة مع زوجها. وهو من ناحيته لا يمانع في طلاقها، معتبراً أنها لم تستطع أن تنجب له ولدا يخلفه على العرش. إن الملكة حاجلة على نحو خاص من غرام الملك طوسون» عليها أولاً أن تحصل على الطلاق من زوجها الأمير «حسن طوسون»، وعندما يطلق الملك زوجته «فريدة»، ويطلق «حسن طوسون» زوجته «فاطمة»، فإن عمليات الطلاق المرتبطة سوف تخلف موقفاً شديد الحساسية».



وفي ملفات الحرس الملكي (هيئة ضباط السيوان الكتلين برأسه الملك والخدمة المباشرة معه) - تقرير بطو إلى «عشمان المهدي» (بك)، أن ربما بإماتة له، سعد موفلي (مكتبة) - ترد الواقعة في «سطور

لبنية».

١٢ أبريل ١٩٤٥

«بلغت صاحبة الجلالة الملكة من سيده ادعت أنها من مبريات الأميرات، وتواجهت مع سيده لوجان الملكي، وعلى الفور لصحرد السيوان (عشمان المهدي» - وصيغ الدعوة «إيلي شيرين»، ولم إبلاغ النيابة بناء على طلب من حشرة صاحبة الجلالة الملكة، ولم اتخاذ اللزم».

لكن السفير البريطاني ما لبث أن بعث إلى لندن - مذكرة اشرف على إعدادها السيد «كين» (مستشار وزارة الخارجية المصرية السابق، وكان مدير وشيخه فاطمة خاتمة السياسية والثلاثرة إلى صميم الحياة السياسية والاجتماعية في مصر» - وكانت الذكرة على النص التالي: «بعد منتصف الليل يوم ١٢ أبريل ١٩٤٥ لاحظت الوصية المخالفة للملكة «فريدة» وهي السيده «نخمت طيلوم» - (كرمية) «أحمد طيلوم» (باشا) وهو مهر أسرة «حسين سري» (باشا) وزوجته السيده «نخمت خاتمة من «فريدة» - عندما خرجت من جناح الملكة لتجري حديثاً تلوطنياً مع بنتها، أن هناك سيده تردى علباس السهرة، وتمشي في السلوان للحق جناح الملك (وكان الباب مغلقاً) - وأندشت السيده «نخمت طيلوم» والقترين من السيده الغربية تستطع أمرها «من» بها، «وماذا فعلت»، وما الذي جاء بها إلى هنا في هذه الساعة» داخل الجناح الملك الخاص» - ثم سالتها بجدة: كيف دخلت؟ ورت عليها السيده بمهارة قاتلة لها: «إن نالبي طبعاً» لم يدا أن السيده الغربية تريد أن تتصرف بسرعة، لكن «نخمت طيلوم» أصمكت بها، وصمكت الملكة «فريدة» أصواتاً لها وهرعت نحو مصدرها، وعندما ظهر ظمها على

أفدت الثاني والأربعين. وبوابة ٢٠٢٢م

السيدة المذكورة، صرخت للملكة طلب «مسند» من فرغتها، لأنها لا بد أن تملك هذه المرأة، وتحت التهديد بالقتل أعترفت المرأة الغريبة بإسماها «إيلي شيرين»، وتكررت وجاءت إلى هذا مرات من قبل عندما كان الملك يدعوها بنفسه أو بواسطة مكتب الشؤون الخاصة (مكتب «بولي» يد)، وأبلغوها بأن جلالة الملك يظلمها، عن كلمة السر في القصر البلية هي «المتهم»!

وتحت تهديد السلاح في يد الملكة «فريدة» جلست «إيلي شيرين» تكتب بخط يدها اعترافا بعلاقتها مع الملك، وقد أخذته الملكة «فريدة» وهي تقول انصمت مظلوم «هذه المرأة تقول أيضا أنها حامل من فاروق»!

قالت الملكة أيضا إنها لفت في يد «إيلي شيرين» خاتما عليه صورة للملك «فاروق» واعتارت لها أن تلتك الخاتمة هدية منه. وفي هذه اللحظة قامت الملكة بإحضار ثلاثة رجال داخل القصر بالقوة.

«مراد حسين» (باشا) ناظر الشخصية للملكة.

«أحمد صائق» (باشا) قائد الحرس الملكي.

«الأميرالي» عثمان المهدي» (بك) وهو ليلنا الباور الوثني الذي خلف بالخدمة. ثم تصمت الملكة بنفسها بعد ذلك ببريس الوزير «محمود فهمي القزويني» (باشا)، وأصررت على إبراز النائب العام بالأسف، وكلفت السيدة «نعمت مظلوم» بإبلاغ مامور قسم عابدين كذلك.

روت للملكة في اليوم التالي أن كل المسؤولين في القصر كانوا في حالة شر شديد، وأن الأميرالي «عثمان المهدي» (بك) الأمير الوثني الذي قال في تحقيق النائب العام إنه توجه إليها بعد دقيقتين ونصف، لم يصل في الواقع إلى حيث كانت إلا بعد خمس وأربعين دقيقة - وكان خلال هذه المدة يحاول الاتصال بأحد من حاشية الملك الموجودين معه في الفيوم لإبلاغه بما جرى، حتى يتلقى «الوثني» في كيفية التصرف.

وتظاهر من التحقيقات الأولية أن الملك وأعد إيلي شيرين في القلعة مكررا من أول الأسبوع، وبعد عشاء خصمه من أوله المصري المسافر إلى سان فرانسيسكو (للمشاركة في وضع الخطط للام للعدو)، ثم حدث أن الضام «إيلي» ونسب الملك بعد الإفطار بمودة الغرامى التي رتبته بعد ذلك الملكة ونسب إلى القوي - وهكذا جاءت «إيلي شيرين» في مودها، ولم تجد.

وبعد مشاورات بين الحكومة والقصر، تقرر اعتقال «إيلي شيرين» - مجنون، وأمكن استصدار شهادة ذلك من مستشفى الدكتور «جبلات»، وبالفعل أودعت مستشفى الأمراض العقلية.

لكن الملكة «فريدة» لم تكن مقتنعة، وقد أبدت رضاها أنها حامل حصلت من «إيلي شيرين» على اعتراف كامل يثبت استهانة «فاروق» ليس فقط بكرامته الزوجية، ولكن بغيره من مكرم العرش، ثم أضافت أن «فاروق» بعد ذلك يحق له أن يرفع يده فيها أو يحاسبها على شيء من ذلك.

ولم تستك الملكة عن طلب الطلاق إلا عندما



اتقعا رئيس الوزراء «محمود فهمي القزويني» (باشا) «أن المصالح العليا للبلد لا تتحمل الآن فصلاح» على أن الأمر الذي تستقره جميعا هو «ملاحة احتار «فاروق» قصره الملكي وأعيدة الغرامية، وهو القصر الذي أعاد مساحاة لغرامياته هي ألف مكان آخر؟».



وقل موضوع الطلاق بين «فاروق» و«فريدة» وأردا بعد ذلك طول الوقت، بكثر الكلام فيه ساعة، ثم يخف ساعة أخرى، حتى جاءت لحظة الحقيقة في آخر طرف يختمل تصرفا من هذا النوع وهو شهر نوفمبر ١٩٤٨، وكان شهورا شديد الخطر بالنسبة للأوضاع الجيوش المصرية في فلسطين، وكانت القوات البريطانية قد استولت على قطاع الطرق ما بين «مستعمرة نخب» وحتى «مستعمرة خيبر»، وبذلك تمكنت من احتلال شمال القلعة، وقسمت الجيش المصري إلى قسمين كل منهما معزول عن الآخر: المجموعة المصرية التي يوليها الاهتمام «أحمد عبد العزيز» وقيادتها في يوم بحد، وبالمجموعة الرئيسية التي يوليها «أحمد محمد اللواتي» وقيادتها في الجبل على الطريق الساحلي.

وكان ذلك هو الطرف الذي أخشاه الملك «فاروق» لإتمام طلاقه، ومعه طلاق متى كان هو طلاق شخصيته «موزية» من زوجها شاه إيران «محمد رضا بهلوي».

(وقل فيما بعد أن الاختيار كان مقصودا يتصور أن الأحداث الكبيرة الجارية في تلك الظروف كانت تغطي على أخبار الطلاق الملكي وتحضر موضوعه في زحام الأحداث).

والدهشي في الأمر أن الملكة «فريدة» أرادت أن تصرف السفارة البريطانية بالثفاصيل الدقيقة لما جرى من ساعة الطلاق، وكانت الأميرة «سميحة حسين» ابنة السلطان حسين كامل (رواهه ومجدي يسري (باشا)) هي التي دعت المستشار التركي في السفارة السيد «والتر سمارت» ليعتقل على لسان الملكة تفاصيل ما وقع.

وعقب السيد «والتر سمارت» تقريراً عن القلعة بالأميرة «سميحة حسين» مشيراً إلى أن «سموها» ألقبها بالفاصيل - قلا صابرة عن الملكة «فريدة»:

«يوم التقرير (١٩٤٨/٦/٥٣) كما يلي: وبعد ١٠ توقيع من قبل «نجيب سالم» (باشا) مدير الخاصة الملكية مقابلة الملكة «فريدة» على وجه الاستعجال، وأبلغته باستخدامها لمقابلاته على الفور في جناحها الخاص، وجاء «نجيب» في «معه» ومع طرف الملكة، وأجابته «فريدة» «وقلة طلاق» قال لها «نجيب سالم» (باشا) أن «جلالة الملكة يعطيها منه شهر لكي تجد لنفسها مكاناً تقيم فيه وتخرج من القصر الملكي» وأبلغته أن ذلك سوف يحتفظ بجناحه «المتين الأكبر» (فريل وفوزي)، لكن «أحمد فهمي» «فريدة» سكت في حشاشتها هي حتى تبلغ من التماسه، وسوف تحتفظ الخاصة للملكة كل نغفاتها، وهذه التفاتت تشعل كل ما هو لازم

لأميرة ملكية من الحشاشنة والزينة والعلم والخدمة - وهذه إضافة مستقلة عن التسوية المالية مع الملكة بصفها طبقا «والتر سمارت» «فريدة» «سحبة حسين» إلى السيد «إن الملكة «فريدة» شكرت «نجيب سالم» على إبلاغه بهذه الأخبار، واحتفظت حرجه وهو يقوم بمهمته، ورحته هي إبلاغ الملك بأن يهتم برعاية «البيات» حتى لا يتحول إلى «بغايا» مثل عسانهن: So they do not become prostitutes like their aunts..

وخرج «نجيب سالم» (باشا) مهرولاً من جناح الملكة، لكن «انتوني بولي» (بك) مدير الشؤون الخاصة للملك ما لبث أن وصل إلى جناحها مهرولاً يقول إنه يريد جلالتها لكلمة واحدة.

وتنقل الأميرة «سميحة حسين» عن «فريدة» بالنص:

«قال بولي أنه يحمل رسالة ذات طابع سرى من الملك، وهي أن حالته يريد منها أن تسلم الشاح الذي كان في عهدها، وأن أسلم أيضا كافة الجواهر التي تملكها منه عند الزواج أو في مناسبة الزواج، لأن تلك كلها متعلقات ملكية.

ورث «فريدة» بأنها سوف تسلمه للتاج الآن، على أنها تريد فتح نظره إلى أن هناك مائة ضائعة فيه، وأنها تتكلم بشراء بديلة لها تضع مكانها. ثم قالت إنه بالنسبة للهدايا التي جساءتها من الملك عند الزواج أو في مناسبة تلك الأشياء تملكها هي الآن، وأبلغها بولي أن جلالة الملك صمم على طلبة، وقالت «فريدة» «عندما يجاءه بكل ما كان عندها قلته له «إنه غصبا تهدأ أعصاب فاروق فإنها تريد أن تجلس معي على أفراد الحديث طويل».

ذكرت الأميرة «سميحة حسين» «إن الملك «فاروق» كان قد أطلق اسم «فريدة» على «نقش زراعي» ملكه مساحته ١٧٠٠ فدان، وسماه فعلا باسم «الفريدة»، لكنه لم يتخذ بعد الاسم، أية إجراءات، ومن الظاهر أن هذا النقش سوف يوضع على الملكة، كذلك أشرت الأميرة «سميحة حسين» إلى أن ذلك كان قد أدى إلى الملكة «فريدة» قسراً قدمه له ابن عمته «محمد طاهر» (باشا) وهو قصر اطرافه، لكن «فاروق» لم يبدل اسم عمته البلية، إلى «فريدة»، وأظهر أن ابن عمته هو موقلة، وأما هديته التي زوجها فقد كانت شوية. ويدل أن الملكة سوف تخرج بقل أسكيل بعد إتمام الطلاق».

وصباح ١٧ نوفمبر ١٩٤٨ أخرجت الصحف المصرية، وتناقلت أخبار وسائل الإعلام العربية والأجنبية - بإفصاح صاندين عن ديوان حضرة صاحب الدلالة الملك -

«البلاغ الأول يعلن طلاق الملك «فاروق» من الملكة «فريدة» والسبب «أن حكمة الله وولادته القسفت وفوق الانفصال من الزوجين الكريمين».

«والبلاغ الثاني يعلن طلاق «الأميرة فوزية» من زوجها «محمد رضا بهلوي» شاه إيران، والسبب «ما ثبت من أن شاح طهران لا يلائم صحة الأميرة المصرية التي خدمت لها الخاخ حتى اعتلت مساحتها، ولم يعد في مقدورها الاستمرار».

وفي اليوم التالي دعى «مجلس البلاط» إلى اجتماع عاجل لبحث مسألة طرأت للملك «فاروق» وهي ضرورة إصدار مرسوم أو قرار شرعي يجمع الملكة «فريدة» مع الزواجا مرة أخرى في حياتها، ويجهل همه هذا الزواجا بإطلاقهما كائنات لزوجهم، وكان باعق الملك أن هذا الطلب أنه سمع حبراً عن اجتماع أن تزوج «فريدة» من «وحيد يسرى» (باشا)، وقد أراد أن يسيق احتمالات مثل هذا الزواج ويحول دونه.



على أن أغرب ما تكشفه التقارير في الملك نفسه في ذلك الوقت كان يريد أن يبرح مرة أخرى، والعروس التي وضع عيماً عليها في ذاتها لفيلدة «فاطمة طوسون»، وقد تصور أن الطريق إليها الآن مفتوح. لأن زوجها الأمير حسن طوسون، تولى بيوتاً فليدة، والأشهر غريبة أن الملك كان يعرف أن الفيلدة «فاطمة طوسون» التي كانت تعيش في باريس بعد أن أصبحت أرملة - وبعثت في حب كونت برتغالي واسع الغنى، وكان لديهما مشروع زواج توفى في منتصف الطريق. لأن الفيلدة أصرت على إشهار إسلام الكونت البرتغالي شرطاً لإتمام الزواج، ومن جانبها فقد وجد الكونت مصعباً عليه الشئخ في مسيحيتها، لئلا تكون من ذلك مشتتة لاسرته!

وكتب السفارة البريطانية في القاهرة (١٤٨/٧/٢٠١٩) ١٤٨/٧/٢٠١٩ - تقاسير

إصافه: «لقد ظهر أن التقاسير التي وصلت عن زواج الفيلدة «فاطمة طوسون» من كونت برتغالي سابقة لأوانها، لأن الفيلدة تردت في النهاية بسبب عدم رغبة طبيعتها في تغيير دينه من ماجة، ومن جانبها أخرى لأنها تحشى إذا تزوجت من غير مسلم أن تلتحق بحقوقها، وفيها لقلب المكي».

لكن ذلك «فاروق» كان أسرع من توقعات السفارة البريطانية، وكان مثلاً أن الملك «فاروق» ركز اهتمامه ذلك الشهر الحاسم في التاريخ المصري - وهو ديسمبر ١٩٤٨ - على ترتيب زواجه من السيدة «فاطمة طوسون»، وكانت أحكام القدر أقوى من رغبات الملك، والذي حدث أن الملك أوفد مثلاً حاصلاً إلى باريس هو «فؤاد شيرين» (باشا)، محافظ القاهرة وقتها، والهدف الظاهر من رحلته مقبل مصر في المؤتمر العالمي للبيانات، لكن المهمة الحقيقية وأمر الظاهر أن يتفاهم مع الفيلدة «فاطمة طوسون» على مفاوضات زواجها المختل من «فاروق»، وكانت مسيرة «فؤاد شيرين» (باشا) أنه عديد أسرة بريطانية نسب مع «فاطمة طوسون».

وسافر «فؤاد شيرين» (باشا) إلى باريس، وقابل العيلة «فاطمة طوسون» وانتهى في موضع عودتها معها الملكة الجديدة مصر - وكانت المفاجأة أنها أعدت لآن «المشكلة التي كانت تعطل زواجا من انكروت المرتعابي أمكن حلها، وإدماها زوجها من انكروت المرتعابي أمكن قبلته».

وقدشت سمعة مبعوث الملك في باريس، وكانت الصدمة لفيلة الواقع على ملك مصر، الذي حاصرتهم الهوم العامة والخاصة.



كان ديسمبر ١٩٤٨ مازال يفرص نفسه كشهر تحولات وتغيرات كبرى في التاريخ المصري الحديث.

القرة الاستعمارية الكبرى التي سيطرت في مصر أكثر من سبعين سنة - تراجع ببطء أمام الإمبراطورية الأمريكية الجديدة - وهو التي استعادت هويتها العربية وانتقامها - وجدت نفسها داخل في معركة عسكرية ذات طابع قومي إلا أنه في تجريرها كونه، وفي خضم هذه المعركة فإن الحدود المصرية اختارت بواسطة قوة محلية ذات فجة في الجوار.

وبالتوازي فإن المعادلة الثلاثية لحرقة السلطة في مصر وفي موزعة بين: الإنجليز - الملك - والوحد، تباطأت وتصادف أن التباطؤ وقع والزماء في يد القصر، وعلى العرش ملك شاب كانت لديه طموحات في وقت من الأوقات، لكن الرياح دمفتته بعيداً عن أصله، ولم يجد نفسه ملقاً بيد في تشان الباخلي المصري، وبينما هو متورط باكثر مما هو مدعى ذلك، وحتى لإنسان، فقد سمع على معارضة حزب الاقلية في البلاد، إلا أن نكرهه عليه بدايات الاحتلال البريطاني، وبدر اغشالات لبعض خصومه السياسيين بواسطة ضباط من جيشه شكل مهم وجعزجات تترسب في الظلام وتعلق الرصاص وتجرع القاتل.

ولم يكن حزب الوفد بعيداً عن هذه التحولات والتغييرات، بل إن التغيير الذي كشف كان الأكثر والأعمق نقالة لأن ذلك الحزب كان يمثل الاقلية السياسية - ومع أن الانقسامات الذاتية في صفوفه أخذت مع ما اتري حجمة، إلا أنه ظل الأكبر ولو نسبياً، وفيه أمر صاعداً نسبياً عام على الوفد، وفتح احتمد حول «مصطفى النحاس» (باشا)، ثم انطلق (المعاطلة خذ بعيداً الانقسام بما لهذا الانقسام من تكليف، إلا أن الامتثال بديعاً أن ذلك منصفه الاقل في نية ويقتله سرباً بهما الحزب ليس غلله وفكره فقط، وإنما روحه وضميره أيضاً (بعد التجربة البرية في زمن الحرب ومزلقها وتدنيتها السوء).

ولم تكن الظروف مواتية: كان مصطفی النحاس» (باشا) هو الرجل الوحيد القادر على إقناع زعم الوفد وضميره، واستماتة على وفكره، لكن ذلك الرجل لم يكن في أحسن أحواله كما كشف الشهادات والوقائع، وتدل التوجهات والتصرفات: «وبداية - فإن الرجل كان مرهقاً من النجاسة الصحية والنفسية، وهو يقرب حليفاً من من سبعين، وسنوات الانقسام خضمت ضراوتها من حيويته، وفردية الفكر والأصحاء الوطنية لم يجد في وقت يتفقه بحيث تخلف أو تشترى».

وكان قسماً اسمعلاً الحمر (وأخسره مكرم عبيد، باشا) أنه تركه وانبعث ذلك ومع أنه كان يملك من القوة الفعلية ما مكته من



كان

مصطفى

النحاس» (باشا)

هو الرجل

الوحيد القادر

على إقناع زعم

الوفد وضميره،

واستعادة عقله

وفكره، لكن

ذلك الرجل

لم يكن في

أحسنة

أحواله



طردمه جميعاً من حزب الوفد واحداً بعد الآخر، فإن جزءاً من ذاكرته كان يموت مع كل خروج، وكان صوت الذاكرة تفسد عندما خرج مكرم عبيد» (باشا).

وكانت كراهيته للملك قد زالت بعد أن تكررت محاولات الحرس السجدي (الملكي) لاختيابه بواسطة كمين ترصده (بقيادة الصاع النور السادات) في شارع القصر العيني سنة (١٩٤٦)، وأطلق الرصاص على سيارته وهو حافلة تراه في آخر لحظة بين سيارته وبين الرصاص. وتكررت المعجزة مرة ثانية سنة (١٩٤٨) حين قامت مجموعة من الحرس السجدي (يقودها الصاع النور السادات أيضاً) بتجنيد سيارة مفخخة بجانب سور بيته، وتحبس الموقع الذي توجد فيه غرفة كونه، وتهدمت الجدران، وتساقطت الأثاث، وطارت الحجرة طائشة، لكن المخابير حمت الرجل من قطعة زجاج كبيرة كان يمكن أن تصيبه لولا سلك «مناوس»، فوق سريره - سداهه - ومنع وصولها إلى جسده وهو ذلماً لا يستطيع ولم يتوقى الخطر!

ولم تمنح أسابيع حتى تكررت المحاولات مرة ثالثة، وقامت مجموعة مسلحة من الحرس السجدي بإطلاق الرصاص على «النحاس» (باشا)، وهو يدخل بيته ومعه «فؤاد سراج الدين» (باشا)، وتجا الأتزان من القتل، لكن ثلاثة من الحراس سرعهم الرصاص أمام المستهدفين به (وكان ذلك في شهر ديسمبر بكل ما هم مصر فيه من أهوال).

وبعد إلقاء وزيرته لسان «النحاس» (باشا) أصبح مروراً وحسوراً، يصبح أن الإنجليز وروبو، مع تخلصاً عنه وتركوه للعدو المشترك، وهو ذلك «الجنون» (بتعبير النحاس باشا)، الجاس في مصر عابدين، وكان أكثر ما حزن في قلب «النحاس» (باشا)، أن الإنجليز - وبإذات حزب العمال الذي جاء إلى الحكم بعد المحاطين - تركوا «فاروق» لخصه التصرف دون حسيب أو رقيب، وكذلك وقع اغتيال «أمير عثمان» (باشا)، وتكررت محاولات اغتياله هو نفسه، والاسوان عديفة الكبير وعدو الملك - السفير البريطاني القديم السيد «مايكل إيمسون» (لورد كابرل) - من في منصبه في مصر وأرسل «مفتاحي» إلى مضيق وهي خرجت، وهو الإشراف على قوات الألبانية المعتازة بين رومانيا (تتبعياً إلى الآن) وبين جنوب إفريقيا.

فوق ذلك كله كان «فاروق» بينه وبين قريبته «زينب» (ماتم) «الوكيل» يحدث آثاره - مزاجية ومتصارعة - على أوقات التي راح هو (قرب السبعين) يمشي على الجسر من الكوكة إلى السيخوخة - كانت هي في الحامسة واللذان على ذروة الشباب والنشاط، ولم يكن في مقدر «النحاس» (باشا) أن يلزم زوجته بإطلاق حياته، فهو لم يعد يجرى ولا أصبح قادراً على الحياة الاجتماعية لأشهر سياسي في مصر، بما يتطلبه ذلك الوضع من زيارات ودعوات ومحاسبات، وكذلك اضطر الرجل أن يترك مساحته واسعة للزينة، وبالتالي فإن مقاضات الظروف باعدت بينهما، وكان ذلك يضاهية لكن الضيق لا يظهر عليه، وإن انحص

مرات على تصرفات قصد أن يظهر فيها السادة، فإذا بها تصف التطف.

[وقد رأيت بعضنا من ذلك بتفسي أثناء مررتين تناولت فيهما الفداء على مسئلة «الحشاش» (باشا) في بيته، وتكت قاشا في ذلك الوقت على تحرير مجلة «أخر ساعة»، وكان صاحبها الأستاذ «محمد الخياشي» قد سافر على عجل إلى أوروبا حتى لا يتعرض لانتقام «مسيطرا» على توزيع حصص الورق لشمالية ومسيطرا على توزيع حصص الورق على الصعيد. وكان سبب قلق الأستاذ «الخياشي» أن خلف بالرد على ما جاء في «الكتاب الأسود»، وقام بالمهمة في سبع طلانات عوناتها ونحن نقدم الدليل على أن مكرم عبده كتاب، وفي غياب الأستاذ «الخياشي» قامت «أخر ساعة» بمجلة على الوزير الأستاذ السيد سليم، وهو من كتلة «مكرم عبده» بسبب تصرفات جرت في وزارته، وكانت مسابقة «الحشاش» «باشا» غامرة لأن المجلة فححت النار على أحد وزراء «مكرم» (على حد ما قاله الأستاذ «عصمون سليمان غنام» وهو ييلقي رضا ورغبة الباشا عن «أخر ساعة»). ويظهر أن «الحشاش» (باشا) يمشو في الشاف من «الكتاب الأسود» لسيان غنام» (باشا) آزاد تشجيع «أخر ساعة» على مواصلة ما بدته، وهكذا وجدت نفسي على مقدمة «رغبة الباشا» مررتين، لم توفد الدعوات لأن الأستاذ «الخياشي» باع مجلة «أخر ساعة» إلى دار «أخبار اليوم» (ولتلك قصة طويلة أخرى)...



فؤاد سراج الدين

نتيجة لظروف «الحشاش» (باشا) فإن حزب الوفد لم يعد فيه غير «فؤاد سراج الدين» (باشا) والخاص أن فؤاد سراج الدين كان شابا ذكيا طوحا، حلو العشر، مجاملا، حافظا عن ظهر قلب للخريطة الاجتماعية في مصر وسلاطنتها - إلا أنه وبكل شيء في تقييره ومظهره وتصرفه، أقرب إلى شخصية كبار الملك منه إلى زعماء الأحزاب، فضلا عن الأحزاب الشعبية الصاعدة وسط أوسع الجماهير، بالطبع فإن حسه الاجتماعي منازر بعضه لطيفي لاسرته، ثم من معرفته بالناش والامني والدولي محصور بظروف تجريته. وفي رتب الوقت فإننا نلاحظ أن الباشا في حزب الوفد مثل «زكي العرابي» ومحمدي سيف النصر - وعبد السلام جعفة - وعبد الفتاح الحلوي - رجلا نهائيا لييقوا في الصف الثاني - ولم يتجاوزوه!

وكان وراء هؤلاء في الحزب جيل جديد ظهر، لكنه بعيد - لا يزال - عن مواقع التقدير والفضل، وأبرزهم راسخ ذلك الجيل رجل مثل الدكتور «محمد صالح الدين»، ثم بقايا من الجناح اليساري للحزب تابع لثابت الدكتور «عزيز فهمي» وتفرق شملها حين غلبت الموت غزير فضلا عن ذلك هناك قدامون عظام وشجعهم رجال مثل «نجيب الهلالي» (باشا)، وقد ظهر هؤلاء القدامون بعد خروج «نجيب الهلالي» من الوفد، ويقوا فيه بلا سدر، وكان هذا الجيل الجديد يضم عددا من السادة

الجامعات مثل الدكتور «حامد زكي» - على أن هؤلاء كانوا طوارق على الحزب، لم يندمجوا بعد فيه، ولم يحصلوا على اعتراف واسع بهم داخل تنظيماته ولجانها.

وهذا فإن الأرباب اتسعت أمام «فؤاد سراج الدين» (باشا) باعتباره الظاهر والأقرب في محيط «الحشاش» (باشا)، والأكثر تأثيرا في هذا المحيط. وبالطريقة التي راح «فؤاد سراج الدين» يتحرك بها، فإن أحدا لم يساوره شك في أن هذا النجم الصاعد يرتب نفسه مكان «مكرم عبده» (باشا) سكرتيرا عاما للوفد، ولكافة «مصفطى الحشاش» (باشا) على راسه. وفي أغسطس ١٩٤٨ - استطاع «فؤاد سراج الدين» (باشا) تحقيق مطلبه الأول، فأصبح سكرتيرا عاما للوفد. وفي الظروف الصعبة لم أحاط بأمر بعض ظهري في أواخر تلك السنة (٢٨ ديسمبر ١٩٤٨). أصبح «فؤاد سراج الدين» (باشا) ممثل الوفد والتحدث باسم «مصفطى الحشاش» (باشا) في التصالات ومواقف معقدة وسط ظروف أكثر تعقيدا!

كان الملك «فاروق» نتيجة لحالة الاضطراب العام التي عاشتها مصر وعكست نفسها في ظواهر يراها كل الناس ابتداء من ضعف التوزارات، وحوادث الانفصالات، واضرابات البوليس، وتشوب حرب فلسطين، وظهورات هذه الحرب، وتراجع الدور البريطاني وتقدم الدور الأمريكي - يهض بالقلق وربما بالهول، وكذلك بدأ يكثر في إزاحة المسؤولية عن كاهله، ووصل في ذلك إلى درجة التفكير في إنايل حكومة انتقالية أو حكومة وحدة وطنية، يكون عليها أن تواجه موقفا يتهمون بسرعة لم يكن يتصورها.

وفي إطار التفكير في مثل هذه الحكومة، كان طبيعيا أن يكون اشترك الوفد موضع بحث، وأحد الجبث بالطبع يجرى مع سكرتير الحزب، خصوصا وهو الظاهر والأقرب في محيط «الحشاش» (باشا)، يرغم أن العلية الرئيسية كانت ومازالت شخص «مصفطى الحشاش» (باشا).

والحقيقة أن الملك «فاروق» لم يكن يمانع في تأليف وزارة انتقالية أو وزارة وحدة وطنية، شريطة أن لا يكون رئيسها «مصفطى الحشاش» (باشا) - لافتراسه مستحكة بين الرجاين: أولوية هو ذلك «نجيب» في مصمم قلبه أن «الحشاش» أهله (٤ فبراير ١٩٤٦) وقبل ذلك اليوم وبهده) - وفي المقابل فإن «الحشاش» (باشا) عارف بيمين أن ذلك حبل قاتله بكل وسيلة (بالخاص مرات وبالمسيارات للخدمة مزع).

والنتيجة الحرجة في موضوع وزارة انتقالية أو وزارة وحدة وطنية، أنه إذا جده وقبها فهي لا تتكسب صفحتها لمظاوية إلا يشتركه الولد، لأن الوافد هو جدل هو أكبر الاثبات، والبقايا فإن رئاسة هذه الوزارة لابد أن تكون لزعيمه أي «مصفطى الحشاش» (باشا). ويحصل بذلك أن أي وزارة انتقالية أو وزارة وحدة وطنية هي وزارة مهمة محدودة لها

أجل، ويعده فإن الانتقال الطبيعي يكون إلى انتخابات عامة ومعنى ذلك ومؤاده أنه إذا جاءت وزارة انقلاب أو وحدة وطنية في سباق الأوضاع الراهنة، فلابد أن يرأسها «الحشاش» (باشا) وهو مازال شخصا غير مقبول - وإذا انتقد مهمة هذه الوزارة وحل أجهها بإجراء انتخابات عامة، فإن حصول الوفد على الأغلبية مؤكد وبطريقة ساحقة، ورئاسة «الحشاش» (باشا) للوزارة بعدها، حماية قد لا يمكن تفاديها أو الدوران حولها ولك تلك العضلة.

ولم يكن الملك «فاروق» - وهذه المصائب بالقلق لما كنت إليه الأجل - أن لم كان ضال غيره أصموا دالوق إلى حاد اللفق، «لهم أصحاب مصاص خبيثة في مصر يتشور عليها ويحرصون على ضمانها، ولذلك كان اشرابهم من السباسة - منتظية، وفي الظروف الطارئة فإنه أصبح حويا - وكان أول هؤلاء هو المالي الكبير «أحمد عبود» (باشا).

كان عبود» (باشا) رجلا عالمي الكفاءة في مجال الأعمال، وكان يقول عن نفسه إنه يلبس الشرب فيحبه لهدبا، «غير أنه كان يصر أن تحويل الشرب إلى ذهب يحتاج إلى حماية تسويق وتجاري وتلحق حركة الذهب». وهنا كانت في حاجة إلى الرب من السلطة إلى درجة يستطيع بلو لها.

[وقلت مرة لنبود (باشا) - «إيه رجل يستحسن عليه أن يكون ملأ لأنه لا يمشو المواصلات الخارطة، لكنه يعلم بعقدرة صنع الملوك لأنه يحوز المصالح المزمعة، وذلك وضع شديد الخطر على البلد وهو أيضا]

وقد معني الرجل مطلقا براسة ملاما] ولم يكن «عبود» (باشا) وفديا، فهو لم يهتم سياسيا، لكن ميله بالمصلحة كان إلى هذا الحزب، والسبب في الغالب هو أن ذلك الحزب هو القادر أن يجره على توفير «الاستقرار» السياسي على الأقل بجهة الشريعة، وكان القصر (حتى أيام فؤاد) يشك في توجهات «عبود» (باشا) ومسايعه، ولعل ذلك في جزء منه كان يرجع إلى التناقض الطبيعي بين «الملوك» والأثرياء، والأثرياء في أوطانهم خصوصا عندما يريد الشراء وتتجلى مظاهره، فزاد العنى القديم والموروث - خصوصا مع بروز الفكرة إزاء الغنى الطائر الذي يعان عن نفسه متباها وأحاجا مستورا!

وتصلق الوثائق البريطانية سنة ١٩٤٤ بتفاصيل جهود يقوم به «عبود» (باشا) في لندن للحصول على السماح للملك بإقامة «الحشاش» (باشا). وفي وسائل عديدة بتوقيع رئيس القسم المصري في وزارة الخارجية تلك مجموعة رسائل يقول فيها «بيش سكرتير» أن عبود» (باشا) قدم نفسه باعتباره ملكا من «الحشاش» (باشا) (شخصيا).

وطوال السنوات التي لثت إقالة حكومة «النجاس» (باشا) وحتى سنة ١٩٤٨، كان «عبود» (باشا) يوصل ويدعو لعودة الوفد إلى الحكم، ففقه عندما بدأ يتحرك عمليا في طرقات مواتية لإفكاره، ظهر أن مرجعه في الوفد هو «فؤاد سراج الدين» (باشا). وكان اللقاء بين الرجلين حقيقة أشياء

لما قالى الباحث عن «الاستقرار السياسي» ويحدد في الوفد - لا يرى أمامه في هذا الحزب - مع نهاية الأربعينيات - نجبر «فؤاد سراج الدين» (باشا).

ثم إن المالئ الرابح في العمل السياسي من وراء الستار، يجد الرصية مشتركة مع نجم طالع، حتى وإن كان يعارض بفؤاده في الوفد من وراء الستار.

بضافي إلى ذلك أن الوفرة في الوفرة جامع بين الاثنين - ثم إن مشروعات رأس المال تستلعب أن تقتلي بسهولة مع مشروعات النفوذ السياسي، خصوصا عندما تكون السياسية في صالونات «الأيوبسون» وبهيدا عن سرادقات الفراسة التي لا تفرق بين مهورجيات فيها أو جنارات

كذلك فإن «فؤاد سراج الدين» (باشا) اقترب لبعض الوقت - ولم يبق طويلا - من تقليد أن أبناء كبار الملاك الزراعيين في الريف يستكملون وجاهة المذن بعضوية مجالس إدارة الشركات المالية والصناعية، وهذا فإن شركات عبود، (باشا) مقصد وموقع وهكذا فإنه طوال سنة ١٩٤٨ كان لاجد عبود» (باشا) يراهن على حزب الوفد - وفي داخل حزب الوفد، فقد كان موضع رهانه هو مؤلف «فؤاد سراج الدين» (باشا). وأكثر من ذلك فإن «عبود» (باشا) رفع قيمة الرهان، ووصل إلى حد وضع الرصيد كله على رئاسة

«فؤاد سراج الدين» لوزارة ولديته يباركها «النجاس» (باشا) يبراعا من جديد. والفرير أن «عبود» (باشا) لم يخط في كل اتصالاته ومعاصيه كل الأيام أن «فؤاد سراج الدين» يستطيع أن يسهل «النجاس» - يوافق على وزارة وديته لا يباريه بمعه، وإنما يتوبه في رئاستها، فؤاد سراج الدين»



ومن الصعب تحديد مدى القوة الذي لعبه «عبود» (باشا) لصالح عودة الوفد إلى الحكم، فقد كان يقدم حججه لنفس المصري في وزارة الخارجية البريطانية عاده، إلى جانب مرة واحدة أتاحت له الفرصة للقبالة وكيل الوزارة السيرة «المستمر كايوجان» وعندما كان يزكي الوفد فإنه كان يشير إلى أن تلك هي النتيجة الحقيقية لاستحقاقات ذلك، ومع ذلك فإن سامعه لم يصدقوا أن الرجل كان صبرا قويا للبريطانية، ومن المفيد قراءة تقرير كتبه «السيرة» «ونزاله كايوجان» عندما كان رئيسا لنفس الشرق الأوسط في وزارة الخارجية وقال «عبود» (باشا) مساء على توصية من السفارة البريطانية في القاهرة، فيقول، سمعنا منه حياته المعادة، فهو يزكي الوفد، ولا يكره الملك، وإنما يقول إن الحاشية المحيطة به

تعطيله كل التصالح السبيحة - استمعت إلى «البشاش» ومطيطية على ظهره، شاكرا له الهدايا التي جاء بها معه وانصرف من مكتبه كما أظن - شديد الرضى».

وتكتف السفارة في القاهرة برهافه إلى لندن تحاول فيها إظهار أن «عبود» (باشا) «يستحق ما هو أكثر من «الطيطية» على ظهره»، ويقول السفير:

«إنني أظن أن الرجل يستحق كلمة تقدير متمك، فقد تبرع لصدوق النصر Victory Fund (وهي شبرات من الأرقام، تجمع من بلدان الإمبراطورية) أكثر من مرة، وقد أعطى أخيرا مبلغ خمسين ألف جنيه إسترليني، ولقد تبرع بخمسة وعشرين ألف جنيه إسترليني لصالح عمال النقل البريطانيون، وأبدن أن لملحقنا الآن هذه التبرعات لنا لا نجيب

القصر، الرجل يعرف ذلك، ولا يزال».

ورد القسم المصري من لندن يقول - لا تعرف ما الذي نستطيع أن نعطه لعمود أكثر من أن نصلي إليه وهو يتكلم، حرصين على أن لا يسمع منا ما يسهل تأويله - ويضيف القسم المصري في رسالة أخرى من لندن أن الرجل يحسن أن لديه ما يقول لنا وهو على استعداد لأن يقول، ولكنه يريد منا أن نعطيه الإحسان بأننا نلناه، وقد فل صرامته أن سوف يتكلم في القاعة على أساس أن هذا سكارا يابه.

ويكتب (رئيس القسم المصري) وفيها نيل (يلتر): يقول: سألني عبود -والآن قال لي أنه سأل أسيرينا في القاعة، فخلصته، لأنه لا يفهم السبب الذي يدفعنا الآن إلى الاستعانة عن التدخل في الشأن المصري، تركنا بأننا نطعمنا في اليونان وفي بلغاريا وفي رومانيا، وأنفرا إصرارا على ضرورة إجراء انتخابات حرة في مصر مع وجود لجنة دولية تشرف عليها، قلت لعمود، إن الأمانة التي نكرها مختلفة هناك الأمثلة التي ذكرها كانت لدول خضعت لأعدائنا، وعندما تحورت كان في مقدورنا أن نملئ عليها برادتنا - والفرق الكلي لنا في تلك البلدان لم نضربهم، فحدثنا وإنما نصبرنا، وكنت في خلافنا، والتمثال الظاهر بالفعل لذلك ما حدث في اليونان».

أضاف «عبود» (باشا) قائلا: «إننا نحتاج إلى اتفاق مع مصر وأي اتفاق لا يجلح توقيع الوفد لا تكون له أية قيمة».

ولكنه أن المصريون من أصدقاء «عبود» (باشا) في القاهرة ليسوا على علم بمخالفات الأمور، وكل ما يبدو لهم أن «التي رجل في مصر» ينسافر إلى لندن ويذهب إلى وزارة الخارجية، والتطلع بينه وبينكم، وإنه على اتصال ما يقول مستود يعلم مطلع على بواطن الأمور.

والآن كان «عبود» (باشا) يضع ثقته وراء «فؤاد سراج الدين»، والمطروح هو مواجهة الظروف المتعددة إما بوزارة للتفاهية وإما بوزارة وحدة وطنية يشارك فيها الوفد برئاسة رئيس وزراء حبيب - ومقبول من الملك، والأسماء المرشحة لرئاسة هذه الوزارة «شريف صبري» (باشا) - «علي الشامي» (باشا) - «حسن سري» (باشا)، ثم إن هذه الوزارة الائتلافية ووزارة الوحدة الوفنية يمكن أن تؤدي لمزيد بعض قضايا الإجماع



فؤاد سراج الدين

طوال سنة ١٩٤٨ كان أحمد عبود، (باشا) يراهن على حزب الوفد، وفي داخل حزب الوفد، فقد كان موضع رهانه هو موقع «فؤاد سراج الدين» (باشا)، وأكثر من ذلك

فلن «عبود» (باشا) رفع قيمة الرهان، ووصل إلى حد وضع الرصيد كله على رئاسة «فؤاد سراج الدين» (باشا) وزارة وهدية يباركها «النجاس» (باشا) ويرعاها من بعيد



الوطني واتعد اتفاقا بشائنها، ويعمدا تشرف الانتخابات حرة تكون نتيجتها وزارة ولديته، ما لم تكن هذه الوزارة الوفدية برئاسة «فؤاد سراج الدين» - قبليل وتأييد من «النجاس» (باشا).



وفي أجواء الشك والتردد كتب «تشايمان اندروز» الوزير المخلص في السفارة - والذي أصبح الدينامو للحرك لنشائها طوال سنتين حافظين بالتخبيط والاضطراب - تقرير طلب من وزارة الخارجية في لندن أطلع مدير المخابرات في الشرق الأوسط الجنرال «كلايتون» عليه، وفي كل التقرير إلى «تشايمان اندروز»:

«قائبات «أدجار جلده» (باشا) صاحب جريدة الجورنال ديجيت، وهو مغرب من (القصر)، كما أن شقيقه «فيليب جلده» (باشا) يشغل وظيفة (رئيس القسم الأفرنجي) كما كان يتلقى على إدارة العلاقات السياسية في القصر الملكي، وكان «أدجار جلده» مسافرا في باريس في مهمة أدى إلى أن ليس مرثا لها، لكنه مضطرا إلى الذهاب، ولا اعتباره الملك «ناروق» مشهورا من الشدة، والمهمة أن الملك يريد توزيع هدايا مالية على بعض الضيوف الفرنسيين (الذين يريدون بهاهموت) - سألني «جلده» إذا كان «ميج» (الصحفي المحسلي) يستطيع مساعدته مع الصحفيين البريطانيين، وأبدت له صعوبة تحقيق طلبه.

قال لي «جلده» (باشا) أن «فؤاد سراج الدين» ربما يجعل القصر رهانه بالثقة فيه وفي توكيداته بأن الوفد لن يتصرف بروح الانتماء إذا عاد إلى السلطة. قال: «جلده» إن الأمر من ذلك هو ما إذا كان «فؤاد» يستطيع تنفيذ تعهدهاته باسم «النجاس»، أو أن «النجاس» حين خي الخفية ولديته سوف يتصرف كما فعل كل مرة ويشر الوفنيين على وجه السرعة في كل الأزمات الحكومية ويسعى للسيطرة على «الأيوب» - وحتى على الجيش - ويصلح بمسألة بيوتكلاور. قال «جلده» أيضا عن كتاب «فنست كيرول» «أساسة مصصر أن الملك يريد أن يحكم، والنجاس» يريد أن يملك».

أبلغني «جلده» أن تلي دعوة على الغاء مع «فؤاد سراج الدين» (باشا) ولا يخل منه سوف يفعلوا لأن هؤلاء الوفنيين لا يمكن الثقة بهم على الأقل حتى الآن».

وتبر أبا فليبه «تشايمان اندروز» مذكرة جديدة إلى الخارجية البريطانية: «التفت بفؤاد سراج الدين في بيت «عبود» (باشا) وتحدثت معه لمدة ساعة، ودعوته إلى الغشاء في بيتي هذا الأسبوع، وهذه هي المرة الأولى التي يقبل فيها بوزارة الخارجية أن يخرج بي عضو من أعضاء السفارة منذ دخول الوفد من السلطة قبل أربعة أعوام، وأنا أنوي أن أحافظ على هذه الصلة، واتخلى عن الخدع التي ابتدعها في التعامل مع أطراف المعارضة المصرية وكانهم مصابون بالجدام، إن الوفنيين خدموا خدمة جيدة أثناء الحرب، ومازالت يعطون صراحة أنهم مخلوقنا، ونحن

كانت والقة أنها تقدر على التأثير في الموقف الداخلي المصري!



ومرة ثانية يلتقي «هؤاد سراج الدين»
(ياشبا) مع الوزير البريطاني المتحوض
«تشارلمان أندروز»، واللقاء في بيت «أحمد
محمود» (ياشبا).

وكان يوسف الخبزي الحسبي اقلنا
يقدّم اذ كان في اقصاء من نوع ما يخرج من
الملك، وكان اقلنا يقابل في الحضرى
والتي هي شمامسة المذبح، في عود، (يا
يا زاهر خوه الشيد من عود الاوراف
لا تاريه من يدك بقطفه، الشاسي، يا
فكره الشاسي من الوالى انا مكثه، خصوصا
اذا جاز في صيله مقبولة من الجميع،
(يا زاهر)، ان يعرف انا ان انا في شره
الاستقامى وكون يوسف، (يا زاهر)،
طبيعه الى السال المهم: ان انا في السواقي
عليها، يا كون يوسف، خرضها فخرنا
عيا، يا بنى، فلما جاز استجابة من
غرضها على، (يا زاهر)، اناك انا سراج الاله
يا يستحم يا الصمد بن سويله بن الفصير
والصمد، ولكن الحساك يقطن صلاه الله،
شخصيا انا طيارا جاز الى عود الله، يا
صلاه سله الله، دين، يا زاهر

أضاف هؤلاء سراج الدين: «إن الوفد
مستعد لنصف الطريق على الطريق نحو
الصلح، ولكن لن يقابله الصلح على الطريق
ويقبل منه؟ هذه هي القضية». قال: «هؤلاء
سراج الدين: إني نستطيع إتمام «اتحاد»
(بماض) بتقديم المساندة والمساعدة (للمستقبل)
يوجد حول كل شخص مساندة (للمستقبل)
توسيعه. لن حول كل الآن ليست لديهم
سلطة، اقوامه «كريم فابت»، وهو «يقتصر
على خسر أخلاقي وتدهور وإتجاهي وعلو
والاعتناء الاعتماد على مبادئ، إله مرتين
الحاق»، هناك «حسن يوسف»، وهو مؤلف
خائف وعازي عن تحمل مسؤولية تقديم
المشور للملك.

الدين (بأساس) توجهه نحو صوري (ششبانان) (أدريوز)، وسال (هل تلقى باليك الكسرا) منذ عشرين إلى اثني العشرة ماروق، مرة واحدة وعشرين مرة في الأوقات الصيفية، وكان ذلك عندما أعاني إلى رحلة الصيد الطبي في نوكرامشير (١٩٤٨)، وأصاف (ششبانان أدريوز) ولكن الكسرا يقابل ذلك الكسرا وقال «قافا» سراج الدين (بأساس): لماذا تذهبون لتلقي باليك الكسرا؟ من أجل هذه التصانيع؟ الآن لا يمكن اعتبارها هنا تلقى باليك الكسرا في محنتكم.



وبعد أسبوعين - يوم ١٩ يناير ١٩٤٩ -
كان هناك لقاء جديد بين هؤلاء سراج الدين

و«تشبایمان اندروز» فی بیت
«عبود» (باشا) ایضا، و محضور

۵۵ وجهات نظر

أضاف «فؤاد سراج الدين» أن الأفضل في هذه اللحظة أن تجيء وزارة محاييدة، يرأسها شخص موثوق فيه مثل «حسين مسرى» (يانشا).



١٩٤٨ ديسمبر ١٩٤٨ يوم السبت
الشرق الأوسط وزارة الخارجية
السفير البريطاني في القاهرة عامه
«صلى على السفير المصري بعد الإفراج
عنه» (باشا)، «فلنكن أنا في ذلك مأزوق،
أبايكم وحشد كعدي من قدامه من مصر من
التي فلن القوا إلى السليبي» (باشا) «إن كان
«مأزوق» في طليبه قد استند إلى معاهدة سنة
١٩٣٦» (باشا)، «فلنك لن أنسى سمعت
التيوم عن القوا الأرماني السليبي طلبت القوا
التيوم لن تصل إلى ذلك» (باشا)، «وحتى نصلي الله
التقارير ليس في إمكانية أن نأخذ أي شيء
إن حكومتهم مشغولة بتصفية جماعة الإخوان
المسلمين، وإن هذه الجماعة هي عنصر التفتت
المصري والبريطاني، وإن ذلك أموره لن ينجح
التيوم لأوردة قريب بعد انهياره» (باشا)،
«إن كمثل شعاع في ترتيب جديد العلاقات
المصرية، البريطانية، فإن إن الإخوان المسلمين
نقلوا أمورا طلائع من روسيا» (باشا)، «وحتى
ذلك قلقوا، نهجا كغيره لدعوتهم
الفلان» (الحكومة الآن) «أني مصممة على
الفسح» (باشا)، «في عمرو» (باشا) «إن الحكومة
الجديدة ستترك حالها مفرقة ما كان في الود
التيوم في الدول التي أموره لاتتأخذه» (باشا)، «واسألته إن
كان ذلك يعني «التعاس» (باشا)، «قال إن هذه
الأمور الصعبة التي لن نوصولا فيها إلى
حزب حتى الآن»

تحدث «عمرو» (باشا) عن أسوأ الصين
للصين، وقال إنه قابل بعض ضباطه أخيراً
وأحسن أن شهوره عذب أربابنا العظمى
... لكن اليهود طبعية الحال عندما قوت جوية
قوية حصلوا عليها من تشيكوسلوفاكيا
والنول الأخرى التي تدور في تلك الروس، مما
يجعل المصريين في موقف أضعف تماماً
أوضح لي أننا أوقفنا تزويدهم بالسلح، بينما
اليهود يحصلون على ما يريدون من أوروبا
الشرقية.

سألتني «عمرو» (بابش) إكسكانت لديا رسالة أورد ما يبحث به إلى الملك «فاروق»، وكان رد علي أنه «يا نرس الوفاق من جميع جوانبه». قال إنه «يا مان ان تستاف الفواضات من بلدينا قريبا لترتدي علاقاتنا على أساس ثابتة، لكنه يخسر بعد اغتيال «العقاشي» وأمس خصامه من مشايل - ان استئناف المفاوضات سريعا قد يعطي انطباعا خاطئا، قت للسفير «باننا سوف نبقي على اتصال في قور ان نثقي صورة الموقف الحالي على الأرض من مصر وإسرائيل».

والحقيقة انه في تلك اللحظات كانت الحكومة البريطانية تعرف انها لا تستطيع ان تؤل على إسرائيل، وكانت - شأنها شأن الحكومة المصرية في هذه النقطة - تعتمد على النفوذ الأمريكي - لكن الحكومة البريطانية



لم تحصل على شيء من جراء تعاملنا مع
الحكومات التابعة للبرلمان الحالي، ويصرف
النفق على مدينة حلب ماروقه، من حسن
الذوايا، فإن أوضاع الرعايا لا يمكن أن يستمر.
الحالي تنهت مدته المتصورة مع
شهور قليلة، وأشد أنه حدث منذ مدة
١٨٩٢ (سنة الاستقلال البريطاني) أن
الصيرين تصرفوا بإجدة الامتلاء على حكومة
مصرية، واعتقد أن الشعب لا يمكن أن يواصل
هذا النوع، بل إن اعتقد أن هذا الانجرار
هدمنا السوم، بل وما خاضع أن القوة التي سيطرنا
هنا الانجرار ستكون بطبيعتها وقوتها مفاجئة
لغيره تقوم بنهضنا أم فجوة عميقة وهذا
الخطر الواعد.



ويواصل «تشابمان اندروز» برقياته وهو وجهها بقصد للخارجية وللمخابرات في نفس وقت:

البلقي، عبودية الناس انما يراها
يبدى الهادي (ياش) خليفة الفرس (ياش)،
منه ان ياور الوسيط بينه وبين
و يرتل له عابله - عابده اسراج
اليد، بل عبوديه بل عبود الهادي،
العبود الذي لم يتخمس، ولكنه
للبل من عبود (ياش) ان يستعشر
شعابان اندرو في هذا الامر. بل لعمود
ياش، ويخمس ان عبود اسراج الفرس،
خمس بل من ملل الفاء، وياش وامن بقاء
فوقوت عبوديه، عبوديه ان في مل
بل احسان بل عبود اسراج قبيل.
عبود ان ملو، ولكنه بدك مل بلقي
اليزيد من احد ان يملك منه صفاحه
الخاص، ان تخليه عن رئاسة
الاشخاص و ان رئاسة الوزارة في مل
الاشخاص و ان اولها كما هو متعلق

[illegible]

العدد الثاني والأربعون - يولية ٢٠٠٢م



السائل المحقة بين مصر وبريطانيا العظمى يمكن تصورها إذا جاءت حكومة وفدية، لكن هناك شرطا أساسيا واجبا وهو أن لا تقدم الحكومة البريطانية في هذه الأثناء أية تنازلات أخرى لمصر، وهو يقدر أنها في الشأن اليومى قد نظرت إلى القدر والاعتراض من أى حكومة مصرية على أساس علمي محض، غير أنه يامل أن لا تكون هناك محاولات للوصول إلى تسوية أو ما يشبه التسوية، واعتقاده أنه عندما يجيء الوفد إلى الحكم بقرره فإنه سوف يكون القوى، وبالحال أقدر على قطع متفصل الطريق لترتيب العلاقات معنا.

أضاف «فؤاد سراج الدين» طبقا لما سجله «تشارلمان اندروز»:

«الإخوان المسلمون ليسوا وحدهم المستولون عن مسجدة الإبراهيم الحاصلة - الشيوعيون اختراقوا الإخوان ويعملون تحت غلظهم، والشيوعيون قبل سنة أشهر حاولوا اختراق أولادنا ولكن منهم مائة وستة وقضى عليهم».

وكان آخر ما قاله «فؤاد سراج الدين» (ياشا) وسجله «تشارلمان اندروز» في هذا اللقاء:

«إن أحد الوزراء الحاليين أبلغني أن الجيش المصرى فى فلسطين يقابل بالضرورة همد الملك وهمد الحكومة الحالية، وأن هناك مجموعة على منتهى تنظيمها جديدا من الضباط تعهدت بأن تقوم - بعد عودة الجيش من فلسطين - بقوة تستهدف تشكيل دكتاتورية عسكرية».

الدين «فؤاد سراج الدين» (ياشا) فى ذلك فهو شخصيا لا يلقى إلى إبراهيم عبد الهادى، فقد التقى به أخيرا فى احتفال أقامه القصر للمؤتمر البرلانى الدولى، وقال له «عبد الهادى» إنه يريد مقابلته بطريقة شخصية وسريه، وبالعمل ذهب «فؤاد» (ياشا) إلى بيت رئيس الوزراء وسمع منه ما لديه، وما كان لقاء شخصيا وسريا، فإنه لم يلق به لاحدا حتى «مصطفى النحاس» (ياشا) نفسه، لكنه فوجئ بخبر عن الحديث وبعض التفاصيل مما زاد فيه مشورة فى «أخبار اليوم»، وذلك أدى إلى إصراره بشدة أمام

«النحاس» (ياشا) وجبة ويدور بالهدام وقرب نهاية الحديث التفت «فؤاد سراج الدين» (ياشا) الوزير المفوض البريطانى «تشارلمان اندروز» وقال له «إنه من ضمن مشاكله من الاشتراك فى وزارة انتدابية يرأسها «إبراهيم عبد الهادى» (ياشا) أنه يتولى طائفة من الجيش المصرى من فلسطين فورا، وهو يخشى أنه إذا فعل ذلك، فإن رئيس هذه الوزارة «إبراهيم عبد الهادى» نفسه سوف يبيع ذلك مشوبا إليه، وبالتالى يضع المسئولية فى رقبته وحده».

وال «حسن سرى» (ياشا) الذى كان يحضر الحديث «من عبد الهادى» (ياشا) أبلغه بأنه استقرت تعليمات إلى جميع الصحف بوقف أى هجوم على الوفد، وقال «سراج الدين» أنه يعرف أن «جبريل» (وزير الحربية)، و«حسن يوسف» (وزير الديان)، «لقترجا على الملك تميمير وزارة «إبراهيم عبد الهادى» فورا، حتى يمكن تشكيل وزارة يرأسه شخصية محايدة بخلها الوفد، وذلك يعارض هذا الاتجاه هو «كريم ثابت»، والسبب أنه يحصل على أقل جديته شعورا من المصاريف الاسرية، وهذه حقيقة يعرفها بنفسه من أيام توليه الوزارة الخلفيّة، وكان الملك الذى يحصل «كريم» عليه وقتها ١٥٠ ألف جنيه فقط.

أضاف «فؤاد سراج الدين» (ياشا) وسجل «تشارلمان اندروز» في تقريره إلى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ نفس اليوم (١٩ يناير ١٩١٩) - قوله أنه هناك من أن كل زوجها بذلك؟

وفي شهر مارس سنة ١٩١٩ بيده أحمد عبود (ياشا) نشيطا في انتماءات السياسية في محاولة السيطرة على أوضاع تزداد تريبا كل يوم، لكنه الآن أمام بمشاكل تركيبة الاتصالات، والتعهدات الأساسية أن «تشارلمان اندروز» اختفى وظهر بدلا منه في بيت «عبود» (ياشا) ومع «فؤاد سراج الدين» (ياشا) وبخبر «حسن سرى» (ياشا) أحيانا - رجل رابع مختلف هو: «كريم ثابت» (ياشا)، وكان ذلك شبه انقلاب باعتباره رأى سكرتير الوفد في المستشرق الضحى للملك، على أن موضوع الحديث ظل كما هو: وزارة انتدابية تقوم بالعمل حتى انتهاء الفصل التشريعي الرفاه (مهابة مدة برلمان سنة ١٩١٥)، ويشارك الوفد فيها، ويكون عليها - عند الانقضاء الأجل في الصيف - أن تمهد لانتخابات جديدة، قد تجيء حكومة وفدية، والسؤال المهم هو: هل يمكن أن تكون الحكومة الوفدية التي تجيء تحت رئاسة وفدى آخر غير «مصطفى النحاس» (ياشا)؟

وفي أحد اللقاءات في بيت «أحمد عبود» (ياشا) وجه «كريم ثابت» (ياشا) مقاضاشرا إلى «فؤاد سراج الدين» (ياشا) ضموته بين أولئك (الفارق) مستبعد أن يقبل «فؤاد» عبود يرأسها «فؤاد سراج الدين» (ياشا) شخصيا، بدلا من «النحاس» (ياشا)، و«فؤاد سراج الدين» (ياشا) قائلا: «إن ذلك أمر صعب».

ويواصل «تشارلمان اندروز» أسئلته «لا يفت زنديب هانم (قرينة النحاس يا شا) أن تلتفت زوجها بذلك؟

ويرد «فؤاد سراج الدين» بسرعة: «هى نفسها أول من يرفض أن يتولى الوزارة غير «مصطفى» (ياشا)».

ويلج «كريم ثابت»: «ولا حتى أنت؟».

ويرد «سراج الدين»: «مخصوصا أنا».



وعلى نحو ما فقد كان الملك «فارق» يشعر أنه في سياق مع الزمن، وكان اللورد «شولسو دوجلاس» الذى كان قائدا لطيران البريطانى في مصر زمن الحرب، وأصبح مقربا إلى الملك «فارق»، وضيقا عليه الآن في القاهرة بعد سنوات من انتهاء الحرب، وتوجه اللورد «دوجلاس» إلى السفارة البريطانية في مصر، وقابل للفوض فيها، وبعد اللقاء كتب «تشارلمان اندروز» إلى وزارة الخارجية البريطانية (٢٣ ٧٢٢ / ٧٢١) تقريرا يرد فيه بالمثل:

«بزيارة شخصية لمصر بدعوة من الملك «فارق»، وقد مر على «بلانته بعضه شخصية بالمعلومات التالية:

١ - جرى اكتشاف محاولة لافتيال الملك كعدالة لثلاث عسكري تحدثت له لفترة من ١٨ عن ٢١ من شهر يناير، وقد تم اعتقال هذه «دوجلاس» أيضا أنه تم اعتقال ضابطين في الجيش شُيبت مهمات منشورات ومرفعات.

٢ - علم اللورد «دوجلاس» أن عددا من ضباط الجيش المصرى الشبان الذين ذهبوا إلى فلسطين، زاد مستطعم على ذلك، وقد أقروا العمل ضده تحت قيادة «عزيمت المصري» (ياشا)، الذى تحدث لإقامته أخيرا، وعلم اللورد «دوجلاس» أيضا أنه تم اعتقال ضابطين في الجيش شُيبت مهمات منشورات ومرفعات.

٣ - كان الملك «فارق» قال اللورد «دوجلاس» «إنه شخصيا ليس خائفا من أية محاولة لافتياله، وقد تصحه اللورد «دوجلاس» «بأنه لا يستطيع أن يصلح إلا إذا كان على علم حقيقى بما يدور تحت السطح في العمق داخل القوات المسلحة».



ولكن يملك الملك يعرف ما يجري للقوات المسلحة في فلسطين، وقد تحول الجيش إلى خمسة جيوب متفرقة عن بعضها تقريبا: جيب يضم مجموعة الجيش الرئيسية وهي «مجموعة» في قطاع غزة - وجيب يضم قيادة الجيش البدائي ومخلفاتها في رفح والعريش وصلتها بوقواتها في كل الجبهات «مهددة» - وجيب في الفلوجة وعراق المشية «محصنة» - وجيب من بقايا قوات المخوغم ما بين تدمر والحاصم والقدس - وجيب باقية الجيش المصري الداخلي ما فيها وزارة الدفاع والقيادة العليا ومهمة أركان الحرب، وجميعها «مشقة» وجدها «مبعثر».

ومع ذلك فقد كان الملك مازال على اعتقاده بأن الأزمة في القاهرة، وأنها لا تزال تدور في الظلانية التقليدية: للقصر - والوفد - والسفارة البريطانية (والأمريكية معها... ربما) ■

دار الشروق

تقدم

أهم الكتب بأقل الأام كبر الكتباب



• قضايا ورجال : وجهات نظر
• العروش والجيش
• أزمة العروش صدمة الجيوش
• عمام من الأزومات
محمد حسنين هيكل

• العربي التائه ٢٠٠١ ..
• المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل
• عواصف الحرب وعواصف السلام
• سلام الأوهام
• من نيويورك إلى كابول

• مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية
• التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده
طاهر شاش

• اليد الخفية : دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية
• الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ
عبد الوهاب المسيري

• العرب : أصل وصورة • من نهج الثورة إلى فكر الإصلاح • الرهان على الحصان
مصطفى الفقى

• محاكمة الصهيونية
• الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية
روحية جارودي

• أمريكا طليعة الانحطاط
• محاكمة جارودي

• أزومات النظام العربي وآليات المواجهة
جمال زهران
• التهديد الإسلامى : حقيقة أم خرافة ؟
چون ل. اسبوزيتو

• بنو إسرائيل في القرآن والسنة
محمد سيد طنطاوى
• الإرهاب يؤسس دولة النموذج الإسرائيلي
هيثم الكيلانى

• عولمة القهر
جلال امين

• حرب الجلباب والصاروخ
محمود المراغى

• الاختراق الصهيونى للمسيحية
القس إكرام لمعى

• أرض الميعاد والدولة الصليبية
ترجمة رضا هلال

• ثلاثية غرناطة
رضوى عاشور

• سنوات مع الملك فارق
حسين حسنى

• كل رجـال الباشا
خالد فهمى

تطلب من : دار الشروق : ٨ شارع سيبيه العمري - راجية المدينة - مدينة نصر تليفون ٤٠٢٣٢٩٩ ومكتبة الشروق : ١ ميدان طلعت حرب تليفون ٣٩١٢٨٠٠

ومكتبة الشروق : مبنى فريست أمام حديقة الحيوان ٢٥ ش الجزيرة محل رقم ١٩ تليفون ٥٧٢٥٠٢٥

★ أو اتصل برقم ٤٠٢٣٢٩٩ ليصلك كتابك المختار إلى منزلك ★

يوليو .. لماذا؟

ذوقان قرقوط

قبل إعداد ثلاثة، وفي تقديم سلسلة مقالاته حول يوليوس، طرح الأستاذ هيكل السؤال: هل كانت الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ حجة أم ضرورية؟ يبدو أن السؤال أو التساؤل استحدث المورخ والسياسي السوري المقتصر نوبان قزوق على أن يرسل لنا بهذا المقال أو الإطالة التي يحاول فيه أن يرسم ملامح إجابة من خلال عرض لمشاهدة وثيقة، لحال المشرق العربي، وكذا حال مصر ما قبل يوليوس ١٩٥٢

المحور

لم تكن تختلف وإن كانت العقول أقل وعياً ومعرفة.

لمشملت "ثورة" رشيد عالي الهيكيلاني في بغداد وتشتلت، شقيق من شقيق، وسجن من سجن، واستمر الذين تجمعا في أنقرة بقصد الحقوقي إلى برلين يندفعون أعمال الوحدة، تمنعها أخبار نواجذ تقدم الجيوش الأتاتنية في الاتحاد السوفياتي (رجاء الإطلاع على مذكرات أكرم رعيتر) وشاع القول بأن الفرع سيأتي حينئذ، عبر القوقاز على يد الجيوش التي يقودها فوزي القافوقجي ويحتاج بها الشرقيين.



ولم تكن الحال في سوريا والعراق
والسليمان. - وسبق في الأعلام -
في بغداد حين جوش كلوب باشا
البيروتية - الخليفة حسين حيدر - وقد
في سوريا المهتم كمال الرحاب في
تورهم في اغتيال الدكتور
الرحمن الحسنه عنهم. في انهم
في شىء لم يسع لهم صوت
الحشود الرافضة - الانجليزية
والتحريك بدخلوا - والخراب انه
الحوادث - الفينيقيين لا الشواهد
الطبيعة عن عمان لوجه العربية
الجزائرية - فالحايات
ساحة يومه. هذا الصوت
الذي لا يجد انما واحدة
الاف - في الحديث ان كان
عربية عظمى في ان
الاف -

في تلك الظروف التي بلغ فيها زخم الحمية العربية الآن - كما نكشهن الآن أكبر تدفيع في حياتنا هو الوصول بهذه الحمية إلى أن تتجسّد في نوع أو أنواع الوحدة - أمّا أسرارها وظواهرها وأضراباتها وأصواتها تدفع أبداً في الوحدة إلى الأمان - فمن قصد من أحد الظواهر الظرف أو أمانة حقيقة نوع كبرى في الأنظمة التي تعيish فيها - رغم أن الدعايات والإقراءات - أصبحت واحدة من نوع الطرائق التي هي وراء أيّ غريباً وبهوشها ذاتها - سواء، وبها فلسطين - لها خصائص مشتركة - وبينها كما جازفوا في إحصائيات ظلمة وأنهم يمثّل الفصل بين قوتيهما ومصالحيهما - متصلة ومثال لقائي من نوع فريد ومركز واحد، في القاهرة، ليس من السهل

لعدد الثاني والأربعون - يوليو ٢٠٠٢م

العثماني وظهور شخصيات في مجلس
«المعروفين»، واختلاف التقسيمات الإدارية..
وبعد الانفصال عن تركيا، بدت دمشق مركزاً
للمشايخ قادة فلسطين: مثل الحاج أمين
الحسيني وصبيحي الخضرا.. الخ. وآل
الفاشيشي والثلث.. والتي زمن بقي أهم رجالات
الحكم في الأردن، بل أهم عائلات عمان من
سنة ١٩٠٤.

وكانت تتحول في ذهن معظم السوريين فكرة أن دمشق هي بيمبووت العرب أو بروسيا العرب، أي أنها سوف تقوم بنسأل القوى الدولية لتوحيد الجبال العربية التي قامت به هاتان الدولتان. وتفتت في ذلك كثيرين، ما سجد له أحد المعارف في مذكراته، التي رجالات الشرق العربي، في جميع الأحداث التي مرت به في تلك الفترة، فظروا لأمير في سياسة القبطيين: يقادهم والرائس والاميريين ولم يستطع أحد منهم تحداؤهم إلى غاية قومه.

وكان الاستعداد بأن يعشق بيوستون أو يوسيبيا العرب بل ظهور حزب العنصرية العنصرية في الأربعينيات بأن يهين العنصريين.

وقد نشأت وتطورت حركة الحزب العمالية الثانية استجابة لظروف قومية غلو على الجانب الأيمن من الطيف، وفي ظل مجرمين دوليين خاضعوا لفرنسا، فحكمت ألمانيا السوفيات بإدارة مهلهلة لا تلوى على الصمود أمام أي حركة. وما لبثت الثورة القومية في بغداد أن تحولت لتقترن في سوريا والعراق بالشرائث الدراجية بين هذا الجانب من أقصى، شاربات الأتباع من سوريا والعراق لاجئين داخل الإقليم ذاته، كما أن الوجود يستجيب مؤامرة الاستعمار بأغلبية، أرعن ما اكتشف وعرفت عناصرها وأشارت أعلامه الأنعام إلى عرق السعيد ومن ذلك، بعد كانت من أسباب لثقله في السلطان.

قَّلت الحركة الوطنية ذلك بؤرة رشيد
حاصي الكيلاني، ومزده على أواخر الإنجليز.
عصب الناس أن على القوم على الإنجليز
الشورى المختلر للحرر من الاستعمار وإعادة
القطار إلى وحدتها. فرأوا أن يستأجروا
مجلساً لهم أهاه أهاه كانت من حصص ومما
حلب. وشكل الذين لم يتلقوا منتظفات
مجلساً أن أبرزها مضرة أهاه التي صارت
ليما بعد نواة حزب البعث العربي- ولم يبق
أحد من القادسيين الفلسطينيين إلا وأحق
الباراق وأخذ أهاه أهاه أهاه أهاه
مقرراً. والتحق من لدن عدد من المختارين من

❏ ❏ إني، وإن كنت أمتن التاريخ... لم أذهب
نفسى لنجاجة، بدافع مهنتي وإمّا كأحد الذين
عاشوا فترة ما قبل يوليو وعانى المجربات التي
عصفت بالبلاد العربية منذ الحرب العالمية
الأولى، ولم يكن لهم تسجيل الأحداث وإنما
الأهم صداها في نفوسهم ومعاناتهم لها.

لقد ولدت أثناء الحرب العالمية الأولى وفي وسط تعرض لمواصلاته ويكمن أن زواجهما على التلقائي. لقد تراكمت في أذهان الناس في الحضر العربي منذ الحرب العالمية الأولى إلى جانب جناسات الجماعات والشرع الجبراد والتجهيز، أخبار طروقة الشرف حسين، الأمير حسين، أول محمد حسين للتحريم في دولة النعمانحين، باسم العيصيات العربية، بانحطاح من الإيجليل. ثم أخذ أخبارها على بين، ثم أكرم فوهها من قبله فترته دخول فيصل إلى دمشق في مشاعر وقادة قبله أباد الساحة الأولى، من معرفة بأنه قد اندثرت كانت بكنويسي من البليبي. إلا أنه ظل في ذاكرة

والناس وجة إلى بلاد الشام كما تلتفتة وتلتفت
 إلى «البلدان السورية والسورية والعسطين»
 في التماس أن تكونوا يملعون به من البحر
 من الدولة العثمانية واليهوش في حوزة. في
 الحقيق. حيث في مجلس وطني ومكومة واحدة
 إلى الإجماع على إنشاء كتبة كبرى. وحتى
 يكون عو على رأس الجيوش الفرنسية في
 بيروت على خروج الملك فيصل وتطبيق
 سياسيك - دمشق وتوسيع الحدود السورية
 البلدان تحت مملات الوحدة (فإنه زمتا حتى
 تحت حلها الإجراءات الجديدة لإزالة كل منها
 باعتبارها سياسة دولة. في تلك قال من الأوصاف
 مشيت الشورات على الاتحاد في كل قطر.
 تحت كائنات في عثمانية لا يرايت بغير. ولا
 قيادة جميعها. وقد اضحى هذه الشورات على
 الاستعمار يمنع كل الأتاتوركيا العثمانية إلا
 بما يدا في هذه المرحلة. بغير قطري بغير
 في بلاد الشام. إلى جانب سياسات الجرائب
 وبخاصة في سوريا بما يبداء والرياح. ولم
 يقض للبلاد من عو على هذه الظلمين
 والأقسامات الطائفية والعشائرية ويبرى
 لتعمل اقومي.

تقويضه.. ويعجز توفر الظروف القوية لهذا المركز استكت التمازج السعودي - الهناسمي وأطلق الله... وكان المرء يستطيع الإطلاق من بغداد والسياسة أو بالقليل إلى القاهرة وما وراءها

حينئذ كان شمل بعضنا يلتزم بعد انقضاء المظاهرات التي تحدث يومياً في مقيى الطاجونة الحمراء على شفاف نهر برودي حيث اعتاد استأنا من أسانذنا أن يجلسا بعد استقائهما من العمل الحكومي ونهياً للعمل العام. وحام حولهما استيشارهم وأمل في أن يكون الطريق الذي يسلكانه هو المطلوب

ودات يوم جاءنا إلى هذه الجمعية المرحوم الدكتور شكري فيصل قادماً من القاهرة حيث كان يعد رسالة ماجستير في اللغة العربية، يحمل معه عديد من مجلة «الأنصار» التي تصدر هناك، تتضمن أحدهما صورة حص في مكال قاص من روسيا تخرج منه نساء محرمات، كتب تحت الصورة عبارة «حصوننا هناك» وتستخدم العدد الثاني صورة خنازير سود وبض تتشارك بتعليق تحت الصورة: «الضرب بين الضمير...» اشرت موضوعات المجلة نقاشاً، استمر حتى الانصراف حول متظورها العربي الإسلامي الحديد ولعتها انش لا تقرا مصفاتها ومنطقها في تاريخنا مد ايام عمر بن اسحاق - على حد تعمي ميشين علق حينئذ - وبضادنا، فمن أن نلغض سامرنا، الانفصلي كن يحصل على الجنة أو... وانتهى الامر في تجاذبنا إلى الأحد بعيداً الفرقة، وهكذا كان. وأما بالآتي الدكتور جورج طعمسة مذبوب سورية في هيئة الأمم.

وعندما جاءني الدور بالحصول على مجلة «الأنصار» كنت قد عملت على الإعداد على أعداد أخرى منها وبدا لي في هذه الأعداد أنها غير القليلة وأنه تعني باستجلاء صورة للناس العربية، من خلال نكسهم جسدي المصاحفلية - ولد إسلام، وما هو إلا أشهر حتى صدر العدد الأخير من المجلة، الذي تعني فيه طلاقها للعمل الثقافي وهرجته وانصراف أصحابها إلى العمل العام، وقد ربحنا الإسلام الجاهلية بدلالة محكة إذ قالت في العدد قبل الأخير: «كانت العرب تخرج إلى الله في عهد انحلال حثيلتها، قبل ظهور الإسلام، فتقول في التلبية إلى الله: «لبيك اللهم لبيك! بيبك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، من أجل هذه الجملة الأخيرة ومدلولاتها في حياة العرب قام الإسلام، وما هي من آثار العرب في شيء، وإنه هي من يقبها بس النيل أدى أظهر على الحرية العربية في عهد مجوسيات الفرس في جنوبها وحضارات اليهود في شمالها»

وشئى لي أن «الصالة» التي تشدها هي في مصر، وعزمت على النفاق بها.. وكانت تجربة. تحيرة طويلة، حديثها طويل. ليس هنا مكانه الآن.

فأمر لي أن أجيء إلى مصر مرتين في فترة ما قبل ثورة ٢٣ يوليو هذه المرة، ومرة أخرى لإتمام الدراسة الجساحية في كلية الآداب بجامعة القاهرة اليوم - وجاءت إلى القاهرة في هذا الوقت أول بعثة، وبالقدر المتاح يمكن لشهادتي ن تؤدى مهمة الإجابة عن السؤال «هل كانت الشيعة في مصر عام ١٩٥٢ حثيصة أم ضرورة؟»



لا بد أن نتذكر.. كان، جنس الصلاح، هذا الذي تزديه الست التركية، هو البلاد، عندما وفد إليها محمد علي.. هانتزع منه أرضه.. وعيبت، بطولات، محمد علي، ومظاهر نهضته بمقولاته فحجبت عنا، كيف تتحول أصحاب البلاد إلى أن أصبحت نسبتهم في أواخر حكم أسرة محمد علي أكثر من ٩٨٪ من عدد السكان



كان فسي الرئيف المصري
أحد عشر مليون صلاح لا يملكون سوى
أجرهم اليومي، ولم يكن يزيد في أحسن الأحوال
على ثلثي سلالة
وهي بالكاد تعيشه



الصلاح المصري.. معاناة مبرحة على مدى التاريخ





فى كتاب د. مريت غالى ود. إبراهيم مذكور:

الإدارة الحكومية، أن المجلس التانيجى سبع

مرات فى عشرين سنة وحل مجلس الشيوخ ثلاث مرات

ولم يستكمل مجلس واحد جميع دوراته.

لم يلبث ذلك المثقفين ولا انتمهم حال البلاد من قعر

الشعب وكثرة العاطلين المائتين على خريجي مدارس

وجامعات البلاد، أو من خريجي جامعات أوروبا



يخلف كما فى التى قبلها لآخر بأمر بشار إليه..
الهم لا استقلته بسبب لئسما له ليرة من
أسيرات الأسرة الضعيفة، من العلم على
املاكها.

ولم تُلغى أحوال الشعب التى لاشه بانه
كان يرما هو زائل لقرينه قبل أن يجلس فى
قنطريته التى تسع لئلتى زائل وبشاعها فى
العاصمة.. قبل أن يعلن بيان انتخابه وكيف
للجمعية التشريعية التى أوجدها الخديوى
عباس، مسنًا خطابه البلاد بالدستور، وقال
فيه:

« أقرا فى الجرائد عبارات الشكوى الدافعة
من سكان العاصمة، القاهرة واسما سكان
قبة الكس والرش وثارة من قلة التنظيم
والرفص.. فإذا اتخذت عضواً فى الجمعية
التشريعية فإني لن أنكر وسأنا على عمل
استطيع عمله ضمن الحدود القانونية لحمل
الحكومة على إزالة الشكى الأتاني من هذا
القبيلة.. من برنامج سعد الانتخابى عام
١٩١٣، إلى الجمعية التشريعية.



حيث كان فى مصر أحد عشر ألفا من
الأثرياء الكبار، يمكن تسميتهم بالإقطاعيين.. لم
تكن لهم صفات اصطناعية أسبسي أوروبا،
«رأسرطاطيين» من لم تكن لهم صفات
الاسترقراطية.. اننى ثورث عن بطولات، لكنهم
من اصطنعهم سعد على وأسرتهم الإنجليز..
يملكون وحدهم ٧٠٪ من الأراضي الزراعية.
وكان فى البرف المصرى أحد عشر مليون
فلاح لا يملكون سوى الحق لجرهم اليومى، ولم يكن
يزيد فى أحسن الأحوال على ثلاثة فروش وفى
بلكا تعبش.

وكان العمال وغالبيتهم فى مجال الخدمات
حوالى ثلاثة ملايين يعيشون تحت ظروف
سأسية.. فلم يخلوا بكلمة من برنامجيه
السبسي، ولعل إلى كلمة منه حسنة فيهم
تسلطه على ثلثي أراضى عشر ألفا الأثرياء
الكبار.. كان يكره أحد عشر مليوناً ويتطلع إلى
الأملى.. وهذا الأثرياء كسان ياتى من دولي
الغرب، ولم يكن يعلم، أو كان يعلم ويملك
علمه، ككل أبناء مصر «الاصليين» أن «ولى
النعم» ومن وآله من صنائع مسمسد على
والإجانبين هم الذين يعادونه، فلى أولاد العمر،
مذكرات الدكتور لويس عوض أنه سال أهلى
عندما نلى سعد زغلول أول ثلاثة إلى سيبل
بعد خطبته سعد على اتنى قال فيها أن جورج
الخاص بياض جورج الخاص، صادات
الخاص تحب مسسداً ثالثاً لا يُعجبُ الملك فؤاد
«سعد» رئيساً للوزارة فيلتم سعد باشا مع
الإنجليز بدلاً من علي باشا.

فأجابه أبوه: «للك تركى وعلى يلى باشا
تركى وعبدالحق تركى باشا تركى وتوليت
تسيم باشا تركى وأحمد باشا تركى
وحسين رشدى باشا تركى ومحمود باشا
تركى وأحمد مظلوم باشا تركى، الباشوات
الأتراك وحدهم هم الذين يحكمون مصر، أما

..سويت تجيب عيش فينو مسكاف من

دمنهور؟

كويس قوى.. وأنا اكل يلى تولوت؟

أروح يا ست لجيب من دمنهور وأجى

حالا..

سكتت الست لحظف.. لم عادت فلات، بعد
أن ألقت نظرة على الشمس المشوعدة فى
البحار:

«لننيا حر قوى عليك.. قول واحد فلاح

يربح ..

وفم يلال بالغباب ولكنها استوفتته:

«سمع يا يالا نادى إلى الخلف فكب.

وخرج الخادم وعاد بعد لحظات بالناظر.

فلات له الست:

«إزى عايز توكنا عيش من بتاع الفلاحين،

يا راجل يا مغفل.

فأجاب الرجل، ههشاً مبهوفاً:

«يا عيش طراز يا ست، خبز النهارده

الصحيح ومراتى خبزاه خروصى عيشان

حترت..

فصاحت فيه:

«يلاش قرف، أنا أكل عيش من ده؟ اسقى

أبعت واحد فلاح حالا يروح يجيب لى عيش

الفرشى من دمنهور.

فولت يا ست لى حر الأيالة؟

أبوه فولت لى حر الأيالة.

حاصر يا ست بس.

بس إيه؟

س حجابك تحرق لى من الفلاح من دول

بيشقى لى الخيط من الساعة خمسة الصبح

وما يصقلى تجي ساعة الضعيرة لأجل يرتنى

تحت شجرة يستريح بعضشى.

«يا شاء الله! يستريح بعضشى؟ الفلاح

يستريح من إماني العز ده كله؟

فوش ينى آدم يا جباب الست؟

«اسقى بلالن دلع، قول واحد فلاح يجيب

عيش من دمنهور وأجى وحيدة أبويا الكتر يا بزل

على عمدك ده، جنس فلاح.



ولابد أن نتذكر.. كان «جنس الفلاح» هذا

الذى تزيروه أساطير التركية، هو البلاد، علما

وأنه لى الفلاحين مسد على.. فلاحز منه أرضه.

وعبت «بطولات» محمد على.. ومظاهر نفوذه

معاوناً فقيحتى ناع.. كيف تحول أصحاب

البلاد إلى أن أصبحت تسببهم فى أواخر حكم

عندما قدمت إلى القاهرة لأول مرة كان سعد
سكان البلاد.. وفقاً لإحصاء عبداللطيف
السعدى: «يزيد عدد العاملين فيها من
العاملين مع عائلاتهم على عشرة ملايين
شخص يقاد أن يكون ولتشد ٩٠٪ من عدد
السكان ولا يزيد الأجر اليوسى الزراعى على
ثلاثة فروش ولا يتجاوز عدد أيام العمالة فى
السنة أربعة أشهر.. يعيشون فى بؤس بينما
يمك البلاد حوالى مليون يتناولون الحكم.

فواله.. ربما فلك منهم بنشيجة الحراك
الإجتماعى.. من سلاله الذين اصطنعهم محمد
على ليكونوا عماد حكمه، وهم الذين شكلت
لهم «أبديولوجية» تركية، بقيت لا تمت إلى
البلاد صلة، وصلمو أحمد فارس الشدياق فى
زيارته لصر لعل وفاة محمد على، فى آخر أيامه
بقوله: «لما رجلاها فإن لصر سلوة على
العرب وشجر، حتى أن العرب لا يبلح له أن
ينظر إلى وجه تركى، كما لا يبلح له أن ينظر إلى
حرم عبره.. وإذا لاقى من نوابه المهران تركياً
وعربياً تمسها أخذ العربى بأسنسة القروضة
وفى أن يمشى على كسار التركى.. مستحشداً،
خاضعاً.. لشفة ما هاله من التلال الأمر
تسادل القلائد.. ولم أدر ما سبب تكبر هؤلاء
العربى ضد العربى.. أن النبى كان عربياً
والفرار من بالسان العربى، والألمة والثناء
والراشون والعلماء كانوا ظهم عربى.. انى أفن
أن أكثر الشرق يجبل لك فيصنعون أن النبى
كان يقول شوية بويعة إيليا لم قام له.. لا والله
ما هذا أنسان النبى ولا أنسان الصاعدة..»

ولم يختلف عن هذا وصف لى الدين يكن
بعد أكثر من سبعين عاماً وهو أصغر من هذه
الصفحات إلا أن وآله وأحفاده وفى عودة الروح
لتوليد الحكيم، الصادرة عام ١٩٢٧، يعلنيها
الحوار بين الإمام وأبيها نفس نفس الصورة:

«قلت الإمام أينما مسخن:

«انت ما تظلمش زين أبداً.

وهما تمتحن أبوه وقال:

«لا زلتى

فألقت الزوجة إلى زوجها وقالت فى

تهكم

من إميتى يا حضرة العمدة الفلاح، انت

تكرى إنا انا الملك وعلمت الأيه:

فأجاب زوجه العمدة متلهوفاً:

«هنا.. وأنا قلت حاجة.. طبعا أنت يا هاتم

تركية بنت التراك



لم
كان حسن يستقر ساعة فى عرقته، بيت
العزبة، حتى كان وقت الصلاة.. مدت للامدة
ووقف لى رأسها الخدامان التويزيان كالمكتاح،
وجات ست يمينها روجها ومسحن، وما إن
بظرت لى طبق الخير «الملى» على المائدة
حتى صاحت

«الله لى العيش العيبو؟

فقمعهم أحد الخادمن.

«فوش.

فرحرت الست.

سعد وزعماء اللورد فهم فلاحن وبنائه هلالين
وأبناء الأتراك أن يسجدوا لبناة الفلاحين
بجمل بلاطهم.



ذهبت التضحيات في ثورة ١٩١٩ هباء.
وكانت المحصلة لجنة ملث، والمقاطعة.
والنقشبين عن رئيس وزراء هو رشدي باشا
أو هو محمد سعيد باشا، يقدم، «بابية»
لسلطان الجديد، ومادامت لجنة ملث أخفقت
في التهيئة فلابد من معرفة رأى البلاد أو أخذ
الإشارة للإمام: «صحيح جديدة لحكم، طرحتها
إشارة للإمام: - ما رأيكم في اشتراك الأجانب في
التشريع.

- ما حالة النظام النيابي الحالي
والتعديلات المروغوب فيها لتوسيع اختصاص
الهيئات العامة والإصلاح الإداري.
استلقت تشعقق لوزراء الديار ومقام
تأليفها وسلطانها والتعديل المطلوب لها.
أسئلة عن نظام السليدات وما أراد إدخاله
عليها من الإصلاحات.
التعليم وسؤال تربيته وأسباب الشكوى
منه.

لم يصدر عن القليبات ما يشجع البلاد في
طرح مثل هذه الأسئلة أصلاً. ولم يستوف
أحد كلام اللورد ملث من سعد: «إننا الآن في مصر
واضعون يدنا على كل شيء ونريد أن نتخطى
عنها في مقابل شيء، واحد وهو أن نختار لونا
مركزاً لفيها. الآن نحن الآن نريد أن يكون
شريعاً، مستنداً إلى قوة عسكرية، نحن نبحث
عن مصر منذ أكثر من مائة عام، وهي الآن في
قبضتنا فعلاً ونريد أن يكون مركزنا شريعياً
بقواكم.

فيما كان يمكن القبول بوجود الإنجليز،
أليس باعتراف دفاع أحمد عرابي عن بلاده خطأ
وتدخل الإنجليز ضد مصمها؟

بعد ثورة ١٩١٩ لم تعد مصر بحاجة
شعورية لتأمين الإصلاح البريطاني. وإنما
لضحية عادية ليس يوجد قول اللورد كيرزون
في خطبته بمجلس المصوم... لا قبل من
الناس فيكونوا هنا تلك مصمته وهم العالم
أجمع وأصوات لخصم العالم الضل من بقاء
مصر تحت إشراف دول عظمى مدممة.

وكان الأيوام أربع مائة مائة إنساندية
جديدة أدت إلى إعلان ميثاق الزين وسن
البرية عشر، التي حرص على إعلانها من
منبر أمير جورج واشنطن، مؤسس أمريكا. لا
شهادة عليه، لأنه حكم ممالك الشعوب،
فرزاً بالبريس وسن نفسه بطن اعترافه
بالصامية البريطانية إلى مصر. ولعدة
فرحتها تتسارع دور الصامية، بإذاعة هذا
الاعتراف (٢٢ أبريل ١٩١٩).



ولم يجد الإنجليز سلطاناً يتصونه أفضل
من أحمد فؤاد، الأمير أحمد فؤاد، معاكفة له على
أشده «بالبالغة» التي قدمها أخوه الخديوي



القيامة. تصوير مصر للنسبة ٢٣ يناير

توفيق في القاهر معهم على أحمد عرابي. ولم
ينس أحد بيت شعبة بعد أن خدمت ثورة
١٩١٩ أن القاهر أيدت محمد علي أن يكونوا
يومئذ موضعاً تخوض فيه الصفح.
[إلا أن هذا لم يمنع بعض المتساكين من أن
يتسألوا بصوت كئيب عن تساليل يرم
التونس:

أه أحمد فؤاد الخاص الذي لا تحب به
أشبه القاهر لملث ولا يسد ديون القاهر.
أحمد فؤاد الذي يركب المحطور ولا يدفع
للوردي اجرة.
أحمد فؤاد الذي يفتح منزل أسفله ليلاً
ويطلب الطعام.

ما راجع اختصار إنجلترا له ليكون
سلطاناً، وارج رخصة الخلاف والاختصاص بين
سعد وعبد وجيله المنكرين بين البريسين
بطيعة ضباباً من الإنجليز وجماعات من
الشعب في كل عاصمة من كل قرية، تم اختيار
عروس السلطان الجديد، بين رخصاء، ولم
ينتمه أحد إلى أنها خلقت وجبست وهربت
واضاعت احاديث الناس عن زواج السلطان بين
أحشاشهم عن بطانة البلاد التي قامت بها
الثورة

لعل الناس نسيت ثوباً حتى عندما رزق
السلطان فؤاد ولياً لهده هو الأمير فاروق فوف
السلطان الاستعمارية وعما له بوضع نظام
لولاية العهد بكتاب «برمه» اللورد اللثي إلى
السلطان بمقتضى تهنئته بولي العهد.
في ١٦ أبريل ١٩٢٠، نشرته اللورد اللثي
في الجريدة الرسمية، في عدد غير اعتيادي في
١٧ منه فارس السلطان برقية شكر ملك
بريطانيا في نفس اليوم.

جري عام كله ولا تنته بعد ثورة البلاد
وتختم ميراثها. ولم ومازال اللورد اللثي
في طول البلاد وعرضها تجري لثوبه، لنيل
الاستقلال. بالطرق السليمة في حين جري على
القمة على ترسيخ زركان أسرة محمد على
وتمكن وجود إنجلترا في مصر بتعيين سلطان
لها وولاءه عهد. يتكبد بعد عقل إلى ملك.
وفي ظل هذا التحالف، الخمس، غير المتكافئ،
والصالح المبرر أين إجراء مفاوضات
الحلل والزعامة السليمة. كانت إنجلترا تبتني
السبر والاختيار والتخمين وتوقع البلاد من
الطوائف، الحبيشة، والنجية، وكانت إزعامة
الشعبية تريد «الاستقلال التام» ولم يقل أحد
كيف يمكن أن يكون استقلالاً تاماً في ظل تحالف
مزيج متحكم وحكم البلاد من جميع

مقاصلها. وبالوصول إلى اختيار علي يكن
أمن للطرفين، يعزل عن القيادة الشعبية
الحقيقية، بالعودة إلى المفاوضات المصرية -
البريطانية في نقاط تنقح الإنجليز بتحقيق
مطالبهم وتوهم المصريين أو الأصح توهم
تلقهم صورة «الاستقلال» في تصريح ٢٨
فبراير الشهرين

ولم يكن غريباً لدى من يعرف حقائق
الجنش في مصر، أن يقرأ فيما صدر من مذكرات
ساسة ذلك الوقت قول إبراهيم إسماعيل صدي، أحد
أعضاء المفاوضات المصريين (١٧ فبراير ١٩١٤
أنه هو صاحب صياغة ٢٨ فبراير إلى أن عدلي
لم يقبل بإعانة لا بعد أن يصار إلى أنه ساعد
في البلاد، إذ من الواضح أنه لا قبل له في تحمل
تجهيز البلاد إلى حرب فيها حراً طلياً

ما انتهت الحرب العملية الأولى، حتى كانت
إنجلترا إلى قولها التقدمة، التي طوط حكمها
عليها في مصر، ففي ١٧ فبراير ١٩١٤ أعلنت
العمية، فكان دليل الحياة الوحيد هو احتجاب
جريدة الشعب في ذلك اليوم لئلا تضطر إلى
نشرها ونجيب ٥٤ طلباً من طلاب مدرسة
المقوق، وليس كلهم، عن استقبالي السلطان
حينئذ كامل عندما جاء زيارة المدرسة ١٨
فبراير ١٩١٥



وجري الارتباط بين السلطان حسين كامل
والإنجليز في ظل الصامية، يقبل الخديوي
وأصبحت بريطانيا نفسها مصر عرش أسرة
محمد على بصراحة لا ليس فيها إلا وجه كتاباً
إليه تقول فيه: «لا أكون صاحب الجلالة
البريطانية تعرضت لغيرك بعد هذا العرش
السامي». كانها منذ أن احتلت مصر، نتجوا
حقها. لم يعد أن تقرر أن احتلت فتجعه حلاً
شريعاً، تتجاوز إلى غيره، ويعلن الخديوي
في الحقيقة. إلى انتخاب الذي عهده به
السلطان الجديد للوزير الأوزار وبنائ وزارة
قال: «قد تولدت، بالارتقاء مع الدولة الصامية،
عرش السلطنة المصرية إلى أن يكون هذا
العرش من يحدنا لورثتنا، طبقاً للنظام الوراثي،
الذي يوضع بالاتفاق بيننا وبينها»

وهكذا، أصبح الإنجليز للعرش في مصر يتم
بالإرادة البريطانية، تخضع له الطائفة المتخدة،
التي لوحيها كانت في وأسرته.

في الوقت الذي حدث فيه للثورة الوطنية
الحقيقية توهم أن الاستعمار أخذ في التغير

كان الوضع في البلاد، خلفها يسير مسيرته
الطبيعية المرسومة بين الاحتلال وإراسر
الذي احتاره. فقدماء ريق السلطان فؤاد، الملك
قيما بعد. يعد ذلك الزواج القسري، الذي غناه
بيرم التونس، وأياك الزواج القسري، الذي غناه
وكان الأمير خساروق. ولقت السلطات
الاستعمارية بتعدها وعددها بوضع نظام
لولاية العهد في كتاب، قال الرافعي إن اللورد
الطني «رفعه» إلى السلطان تهنئته بولي
المشهد، مؤرخ في ١٦ أبريل ١٩٢٠، نشرته
الوقائع المصرية في عدد غير اعتيادي، في ١٧
منه وهو في الحقيقة تبليغ بقرار ملك بريطانيا
ب نظام العرش الموحد، فارس السلطان فؤاد
برقية شكر على ذلك في نفس اليوم.

وبهذا يظهر أن الحالة بين راس «الإرادة
في مصر، وسلطان الاحتلال لم تغفر عن قبل
ثورة ١٩١٩، كان طيبتها بعد التغيير، وللثاق
الشعب عن سعد

للجنة زبدي الانتخابات وتيسير الفوز
بالحكم لأحرار البلاد والتمتع بالبرسيو على
نحو مشين وإقامة الحكومات دون مرعاة له،
ففي عام ١٩٢٥ تولت الحكم وزارة زبون
التي لم يكن لها برنامج سوى التمسك
بكل المطالب البريطانية التي استسلمت من
أجلها وزارة سعد زبيل، إلى ما قبل السرار.

وكانت وزارة سعد ذات جدات إلى الحكم
بالانتخابات على سرية واحدة تجري لولا مرة
«العمال الخائنة» كله، فقامت وزارة زبون
بجند لثون الانتخاب وجعله على برجين
للشعب والواب وعلى ذلك درجاست لجلس
الشيوخ. ومع ذلك عندما اتفق مجلس النواب
الجديد وأجريت انتخابات البريس فاز سعد
وسلط خمسة، فعملت وزارة زبون على حل
المجلس من جديد مرة ثانية، ولم يكن مر على
انقضاء ما يزيد على سبع ساعات.

وكان على رأس القائمة السناسطين في
الانتخابات وزير الداخلية في وزارة زبون هده
إسماعيل صدي (باشا) الذي يأخذ في
مذكراته، أنه هو الأمير البريطانيون، الذي وضع
تصريح ٢٨ فبراير، ويكتب على «طبيعة»
السياسات لتجيم لب سبائده، سقط أمام
الاستاذ الجبري الغرابي وهو من دائرة أخرى،
مجهول، نجح عليه، لا شيء، إلا أنه مرشح
سعد زبيل، الذي كان قد أصبح أسطورة. لدى
الشعب بوقه شخصيته وما يجدسه من أمال،
لو كان يرشح حجراً لمأز.



وفي كتاب، د. سريت غالي ود. إبراهيم
مكون «الإرادة الحكومية» إلى المجلس النيابي
كان سبع مرات في عشرين سنة سجل مجلس
الشيوخ ثلاث مرات ولم يستكمل مجلس واحد
جميع دوراته.

لم يلفك ذلك المحققين ولا لفهم حال البلاد
من فقر البلاد وشكر العاطلين المقيمين من
خارجي مصر وصاعداً البلاد، من كل
خارجي جاعلت أوروبا

كان يلقبهم مجتمع «الأنفاه»
وجهات نظر



٨٨ - شكل مصر قبل الثورة كما أوجع.

يوسيفو... أسامة

فهذا الكاتب المعروف بالقسوة في نقد، كان طحال اللبونة في مدح الملك والأغاني في إضفاء السجيا الحسنة عليه. علم لم يكن يترك فيه، فيعجز أن سحت له الفرصة للقاء والحقير بوصفه أحد أعضاء الحزب السعدي والحزب المحوري في صحيفته (الثقافة) حتى خرج في اليوم التالي بطلان طويلة، بمنزلة الملك. «إنني لم أسعد من قبل بفرصة كهذه الفرصة الواسعة لاستخدام طاعة الملك عن كتب والإصغاء إلى جلالته على الأفراد، في جو لا مئيل له من أجواء اللقاء والحدث لانه الملك والديمقراطية مغلطين في شخصه الكريم أجمل تعليل، يستعجمون في سماعة وكلماته وإرشاداته لحسن اجتماع. لقد سمعت في هذا الحديث الواحد كلام فيلسوف وكلام وعلى عبود وكلام محدث عبور، ومطال بخاطر ذي ذكر الإيمان وذكر الوطن وذكر الملك وذكر العناش الذي يشغل قلوب أبناء الحداثة، طاف بخاطر ذي أجمل ما بطور بالخاطر من أمور الدنيا ولدين». فممن أن احزن الحداثة في عام ١٩٢٧ إلى السعديين، أصبح الملك هو «الملك الأول» الذي يمثل شعبه الوفي أصغر تعليل، وأصبحت السجيا تغرب بها الشعوب والتي

وعلى رأسه مصدر الإقبار، ويخزيهم ويسيل لعابهم. ولا لفتهم أوتوقراطية الملك الشاب المزمادة - فالدكتور طه حسين، الصعيدي المنشأ، لم يستطع في مطلع حياته للعامة اتخاذ موقف ثابت من هذه الأوتوقراطية وما يرافقها من طغيان... التزم، على حد قول الدكتور مصطفى عبدالمعنى «بالرزم والتكليف» وعندما تحرا أكثر والقدم على نشر مقال في الهلال بعنوان «قلب مغلق» يشير إليه إلى الملك صراحة بأوصاف حادة، إذا ما لخص بصره أمره بعدم رضاه عما نشر ويعدم نشر أية مقالات له حسين ثانية. ثم تدخل القصر بعد ذلك لمنع ترشيح طه حسين نقبياً للصهيبيين، واستمر موقف طه حسين المردد هذا، حتى تجاوز منتصف الأربعينيات من القرن العشرين «مؤثر الصمت ومرة يستخدم الرزم» إلى أن ولّى وزارة في آخر وزارة (من ٢٧ يناير ١٩٥٢) فاطلق عن ترده واستبدل المارن والاصمت، التهادن والتهانوش السعديين. وفي هذه الوزارة، فسبل بعد الملك عن الذين قبلوا.

ومع ذلك لم يبدأ بمدح الملك فاروق والإطبا بدشنته، مباشرة، بل بدأ بدم أبيه وجده. كانما دوو فاروق، ليس عليه حلال. ويمكن إسقاط صلاطات «الحصيدة» عليه بلا تردد ولا من يؤاخذ من هذه المواقف. فسقى الحواف الذي وقعه الدكتور طه حسين بين يدي الملك احتلالاً باليعرف القضي لجامعة إواد (القاهرة حالياً)، راح يدعو عيرات اللقاء على الملكة حتى بلغت ست سنوات وإداند العديد أحمد أولاد.

ولقد كان والد العليخام يا مولاي ملهاً إنه حين اشتمت هذه الجامعة لم يشأ معمد من معاهد تصوير المصريين تحرير عقولهم، والوقوف وراءهم إلى الحرية الكاملة. «واطال الله بلساك يا مولاي وجعل حياتك كلها عبد الحصور لصر وللقو بها ولشرق العربي كله».

وما تكان تعضي عدة أيام على هذه الخطبة الحصصاء حين بكاني الملك هذا «الملك» بمنحه رتبة المشايخة فخلت عقدة لسانه وزال ترده نهائياً. فإذا بهذا الملك الذي لم تكن صفاته الحقيقية. ولم تكن خفايا حياته المزرية تخفي على من في مركزه له حسن وإحالاته، يصبح عبوة لا تشب مصر فحسب، وإنما لشعوب البلاد العربية. فيلف بين يديه في التفتاح معمد فؤاد الأول خاضعاً يقول

«أنت جدير أن تكون أستاذ شعبي في الخلق، في الخلق الذي يمس سيرة الفرد فيما يديه ومن الناس وفي الخلق الذي يمس سيره الشعب من ملكه ومسيره الملك من شعبه».

ولم يكن عباس محمود العقدة، الصعيدي مثلي، أكثر تماسكاً من الدكتور طه حسين، وإن كان أكثر قرباً وتمتلاً للصعيدي

أخضع الأمة الإسلامية بأن يبعث فيها على رأس كل مائة عام من يجدد لها من أمور دينها، ولقد بعث الله جندكم الأكبر على رأس مائة عام، كان قد انتس فيها أمر المسلمين وضعت فيها كلمة الإسلام، فجده ما أنشأ من معالم الدين ورفع ما نهان من بنيانه، والآل مولاي وله مضت على وفاة جندكم الكبير مائة عام يلتك الإسلام والمسلمون من جديد إلى معوث العناية الإلهية الذي أطل زمانه وإن أوانه وإنهم يلحون في قسماات وجهك وفي نفايا أعطاك صورة مجددة من جندكم الأكبر ويرون في شياك المولوب وفي زمركم القوية وفي حرس سياستك وبين طالعك لتحات ندية من تلك الصفات التي كان يتحلى بها في مطلع شبابه.

مولاي صاحب الجلالة.

إن العناية الإلهية التي اختاركم مجدداً لجند الإسلام على رأس هذه المائة عام هي الكفيلة بأن تلحظك وتؤيد وترعاك، تلك هي العناية الإلهية قد اخضعكم بمزيد من الرعاية والتوفيق».

كان هذا التفائق والمناقة يشدق في أواخر الأربعينيات من القرن العشرين قبل ثورة ٢٣ يوليو وممذ متصنف ذلك العشر، من قبل، لم تعد العين الباصرة تخطي ميازل الملك فاروق وسواي تصرفاته وسوء حالته.

ولعلنا نتذكر أن الظروف حينئذ اختلفت عن الظروف التي حاجت في زمن محمد علي. ولج فيها نواضل اللولوب منها إلى الحكم... فاجيش، إلى عهد ددة من القرن العشرين، لم يدع ذلك الجيش الذي أسسه سليمان باشا القرنساري. ولحق محمد علي العربي فيه، ابن العاهلية من أصحاب البلاد. لا يدخل الكلية إلا من كان من درجة نقيب... إلخ. كان بعد ذلك الجيش رغم ما تضمنت لوعته من عواقل... «شيأ يورق به الطافية» التي على رأس الإدارة في البلاد. الصلح الضعيف، وإنما بدأ نفاهاً على الشعب من المشيدين ويدا أفراد البادية الجيش - من خلف الرؤوس الكبيرة فيهم، المتكون بالولا للفساد يمشرون بالحق الضعيف القادى فيهم سجين ما يطعم إليه الشعب. لقد كتب أحد أفراد هذا الجيش الذين قاموا بالثورة يستذكر: «وكان نحن الضباط نجد لنفسنا أولى الناس بالاحدس على عليه عامه فكم كان نفس أن الضعيف السخاخر يرانا شرعاً فيما نرتطم به اليك من فساد، وإنما حادة هذا الفساد ومعنى هذا أن الشعب كان يرانا العفيلة القادى في سبيل تحقيق ما يطعم إليه وما من شك في أن هذا كان جرحاً كبيراً ومنع من الشعب ومنه». لقد جوس ما بيننا روح الأخوة الصافية التي حركت من الضماير وحللت فيها الإرادات ووجدت ما الأراء التي تقوم بعمل لرد الأمور إلى صوابها.

وليد من نتذكر أنه لم يمر عليها عام حتى حشاها من أقصى المغرب، مارباً من السنين ومن الاستعمار يستند بها «أحمد بن به» باسم مستعار هو مزياني مسعود. وبعد أعوام جاء الضباط الأوروبيون يلحون يطالب الوحدة معها هرباً وخوفاً من حرب أهلية، وكأوا يكونون بدافع من الجماهير في طلب الوحدة رغماً عن أن بعضهم كانوا متأزمين

والى ٢٣ يوليو لجأت طلائع البنيامين لإنتاج ثورة اليمن. ولولا صعود ٢٣ يوليو في القاهرة ما تجتت ثورة العراق.

من هنا كان تهليل دنيا لثورة ٢٣ يوليو والتصميم لكلام جمال عبدالناصر لن العرب أصوا بكلمته الصامدة تحقيقاً لأمانيهم. ■

القاهرة بأكملها...

La Tour D'Or

المطعم الدائري

الدور ٤١

الارتفاع ١٨٠ متر

٥٢٤٠ ٧٩٢
Fax 02 600007

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

٥٢٤٠ ٧٩٢

Le ROYAL MERIDIEN

CAIRO

Dress Code: Semi Formal. Jacket Required.

والكثير جداً من المشروعات التجارية ومشروعات الخدمات، وتبني سياسة التخطيط المركزي، والتدخل الصارم في التجارة الخارجية، استيراداً وتصديراً، وفي تحديد الأسعار، والاستخدام الواسع لوسائل السياسة النقدية والمالية لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية، والتوسع الكبير فيما تقدمه الحكومة من خدمات مع توفير أهمها بأسعار مدعومة بشدة من قبل الدولة، كما في ميادين التعليم والصحة والإسكان.

إن هذا التدخل الصارم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مصر لم يكن بأي حال مثلاً نادرًا، إذ كان مثل هذا التدخل ظاهرة شائعة خلال هذه الفترة في مختلف دول العالم الثالث، بل وإلى درجة ملحوظة حتى في العالم الصناعي نفسه. وليس من الصعب تفسير هذا. كانت دول كثيرة من دول العالم الثالث قد حصلت لتوها على الاستقلال السياسي في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وتواتر مطالب الحكم فيها حكومات تتمتع بشعبية عالية، بسبب ما بذلته من نضال للحصول على الاستقلال، ومن ثم بقله عالية في قدرتها على تحقيق غير ذلك من الأهداف. كان أهم هذه الأهداف بعدد الاستقلال تحقيق نهضة اقتصادية ونظام اقتصادي واجتماعي أكثر عدالة، لأي الناس أكثر قدرة على تحقيق هذين الهدفين

فيما يتعلق بالاقتصاد تحتاج إلى ثلاثة أمور رئيسية:

- ١- زيادة متوسط الدخل.
 - ٢- إيجاد تغيير جذري في الهيكل الاقتصادي بخلق فرص عمالة جديدة في قطاعات أخرى خارج الزراعة، خاصة في الصناعة.
 - ٣- تحقيق نظام أكثر عدالة في توزيع الدخل، وعلى الأخص إشباع الحاجات الأساسية للسكان، من تغذية وملبس ومسكن وتعليم وخدمات صحية، إلخ.
- وقد حاولت حكومة الثورة في العقدين التاليين لتحقيق هذه الأهداف الثلاثة، لا بالاعتماد على قوى السوق، بل بالتدخل المباشر في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية. من أهم صور هذا التدخل إصدار القوانين الإصلاح الزراعي الانتخابية ابتداء من ١٩٥٢، وتعمير كل تلميح للصناعات الرئيسية (إيل وكثير من غير الرئيسية أيضاً) والبنوك وشركات التأمين

في منتصف القرن العشرين كانت مصر تعتبر بلا شك مثلاً جلياً لما كان يسمى وقتها بـ"الدول المتخلفة اقتصادياً"، وعلى الأخص ما كان يعتبر من بين هذه الدول "دولاً متخلفة بالسكان". لم يكن سكان مصر في ذلك الوقت يزيدون كثيراً على العشرين مليوناً، يعيش أكثر من ٧٨٠٪ منهم على الزراعة، ولكن مساحة الأرض الزراعية لم تكن قد شهدت زيادة تذكر، من بداية القرن العشرين إلى منتصفه، إذ أن قورنت بزيادة السكان بنحو الضعف في هذه الفترة (من نحو ١٠ ملايين نسمة إلى نحو عشرين مليوناً). كان متوسط الدخل في منتصف القرن أقل مما يعادل مثلاً دولار أمريكي في العام، وكان الدخل القومي بالإضافة إلى هذا الانخفاض الكبير في حجمه المتوسط، موزعاً توزيعاً سيئاً للغاية بين السكان، مما كان يعني أن أكثر من ٨٠٪ من السكان كانوا يحصلون على ما يعادل أقل من مثله دولار.

كان من الواضح إذن للجميع أن مصر،

من الطبيعي أن يتساءل المرء، بعد مرور خمسين عاماً على قيام ثورة يوليو ١٩٥٢، عما فعلت هذه الخمسون عاماً بالإنعاش المصري. وهذا هو بالضبط ما أحاول الإجابة عنه في هذا المقال.

يمكن أن نقسم إلى قسمين يكاد أن يكونا، معض الصدفة وحدها، متساويين في الطول، شهدت مصر خلالها نظامين مختلفين أشد الاختلاف في السياسة الاقتصادية: نظام التدخل الصارم من جانب الدولة في الحياة الاقتصادية، ونظام أقرب بكثير لنظام الحرية الاقتصادية، وهو ما سعى في مصر بعد الانفتاح الاقتصادي... إن التاريخ الفاصل بين النظامين لم يكن هو تاريخ وفاة عبدالناصر في ١٩٧٠، بل نشوب سياسة الانفتاح الاقتصادي في ١٩٧٤. هذا يكون كل من النظامين قد ساء لفترة تقرب من ربع القرن، ومن ثم يكون من المفري جداً للباحث في الاقتصاد المصري أن يعقد مقارنة بين ما المره كل من النظامين وأن يحاول أن يصل إلى قرار فيما إذا كانت لهذا النظام أو ذاك نتائج أفضل من نتائج الآخر. وهذا هو ما حاولت القيام به. ولكنني وصلت إلى نتيجة تفاجئ الغار في بعض الشيء، كما قد تفاجئ الكثيرين من المحسمين لهذا النظام أو ذاك، وهو ما سأحاول أن أبينه فيما يلي.

جلال أمين

ماذا فعلت ثورة يوليو



من نفس تلك الحكومات الوطنية التي جلبت الاستقلال؛



ولكن للتدخل الحكومي في الاقتصاد كان يتمتع أيضاً بشعبية واسعة لأسباب خارجية، ويصفر النظر عن كثافة الحكومة. ذلك أن هذه الفترة التي تتكلم عنها (٥٢ - ١٩٧٤) كانت الفترة التي شهدت أعلى شعبية للأفكار والسياسة الكيمازية في العالم الغربي، التي تعترف بضرورة التدخل الحكومي، وهي أيضاً الفترة التي شهدت ارتفاع معدل المعونات الأجنبية التي تمنحها الدول المتقدمة للمخلفة، وهي معونات كانت في الأساس «معونات رسمية» أي من حكومات أو هيئات دولية إلى حكومات، لتسويين مشروعات تقوم هذه الحكومات الأخيرة بتنفيذها، وكانت هذه الفترة هي أيضاً فترة اشتداد الحرب الباردة التي سمحت بدرجة عالية نسبياً من الاستقلال لحكومات العالم الثالث، في مواجهة كلاً من القوتين العظميين كما كانت هي الفترة التي انتهكت فيها الدول الأوروبية واليابان في إعادة بناء اقتصادها بعد الخراب الذي سببته الحرب، وامتدت خلالها الولايات المتحدة بالانغاذ إلى أسواق هذه الدول أكثر مما اعتادت بأسواق العالم الثالث. أثناء هذا كله كانت تلك نظام

التخطيط الشامل، وبداخل الدولة في الاقتصاد يتمتع بسمعة طيبة بسبب ما حققه من نجاح، حتى ذلك الوقت، في الاتحاد السوفياتي. كل هذا جعل زيادة التدخل الحكومي في العالم الثالث مبرراً ومغروياً فيه بل وضرورياً أيضاً. فلماذا كانت النتيجة في مصر؟



أما عن نمو الدخل، فيلزم ما كانت النتيجة مبهمة في النصف الأول (٥٢ - ١٩٦٥) من تلك الفترة، كانت سيئة للغاية إلى النصف الثاني (٦٥ - ١٩٧٥)، فتنصّب الصفع عن الثلاث أو الأربع سنوات الأولى من عصر للثورة (٥٢ - ١٩٥٦) فقد كان تركيز الحكومة في تلك السنوات على أمور السياسة لا الاقتصاد، ومن ثم كانت تلك السنوات الثلاث أو الأربع امتداداً لما كان يحدث في الاقتصاد في السنوات السابقة على الثورة. وإنما بدأ معدل النمو يرتفع بشدة ابتداء من منتصف الخمسينيات وظل مرتفعاً إلى نهاية الستة الخمسية الأولى في منتصف الستينيات. فزاد متوسط الدخل (الحقيقي) في تلك السنوات العشر بمعدل ٣ - ٤٪ سنوياً في المتوسط، ومن ثم يمكن القول بأن متوسط الدخل الحقيقي زاد عاماً بين ٥٥ و ١٩٦٥ بنحو ٥٠٪ وهو معدل طيب جداً بمعايير ذلك الوقت على الأقل. ولكن ابتداء من

منتصف الستينيات دخل متوسط الدخل في مرحلة ركود، ولم يحقق ارتفاعاً يذكر حتى منتصف السبعينيات، ومن ثم يمكن القول بأنه خلال الفترة كلها التي تقرب من ربع القرن (٥٢ - ١٩٧٥) حقق متوسط الدخل الحقيقي زيادة متواضعة تتراوح ما بين ٠.٦٠ و ٠.٧٠٪. في تحقيق الهدفين الآخرين: تغيير الهيكل الاقتصادي لصالح التصنيع، وإعادة توزيع الدخل، فلما لاشك فيه أن مصر في ١٩٧٥ كانت قد أصبحت «دولة صناعية» بدرجة أكبر بكثير من أن تكون كذلك في ١٩٥٢، إذ أصبح نصيب الصناعة للتحويلية في إجمالي الناتج القومي في نهاية هذه الفترة ضعف ما كان في أولها. وكذلك أصبح توزيع الدخل القومي أقرب بكثير إلى المساواة في ١٩٧٥ مما كان في ١٩٥٢، وأصبح المجتمع المصري أقل استقطاباً بكثير. والحجم النسبي للطبقة الوسطى أكبر بدرجة ملحوظة مما كان في بداية الثورة

ثم حدث الانقلاب الكبير في منتصف السبعينيات. لم يحدث كله في يوم وليلة، بل كنا نشيظ كل يوم نرى تراجعاً جديداً عما فعلته الحكومة في الستينيات والستينيات الإصلاح الزراعي لم يكف بوقف تقدمه بل

على الحماية التي كانت تسبغها الحكومة على مستأجري الأرض إزاء مالكها، والاسعاف جرى تحريرها، واحداً بلو الآخر. من نخل الحكومة، وأنواع الدعم المختلفة لشتى السلع والخدمات جرى تخفيضها بشدة أو إلغاؤها، والمشروعات التي كان قد جرى تأميمها خضعت، الواحد منها قو الآخر، للتخصخصة، والاستيراد انطلقت حريته، وسعر الصرف أصبح يخضع أكثر من أي وقت مضى لقوى العرض والطلب، ومعدلات الضريبة على الدخل والقرود خفصت بشدة، كما صدر قانون بعد الآخر لإعلاء المزيد من المزايا للاستثمارات الأجنبية الخاصة.

لم يكن هذا التحول من سياسة الاقتصادية إلى تقضيها، هو بدوره، شيئاً نادراً في العالم في ذلك الوقت. فمُنذ منتصف السبعينيات أصبح «الانفتاح الاقتصادي» هو شعار العصر، وإذا كان قد سمي باسماء مختلفة منذ ذلك الوقت، فالجوهري واحد، سواء كان الاسم انفتاحاً أو إصلاحاً اقتصادياً أو تكييفاً ميبكياً أو عولمة. ومن الشيق بالطبع محاولة معرفة الأسباب الحقيقية وراء هذا الانقلاب، إذ من المؤكد أن السبب لم يكن عبور فترة معيارية على ذهن هذا الرئيس أو ذلك، بل كل الدلائ تدل على أن مثل هذه الأفكار في العادة تفرس قرصاً على الرؤساء. وإنما تتعلّق الأسباب الحقيقية على الأرجح بتطورات مثل نمو الشركات متعددة الجنسيات وحاجتها إلى غزو أسواق جديدة

بلاقتصاد الري؟





كتاب الزاوية



عن الحرية

حرية النقاش

إن بعض الناس يكتفيه منك أن توافق على رأيه عن غير ارتياب فيه، ولو كنت جاهلاً بالأسباب التي بنى عليها هذا الرأي وعاجزاً عن مصادمته، فإذا تيسر لهؤلاء أن يفرضوا آراءهم على الناس، فسوف يعارضون في إباحة المناقشة على رغم ما تجلبه من أضرار. فإذا تولوا السلطان بذلوا جهداً كبيراً يستحيل معه رفض الآراء السائدة عن فهم واقتناع، وإن كان يمكن رفضها عن جهل وطيش، وذلك لأنه ليس من اليسير تحريم المناقشة تحريماً تاماً، وعدم السماح بتبادل الآراء إطلاقاً. ومهما تكن معتقدات الناس في المسائل الخطيرة حيث يجب أن تتسم بالصواب. فجدير بهم أن يكونوا قادرين على الدفاع عنها أمام ما قد يقوم من اعتراض على الأقل.

وقد يقول البعض: أنه لا بأس من تفهم الناس الأسباب التي بنيت عليها عقائدكم، ولكن دون فتح باب المناقشة والسماح للمعارضين بالتهاجم على العقائد، فإن حماية العقائد لا تستلزم اقتصار الناس على ترددها. وذلك كمثل الذين يتعلمون الهندسة، فهم لا يكتفون بحفظ رؤوس النظريات، بل حفظ الإيضاحات وفهم المقدمات أيضاً.

وردنا على ذلك أن هذه الطريقة إذا كانت تصلح لتعليم الرياضيات وأشباهها حيث لا يجد المتعرض مجالاً للطعن فيها حيث إن الحقائق الرياضية لا تخضع للتأويل إلا على وجه واحد وتقف أدلة إثباتها في جانب واحد، فإنها ليست كذلك في جميع المباحث الأخرى حيث يجد الخلاف مجالاً واسعاً، فلا يمكن استنباط الصواب إلا بالمقارنة بين محمولتين متعارضتين من الآراء والمضاهة بينهما.

يتعلق بنوع النظام الاقتصادي من حيث مدى تدخل الدولة في الاقتصاد أو عدم تدخلها. ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذين العاملين (انضغوط الخارجي والفساد) ليسا دائماً منفصلين. إن درجة من الفساد موجودة دائماً في الإدارة القائمة بتسيير الاقتصاد، ولكن من المؤكد أن هناك من الظروف ما يشجع على ترعرع الفساد واستقرئه، ومنها ما يشجع منخفاً غير ملائم لنمو الفساد، أو يؤدي إلى كينته أو يقضي عليه في مهده. إن درجة عالية من العدل الاجتماعي لا تنجم عادة على نمو الفساد، ولكن درجة عالية من الظلم تشجعه. كذلك فإن القوى الخارجية ذات المصلحة في تغيير مسار الاقتصاد تجد عادة في ضيوع الفساد (أو حتى في خلقه خلقاً) عاملاً مساعداً للغاية لتحقيق مآربها، خاصة إذا كان هذا التغيير من الأفضل إلى الأسوأ، فهنا لابد من الاعتناء على مصالح خاصة تقترض مع مصالح المجموع، وهذا هو الفساد بعينه. إن الشركة متعددة المصنوعات مثلاً، إذا أرادت الاحتكام سوق كان مطلقاً مأموراً لا تعتمد في تحقيق هذا الهدف على حجج إيديولوجية أو على انشغال أصحاب الشأن بالولاءات العممية التي يمكن أن تعود على الدولة من فتح أسواقها. إنها قد تستخدم كل هذه الحجج كستر من الدخان تدخل من خلاله إلى الدولة أفرادا لاحتكامها. ولكن الوسيلة الفعالة في فتح هذه الأسواق هي الاعتماد على إغراء بعض أصحاب المصالح الخاصة في الخلل بتراد الباب مفتوحاً، باقتطاعه بإزالة دون أو بوقوعه بإزالة بالغل. إن من لمعنى بالطبع أن تنحصر فساداً مصادراً داخلية بحتة، ولكن هذا النوع من الفساد لابد أن يكون بالضرورة محدوداً بخدود مصاص الدخل والشرعة التباهلية. أما «الفساد الملقوح» على مصاص الدخل والقرية في الخارج فهو فيما يظهر لا حدود لما يمكن أن يجلبه إلى داخل البلاد من ملوثات.

إن هذين الاعتبارين (التعرض لظروف خارجية غير مواتية والتعرض لملوثات قوية من الخارج) يخلصان في رأيي الغرض الحقيقي الذي جلبه الانفتاح الاقتصادي كما مارسته مصر ابتداءً من منتصف السبعينيات. من يلات أن هذا السبيل في «مواجهة الأبواب والوافد» بل في فتحها على نحو يجعل مصر معرضة لفتاقر بل يشاء هو أن يتصافى مروره بمرحلة، بل وعلى نحو يسمح بدخول أي القادر بمرحلة مصادره في الداخل.

وفي هذا أيضاً يمكن في رأيي إلهام بعض عن فكر الدولة المصرية في الاقتصاد في بلد من يتخذ نموها الاقتصادي بعد. لا يمكن هذا الفهم أو القول بأن الدولة أكفاً كاشاً من القطاع الخاص، أو أكثر تحفيلاً للفصلية العامة بعملاً، وإنما يمكن في حاجة مثل هذا الاقتصاد لفترة من الزمن إلى الحماية من الظروف الخارجية غير المواتية ووقوع ما لديها من حساسية ضد الملوثات التي قد تأتي من الخارج. وهذا هو في رأيي مصدر الأسف الحقيقي على إجهاد تجربة الخمسينيات والستينيات في التدخل الحكوم القوي في الاقتصاد. ليس مصدر الأسف أن «الانفتاح» أفضل دائماً من «الانفتاح»، ولكن مصدره في رأيي أن الاقتصاد المصري أجبر على الانفتاح قبل أن تتمكن له الحصانة الكافية ضد التيارات الوهابية العاتية وضد الملوثات القوية معها. ■

جداً أيضاً في ظل درجة عالية من الحرية الاقتصادية. تتدرج في النوع الأول تجربة الاتحاد السوفيتي خلال الأربعة عقود الأولى التالية لثورة ١٩١٧، وتجربة الحكم النازي في ألمانيا في فترة ما بين الحربين، وتجربة مصر تحت حكم كمال اتاتورك، وتجربة مصر تحت حكم محمد علي في العقود الأولى من القرن التاسع عشر، وتحت حكم عبد الناصر حتى منتصف الستينيات، أما النوع الثاني فتتدرج تحته، ليس فقط تجارب مختلف الدول الأوروبية والولايات المتحدة خلال القرن التاسع عشر، بل أيضاً تجربة اليابان ودول أخرى في جنوب شرقي آسيا في القرن العشرين، وكذلك تجارب الدول الأوروبية والولايات المتحدة خلال ربع القرن التالي للحرب العالمية الثانية (١٩٧٠-١٩٧٥). التاريخ مليء أيضاً بمسألة الفشل الاقتصادي في ظل كل من النظامين الاقتصاديين: نظام التدخل الصارم من جانب الدولة ونظام الحرية الاقتصادية. فمن أمثلة الفشل في ظل التدخل الصارم لدولة تجربة الاتحاد السوفيتي بعد ١٩٧٠، والصين خلال الستينيات، ومصر فيما بين ٦٥ و ١٩٧٥، ومن أمثلة الفشل في ظل جرعة عالية من الحرية الاقتصادية: كثير من تجارب دول أمريكا اللاتينية في فترات مختلفة خلال القرنين الماضيين، ودول جنوب شرقي آسيا باستثناء الصين، في أعقاب ١٩٧٧، وكذلك مصر منذ ١٩٦٦، فضلاً عن عدد كبير من الدول الأوروبية والولايات المتحدة في الثلاثينيات من القرن العشرين، وكذلك في حقب مختلفة من ربع القرن الأخير.



النجاح ممكن إن في ظل أي من النظامين الاقتصاديين، ولكن الذي يضع حداً للنجاح ويقلبه إلى فشل، هو فيما يظهر إلى أحد أمرين: إما ظروف خارجية غير مواتية لا تقدر الدولة على التصور، أمماً، بما في ذلك وعلى الأخص، في حالة الدول النامية والتي لم تتم ثورتها الصناعية بعد، وضغوط تعارضا قوى خارجية عن وعي بقصد وضع حد لآداء الاقتصادي خارجي، أو لتحليل مصالح الاقتصادية لها تتعارض ضد هذا الانفتاح (وأطلق الصارخ على هذا استعارة ١٩٧٢ على مصر)، أو استنزاف الفساد في جسم الأجهزة القائمة على إدارة الاقتصاد، الأمر الذي يستتبع إن يصحح بالخلل. كلا النوعين من النظام الاقتصادي، سواء ذلك القائم على التدخل الصارم من جانب الدولة (كأنني حدث في الاتحاد السوفيتي منذ أوائل السبعينيات) أو الذي يطبق نظام الحرية الاقتصادية (كأنني حدث مثلاً في اندونيسيا واليابان وجلب كارة ١٩٧٧). هذان العاملان، مدى تعرض الدولة لظروف خارجية مواتية أو غير مواتية، (بما في ذلك مدى تعرضها لضغوط من قوى أجنبية لتغيير مسارها الاقتصادي) ومدى استنزاف الفساد في أجهزة الإدارة أو عدمه، هما العاملان الرئيس على تفسير اختلاف الأداء الاقتصادي في مصر (وربما في دول أخرى كثيرة، خاصة الدول الأصغر والأضعف) من أي عامل آخر.

❏ لا يستطيع أن نفسر الثورة التي حدثت قبل خمس سنوات عندما تعيرت خربة الفن في مصر وخاصة أسيوط بمزعل عن الحياة السياسية في مصر التي يربدها الناس أن تغدير في الوجوه والأسماء، لكنها لا تتغير ولا تتحرك وتلكم بنفس الوجود والأسماء.

رجل الشارع في أعماله يريد التغيير وهو متلهف على ذلك الأمر لم يتجاوز مجرد التمني والرغبة إلى الفعل والفكر، لأنه لا يملك الفعل وليس في يده القرار ولهذا يرضى بنحوه في السياسة والاقتصاد والثقافة، أما نجومه في الفن فإنه عاش على تغييرهم واستبدالهم أن أراد، الجمهور يستطيع أن يقول للجان استمر نحن نريد أو يقول أنه شكرنا تكفى بهذا الفن.

إنه شيك التنازل، أكبر سلطة ديمقراطية لا يمكن تزوير إرادتها لأنها تعبر عن مصالح مادية لا تعرف إلا من يبيع أكثر وله لسان أكبر ولا تعترف بنسبة ٢٩,٩٪ تعودنا عليها إلا إذا كان النجم بالفعل يستحق عن جدارة هذه النسبة، إنها الديمقراطية الوحيدة التي تعترف بها كل دول العالم الثالث، وهي ليست منحة من الدولة لكنها تأتي في العادة بعيداً عن إرادته حتى لو كان النجم الذي يختاره الناس هو في النهاية صوت للدولة!!

المضحكون الجبناء في مصر

طارق الشناوى

إبراهيم ومصطفى لمر يحاول وعمرى دياب يستعد والنجمة الجدد حنان ترك ومنى زكى وخلا شحبة وريهام عبد الغفور وولاء عامر وأميرة فتحي وغادة عبد الرزاق وعبد صبرى التونسية ونور اللبنانية تعقد لهن البطولة التمثيلية!!

وعلى المقابل فإن مواقع عادل إمام ومحمود عبد العزيز وأحمد زكى ومور الشريف وتأيية الجندى ونخيلة عبيد وبليلى علوى وميسرا وإتهام شاهين قد تغيرت، وبات عليهم إذا أرادوا الاستمرار أن يفكروا في قوانين أخرى درامية مغايرة والفكر لم تكن في العادة لهم ولم يكونوا لها، لكنها المرونة التي ينبغي أن يتحلى بها الفنان إذا أراد الاستمرار داخل اللعبة، ولا ينبغي في كل مرة أن يحزن هو الهدف، عليه أن لا يرضى بأن يرسل الكرة إلى هدف آخر يعرف أكثر طريق الخرمى.

وهذه الأمثلة على نجوم الكوميديا زمن الروشة كما يحبون أن يطلق عليهم ويحلو لنا أيضاً!!



محمد هندي حاليه هو اتجج أفراد جيله على مستوى شيك التنازل وأكبر النجوم الذين حققوا هذا النقص الجماهيري، إذ إنه خلق ما يمكن أن نطلق عليه الارتباط الشرطي... الناس يبحرون أن تراه تستعد لاشعورياً للضحك وإبل أن ينطق هو بالكلمة أو الألفه أو الكلمة تجد الناس سيقته لتضحك، وهذه منحة خاصة إلا أنها لا تنفي لتي يستمر علاؤه حيث ينبغي له أن يحبط ذلك بقدر من الكأف في الاختيار. ومحمد هندي يمتلك ذكاء فطرياً، إنه يملك الآن على مشارف الأربعين من العمر لكن ملاحه وجهه لا تزال تشبهت ببللى الطولة، ولهذا فإنه من الممكن أن تتخضع على الأقل من شهادة ميلاده ١٠ سنوات. ويرتدي هندي «كاسكيت» على رأسه وتي شريت يساهم في إحصاءه سنوات أخرى من الضلالين، ولهذا فإنه من الممكن أن يؤدي وهو في الأربعين - كما تشير بطلاقة الشخصية - دور طالب جامعي في الخامسة والعشرين ويولتها له الجمهور!

هندي شأنه شأن أغلب الفنانين بدأ كوميديا صامتة في أوقات لعبت بطلانها شريهان وانتقل في أواخر مسيرته مع يوسف شاهين في استديوهيه ليه ١٩٧٩، وخسري بشاره يوم من يوم حلو ١٩٨٨، ثم يقترن من عادل إمام أكثر النجوم جماهيرية ليقدمه في دور مسير لكتة لامت في للنسبة عام ١٩٩٣ إخراج شريف غزوة، حيث ردد الناس معه ولا انده الشهير في الأفلام الأجنبية قصة ولا متانف، وبعد ذلك يعاين بضنه داود عبد السيد في فيلم سراق الفرح (دور) لافاً أيضاً، ثم يعاد للفيلم مع عادل إمام عام ١٩٩٥ لجزء الأول من بخت وعبدية إخراج نادر جلال، ويعتبر عادل إمام لمشهد الرئيس له في الفيلم، ومن خلال الجماهير الطاغية لعادل إمام ينمير الناس إلى موقعه محمد هندي ويكتب بهذا نقاط عديدة لصالحه.

كان هندي بالنسبة لعادل مجرد فنان يدر في فيلم سينمائي من مشهور عن كل إضاءه بينما هندي مصباح صغير، مثل سليمان جيب في الفلم جيب الريحاني وال (كثير) من الشاويش عطية - رياض القصير - في أفلام إسماعيل ياسين، ولا اعتقد أن عادل إمام تصور أن هندي سوف يتجاوز هذا المكان وتلك الجماهير الشاويش شاسبا وقائد طابيه.

وعلى استحياء وفي أفلام محدودة التكافى يبحثون من المضحكين الجدد، تتم الاستعانة بمحمد هندي وعلاء ولي الدين



لو أننا تخيلنا الأرقام منذ صيف عام ١٩٩٧ عند عرض فيلم «إسماعيلية رايح جاي» لاكتشفنا أن النتيجة لم تكن مجرد نجاح فيلم أو نجاح، لكنها أرادة جمهور بات لا يطيق صبرا على التخيير، ولا يملك أن يختار الأفضل، فلم يكن «إسماعيلية» بالتفصيل العنى هو الفيلم الذي من الممكن أن تتخضع له فناناً، لكنه فقط من خلال أداء محمد هندي البطل اللاني في الفيلم بعد - محمد فؤاد - البطل الأول... كان محمد هندي من خلال أدائه يجسد مغربات مغايرة تعبر عن رجل الشارع في العقد الأخير من الألفية الثانية... كان محمد هندي هو صاحب هذه الشفرة السرية التي استطاع أن يك رموزها ليصبح لوميا محميا بيده وبين الناس - إن الكوميديا في العادة هو صوت الناس لأن الكوميديا تسمح بهماش من الانتقاد، والناس الكوميديا يستطيع أن ينطق نقاضيل خاصة في السلوك وأسلوب التخاطب، إنها في مجملها تشكل النمط الاجتماعي في العلاقات داخل الأسرة وفي المدرسة والمكتب والشارع.

والفنان المؤدى عليه أن يحسن الاستماع والملاحظة وعليه أيضاً أن يتمتع بالقدرة على الاستيعاب قبل الإرسال، لتصبح الرسالة التي يقدمها بعد ذلك للناس ساخنة وعلى موقعها لأنها أحدث مفردهم وتفاصيلهم، أنها أقرب ما تكون للهمة العامة للبيئة التي يعيشون فيها حيث تكونت وتعال في المعاش كانت أخرى، ولهذا إذا عكست وسائل الاستقبال لدى الفنان أصبح يرسل للناس على وجه بعيدة عن مؤثراتهم التي تعودوا على صيغتها على موجه ذات برد مختلف!

لقد بدأ هندي بإعلان البيان الأول لتلك الثورة وتنايبت القوات الأخرى في الانتقام والبيانات الأخرى أيضاً، ولهذا جاء وراءه علاء ولي الدين وهاني رمزي وأحمد آدم وأشرف عبد الحسنى، ثم انصفت الحساكي الذي طمع في الوصول للنصف الأول مثل أحمد عبد واحد حملي ومحمد سعد وأحمد زكى ولم تصق الدائرة على نجوم الكوميديا فقد لانتا بسدد ثورة فنية شاملة، فلقد شاهدنا أحمد السقا يقدم وهاني سلامة وكريم عبد العزيز للاحقائه، ووجدنا أيضاً محمد فؤاد بحلق

محمد هندي نطقه ويظلم هو نفسه ويظلم
ليبدأ عامل إمام أو أنه وضع محمد هندي في
إطار التكملة الذي يسير على نفس المحل، لأن
عامل إمام وإفلاحة عندما يشارك في خفاته فإنه
يوسع المهاجمين ضريباً بينما هندي لا يشارك
في الضرب إنما يقدم نكتة أو يهرب بعيداً من
السيّدان، والانساس مسعد ذلك من هندي
وتعاطف معه وتعترف أيضاً هذه الحالة من
الخوف، هندي ليس «الدونجوان» الذي خضع
الفتيات، من الممكن بالطبع أن تحبه واحده
ويصدق ذلك الجمهور، لكنه لا يصاح صريفة
عامل إمام في أن تحبه كل الفتيات في الفيلم
السينمائي وفي دور العرض، هندي هو
مؤرخ إلى متفرج عادي بلا امتيازات حسدية
يضع لها أي حساب ولا جمال أخاذ وسحر
خاص، ولهذا يتوحد معه الجمهور الذي يشعر

بالقراءة - أو محاسبته على أقل تقدير - بأنهم
موقوفون عليه، ولهذا فإن فرصتهم أكثر منه في
إقامة علاقات مع الممثلات، وتحدث شركة
العدل التي تتكون من منتج وممثل وكاتب وهم
محمد وسامي وممدت في أن يقع اختيارهم
على هندي قام بعد إسماعيلية، وأدسوا له
صعدي في الجامعة الأمريكية على توصيات
هندي حيث يؤذي دور طالب يأتي من الصعيد
إلى الجامعة الأمريكية، وأخرج سعيد حامد
وأصام البنت الحلو من أي من مساحه
وصعدت بذلك، أي أحمد السقا في دور صديق
محمد همدى ثم دور مهم لمحمد ميمان قام
«هاني رمزي»، رحلة من الصعيد إلى الجامعة
الأمريكية مليئة بهذا التناقض الذي يشعل
بين الفلم المختلفة لاجتماع جميع تماثيل في
صعيد مصر ومشجع في وسط مدينة القاهرة
لديه دستور مغاير يدعو للانفتاح الكامل، حلق
الفيلم أحمد هندي ٢٨ مليون جنيه وذلك عام
١٩٩٨ وكان يعرض بجواره فيلم له أهمية
فنية وهو «افسحت الصورة تطلع خلوة»
لمخرج شريف عرفة وبطولة أحمد زكي وأيلي
غولي ولم تتعد الإيرادات مليوني جنيه!!

أكد «صعدي» على أننا بصدد نجم له
جمهور يتابعه ويرتقه، ولهذا يتفلسف هندي
من صعيد في الجامعة الأمريكية إلى «مهام»
في استيراد «قاهري ينهب إلى أمستردام»
يهولنا، ولم يسوا أن يصعدوا له البيت الحمو
مولانا والأغنيات لم تعد انسك للمرة الثانية
في مساحه درامية أكبر من صعيد الفيلم
تقته مدحت العدل وأخرج سعيد حامد، ثم
انتقل صعيد عام ٢٠٠٠ إلى أخر جلال
مع نفس الكاتب مدحت العدل في «أولاد بلية»
ودماغه العاصلة» ووضح أن الانجذاب هو
استثمار سينمائي، ثم بعد ذلك تقديم
بعض مشاهير من أفلامه في برنامج
تلفزيوني، ملكا حدث في برنامج رمضاني
وهو «الكش».. وأن هندي تحول إلى نجمة
للحاج التجاري، وانتشرت تلك المدة تصع
هندي على أي مشاهد سينمائية من
الحجوات العامة ليسينا المصرية تتحقق
بجواً وحقق الواد بلية في الأسبوع الأول ٥
مليون جنيه، وبعث بعد ذلك إيراداته في
التمهيد، ولم يتجاوز الإجمالي ١٥ مليون
جنيه، وشعر هندي بالخاطر وأعترف بأنه غير
سعيد بالعيلم ويصنع أي استغلال مشاهد له
في فيلم سينمائي لكي يتقدم في برنامج
تلفزيوني، وقال أنه إن يسبح بتعليق
مسرحياته وتقدم سينمائي ملكا حدث له
في الإند!!

شعر هندي بالخاطر المحدي به ووصل إلى
«جانبنا البيان التالي» مع الكاتب محمد أمين
والخروج سعيد حامد، كانت بالفيلم إلهامه
للصية جادة وهي زيف الإعلام الرسمي، ولكن
تقطعت أنفاس الكات والمخرج
وهيدي ولم يتكلموا ما بدوا، إلا أنه



لشرف عبد الباقى ويسمى، عبدالعزير من فيلم بردة جريئة



هاني رمزي في «جوزي بقر و جمهور»



محمد فؤاد وأحمد حلمي في مرحلة حب



أحمد رزق وأحمد علي، فيلم تآلف

وأحمد آدم، وكان هندي وعلاء قد شلا
«ديوتو» مقبولاً من الجمهور لكنه ومقبل
من شركات الإنتاج لفسحة أجره حيث إنه
يحق شحاً كاريكاتيرياً القصير ضئيل الحجم
«هندي» والسليم بإفراط «علاء والدي»!!
كانت نقطة خارقة للثنتين مسحا هندي
وعلاء في فيلم «حلق جوش» للمخرج محمد
عبد العزيز في مطلع عام ١٩٩٧ الفيلم بطولة
ليلي علوي وحدث رعايتها وظروها، فهي
الاسم الأكبر وهي المسولة عن توزيع الفيلم في
الداخل والخارج، لكن هندي وعلاء أخذتا
مساحة درامية أكبر من كل التجارب السابقة
لهما، وكان من الممكن أن يتفلسف جماهيرياً في
هذا الفيلم، ولو أن ليلي علوي لم يرضها في
فيلم كوميدى إلا تمارس في أيضاً الكوميديا
ولهذا أفسدت «الطيف» وتقصت الضحكات
المكثفة لأن المخرج استجاب تماثلاً لما تريدة
ليلي وليس ما ينبغي أن يكون عليه الفيلم
الكوميدي، وانطلق بعد ذلك هندي وعلاء
ومصغها آدم في تجارب معاملة مثل سمكة
وأريفة قروش للمخرج شريف شعبان حيث
كانت البطولة الأساسية لجالا لهمي، والتجوم
الثلاثة أسماء صغيرة

حلى جواه الفيلم المبارك وجاءت معه
الصدقة التي دائماً ما تنكر في دنيا الفن،
ومصيح خيراً من ألف ابتداء ومبدأ، وذلك
عندما يتم استكمال فيلم «إسماعيلية رايح
جاي» لكي يعرض في شهر أغسطس ١٩٩٧
وهو من الأضر التي تعد بلغة مزجي ومتجني
الأمم موسم «حرق الأقداب» ولهذا يقدم الفيلم
باربع نفس فقط وبلا خطبة تذكر أو لا تذكر.
ويؤكد مع عرض الفيلم خروج شريف غناني
لأحمد فؤاد، ويشارك في الغناء محمد هندي
بالغنية «عائلنا»، الأغنية التي كتبها عتتر هلال
ولحنها رياض الهمشري، وتحقق الأغنية
نجاحاً استثنائياً، وهذه الأغنية كانت ضمن
أحداث الفيلم.



ويختلط الأمر على الجمهور، اليعرض
يذهب من أجل مشاهدة هذه الأغنية مرتبة بعد
أن استمتع بها على شريف كاسيت مسومة.
العرض يذهب لكي يشاهد محمد فؤاد مطرب
فهو نجم له جمهور، أما محمد هندي لما يكن
قد حقق بعد أي تواصل طفيف مع الجمهور، لا
يوجد له جمهور يطالع المذكورة من أجل اسمه،
فلم يكن قد حقق بعد هذا الاسم، لكنه بعد أن
يخلو إلى دار العرض يراهمون على اسمه.
وحدث اللقاء المرتف وتحدث الناس مع هندي،
رغم أن فيلم «إسماعيلية رايح جاي» الذي كتبه
أحمد البية وأخرج كرم صياء الدين لا يمكن
أن يدخل في إطار الأفلام الجيدة ولا حتى
المتوسطة، وأحداثه التي تجري في أعقاب
هزيمة ٦٧ وقبل النصار ١٩٣٨، تجد فيها أطياف
الكتليزيون على أسطح المنازل ويتعني جهاز
الوبيل - فؤاد وهندي - رغم أنه لا يكن قد دم
التفكير في أخراجه في ذلك التاريخ ولا بعد هذا
التاريخ بعشرين عاماً، تسامح الجمهور مع كل
أخطاء هندي عن تجربتها إنه اكتشف مع محمد
هندي شارة جديدة للضحك وحسب أحمد
فؤاد أنه لم يمارس بطولة النجوم على محمد
هندي إلا أثناء التصوير ولا في المناسج ولا
الدعاب، وهذا أخذ هندي مساحته الدرامية
وأخذ أيضاً حرية في أن يصيف ما يراه ملائماً
من الإلهيات ولم يتدخل ككاتب السيناريو
أحمد البية ولا للمخرج كرم صياء الدين، وبدلاً
من أن يعرض الفيلم في أربع دور عرض أضاف
إلى ٢٥ دار عرض، وكان للممول أن يحلق
الفيلم نصف مليون جنيه فأرتفع الرق إلى ١٥
مليون جنيه أو يزيد!! وكان أكبر رقم حققه
عامل إمام قبل ذلك هو ٧ ملايين.

المشروع إلى «سلم» بعيد علاء وإلى الدية مرة أخرى إلى القلعة التي ابتعد عنها بسبب شعبان ابن عز... ربما!



لا يستطيع أحمد آدم أن ينسى ولا يريد أيضاً لهما أن ينسياه. أما الذي لا يشاء أحمد فهو أن عندما بدأ المشوار الفني على المسرح وفي السينما، كان هو الأول سابقاً في الترتيب والتوضيح والمصوّر كلاً من رفيقه الدوين هندي وعلاء. وعندما قدم مسلسل «سر الأرض» في شخصية القروطي، كان هو النبل المطلق بينما علاء وهندي لهما ألوار صغيرة جواره، وهو لهذا لا يريد لهما أن ينسياه ذلك. ولها تقات بين الحين والآخر تصريحاته الغاضبة خاصة من آدم وإيلا الصديقان ثم يعود لإطلاق التصريحات وهكذا كان آخر لقاء جمعه مع علاء وهندي في نفس عام ثورة «المسحوقون الجدد» ١٩٩٧ وقيلما سبعة وأربعة فرس وجاء ترتيب آدم سابقاً لهندي وعلاء والتترات والفشات الدعاية. وكان يعرض لهم أيضاً في نفس العام فيلم بطوله مشتركة له وهو «رحب ونحب ونحب» لعبد التليف زكي، وتغيرت الخريطة في نهاية ٩٧. قرر آدم أن يلقى مكتوف الأيدي مفيد الطموح ووجدت أيضاً شركاً الإنتاج أن طاعة هندي لا يمنحوا فيلماً واحداً في العام ولهذا عزموا أن يمنحوا الفرصة لآدم وقدم فيلم «دولاً في الدنيا أياي» إخراج كريم ضياء الدين مخرج «إسماعيلية رايح جاي»، وشاركة في الكتابة أحمد البية مؤلف «إسماعيلية»، ووقع مع آدم في الفيلم في دور صديق الممثل «هاني رمزي». إلا أن الإيرادات جاءت في غير صالح آدم، ولهذا تم تسكينه في قائمة نجوم كوميديا ويمنش شلبي وسمر غانم في هذا المواقف الثاني بعد عادل إمام سينمائياً. وحاول آدم تغيير موقعه وقدم القشرة الثانية «شجع الجمهور إخراج آدم» رجب، عرض على هاني رمزي مشاركته البطولة ولكن هاني كان قد انطلق إلى منفلة على احتياج صديق النبل بعد أن أصبح بعد نفسه كمثل فاد. ولهذا اعتزل آدم، وأدوره إلى ياسر جلال ولم تصنف إخراج آدم، وتكرر الأمر بعد ذلك في الفيلم «تحت الربع» ينجيه وريحه و«الرجل المتوسط» تاجر عرصة من الصيف الماضي إلى الشتاء التالي، ولا تزال معركة آدم مستمرة لإثبات أنه شباك في السينما، ولهذا أراد أن يغمض إلى محمد فؤاد وفيلم القادم.

أدب لم ينس أنه كان الأول على هندي ويبدو أن معركة آدم القاطرة لم تصبح في أن يطلب عرض السينما والسينما ولكن لفظ إلى البقاء داخل دائرة نجوم الشباك في الترتيب إلى جوار ترتيبه في المركز الرابع والخامس!!



المهم أن يظل في الدائرة.

على سبيل الاستهزاء يحاول المؤرخون والمختصون تخطيط النجوم خاصة في مجال السينما. ولها قولا أن هندي هو المقصير وعلاء هو السمين، فإن النجوم أيضاً له مواقفه التي تحقق الضمير، وكان من الممكن أن يظل هاني رمزي مقبلة في هذا الملامح الضامة، لكن لا يتعد إلا بعضاً من الضامة.



أدب لم ينس أنه كان الأول على هندي ويبدو أن معركة آدم القاطرة لم تصبح في أن يطلب عرض السينما والسينما ولكن لفظ إلى البقاء داخل دائرة نجوم الشباك في الترتيب إلى جوار ترتيبه في المركز الرابع والخامس!!

المهم أن يظل في الدائرة.



محمد سعد وغادة عادل في ٩٥٠٠٠



تحتكون الجدد في مصر

السوق. وخرج علاء مشغلاً بالبراج وبشاعة الإيرادات منكم الراس بين نجوم الشباك وخاصة أن عام ٢٠٠١ شهد عودة هندي بفيلم «البيان الثاني» بإيرادات ١٠ مليون جنيه، كما شهد القدر ما قدم فؤاد بفيلمه «تحت الربع» الذي حقق إيرادات ١٠ ملايين، وإن محمد سعد وأحمد حلمي في فيلم «٥٥٠٠٠» حققا إيرادات أعلى من علاء وإلى الدين الذي لم يتجاوز ٢ ملايين جنيه.

استعد أن علاء ليس مجرد فنان حق إيرادات من خلال فيلمين متتاليين وتعثر في الثالث وأن الفيلم الرابع محفوف بالمخاطر. اعتقد أن علاء قادر على تحقيق الإيرادات المتوقعة لأن بيته وبين الجمهور وصلاً وحالة من العدة إلى علاء فنان يتحرك في هذا صناعة فنية ينبغي أن تصب بقدرة، فزانا لحيته أهلاً برأي الكاتب والمخرج أن يصعد الجمهور ذلك، الذي انتصر في سرباني أن يكتب بفواصل محلي لا يفقد إمكانية التصديق. علاء ليس هو الفيلم المصري الذي يفضاه الجمهور على التلويح جرائم الزلافة، أحمد جسد سينمائي وموهبة فنية، ومن هنا فإن ابتعاده هذا الصيف يضعه في موقع التحدى، وأعتقد أن مشروع «كارت رهاب» الذي كتبه أحمد عبد الله وأستد إخراجاً إلى علي إبراهيم سوف يلقى باحساناً ليجت عن مشروع آخر... إن علاء المخرج تراجعه عن «كارت رهاب» ولهذا أستمع إليه الجسور وهو الشخصية القويضة التي داخله أن تستضيف لتجسد عن مشروع آخر، ربما يحول هذا

وكريم عبد العزيز حتى غداة عادل الذي انتقلت قبل أعزائها مؤخرًا في عدد من الأفلام!

علاء إلى الدين لديه موهبة لا تنكر وتمتلك روح الطفل ويستطيع أن يتخطى تلك الحالة من التماثل مع الجمهور، ولكن يحتاج علاء إلى مص سينمائي يتم توصيله عليه بكل دقة فهو لا يمكن أن يؤدي دور «المتنوع» ولا الشجع حتى تقتنع بأن البيت الحلو تقع في غرامه، واستطاع شريف غرفة والكاتب أحمد عبد الله أن يطرأ على فكرة فيلمه الناطق في عام ٢٠٠٠.

ولقد علاء في هذا الفيلم العديد من الشخصيات الفريدة أهم الأول والاب وأبو الإضافة إلى شخصيات أخرى وينجح تمامًا في أداء دور الأب والاب ويتألق المخرج شريف غرفة في استعارة أفضل لحداث علاء ويحقق الفيلم ١٧ مليون جنيه متفوقاً على محمد هندي في فيلم «الولد ليده» الذي لم يتجاوز ١٠ مليوناً وعلاء البسيف أن علاء يطار.

هندي على قامة الإيرادات ويتجسد الأمل عند باقي نجوم الكوميديا لعل شريف وأدم وهاني رمزي وأن القصة لم تعد قاصرة على هندي وأن السباق لا يزال في البدايات وكل الاحتمالات ممكنة. ويتنفس علاء وبرواده الأمل في تأكيد موهبته بإختياره القوة الضاربة الأولى على شباك التذاكر مع أحمد عبد الله في شريف ويقع بقدم ابن عز في ٢٠٠١ وتنتشر إيراداته ويقع أيضاً علاء صراحة لاحتكار بين شركات السينما، فقد وجد نفسه في مركزين الأول سببها سعد فيلماً فنياً والثانية صراع

في كل الأحوال فإن الفيلم كان أفضل من الوالد عليه وسامه العالي. ويستند هندي مع سعد حامد لمعركة هذا الصيف بفيلم «صاحب صاحبه» مع شرف عبد الباقى الذي ارتضى أن يعمل تحت الخطة إجماعية أحمد هندي بعد أن تنظر في الدولة الخلق.

ولقد أعصم هندي عندما قال «لا» لمن أرادوا استغلاله بتفويضاً ومسرحياً وسينمائياً، ولكن لا تفتقد أن هندي غير قابل - رغم كل ذلك - للاستغلال مسرحياً وسينمائياً وتلفزيونياً، وعليه أن يزداد حرصاً حتى يوقف قضية مستمرة هيدي الذي يرجحون من البحر وهو حق دفعه لكل البشر يتحول بعد تصويره إلى حمام سباحة أو شاطئ استعماري لصالهم وعلى هندي أن يماثل حتى يظل بحراً وإيس حماماً للسباحة لصالح!!



مجموعة من التناقضات. هذا هو علاء وإلى أدم. إنه الحذر والتردد والخوف وفي نفس الوقت تجد الإقدام والشجاعة والخسارة. أنه حافة لا يدري من أين يأتيها ما هذا الخط ثم تطفو ولا يدري ما هو سر هذا الشقاء ولماذا تشر له الخط عن الزاوية.

بدأ المشوار في نفس القشرة الزمنية مع محمد هندي ويرغم أن صرف العين يسبق إبداعاً حرف الجيد، إلا أن اسم هندي كان يلقى في كل اللقاءات المشتركة بينهما سابقاً على علاء «العين لا تلتصق مع الصاحب والعين لا تعلق أيضاً على الجيد»!

برضي علاء وإلى لندن سافلي وكان غير مصدق أنه مطلوب في السينما ويبدو أن معاناته وهو صغير بعد رحيل والده الممثل المصور سمر إلى عين حديد له المعادلة وأن العمل هو من أجل تحقيق دخل للإسكان على المعادلة التي أصبح وهو في الرابعة عشرة من عمره مسئولاً عنها. كان عادل إمام حرصاً على أن يمتد على هندي دوراً صغيراً في أفلامه مثل «الزهر والحب» و«السنبل» و«العين» وعبدية الأول والثاني، حتى رسالة إلى توالى عام ١٩٩٨، وبمينا كان هندي قد استعد للجنة عليه ولم لعادل إمام ويعتذر على دور صغير. فإن علاء وإلى الدين كان يشتر بأن عادل إمام لا يمنحه دوراً يستحقه ولكنه يريد أن يحدد إقامته الفنية في مكان الممثل الكوميدي السعيد، ويرجع ذلك إلى تعرض حيث تخلف عليه لأن الاستقامة والصوم ووافق على هذا الدور رغم أنه كان فنياً قد تجاوزت إلى الساحات الأولى. ويلمح علاء وإلى الدين بشار محمد هندي ويقول له بفيلم «ديوب» على الحدود، أما أيضاً خلال الثلاثين حيث بلغت إيراداته ١٢ مليون جنيه عام ١٩٩٩ كان علاء مجرد مشروع معين أن يتجسّد تحت استشر المختصين أن رفعت العارمة في التفسير إلى قاصرة على محمد هندي وإن هناك تعضن أن باتي وشرق واليا وسوف يأخذ الجمهور بالاحسان والتأويل، إلا أن الرقم ظل مفاجأة حتى بالنسبة لمحمد، ولعميت الصفة دورها أيضاً لأن هذا الفيلم الذي كتبه أحمد عبد الله رشح لإخراج أكثر من مخرج لا يمكن إيقاع مخرج الفيلم شريف غرفة. ولست لديهم موهبته وعلاء عرض الأداء السينمائي على شريف غرفة قال له: هذا الدور يصلح له دور الشريف!.. بعد ذلك بأسبوعين اتصل به وقال له وجدت الحل الذي التحديد ليصبح للفيلم ملأنا على مقاس علاء وإلى الدين وإنما خير عليه، وعلى من شاركوه الفيلم وأخذوا على



هاني رمزي ومليح أسمرية وعمرى شمس في حفرة سيات وسيت



أحمد آدم في حفرة في ليلة

الإحساس الكوميدي، وحتى الآن لا يزال «عيد» هو نجم الصف الثاني وهو لا يقاوم وينتظر أن تأتي له الفرصة لكنه لن يسمى إليها وأن يصنعها، فقط ينتظرها، فإذا جاءت فإنه لها وإذا لم تأت فهذا قدره وكله على مثلي الصف الثاني القتال من أجل التجموع.

أحمد زريق كان لاعباً عندما اشترك في دور صغير جداً في فيلم «إسماعيلية رايح جاي» ثم كان لاعباً بطولاً في فيلم «قافلي»، ولا أنسى له مشهداً في التكملة وهو يخطب في تابين المرحوم الذي لا يعرفه، وبعد ذلك وقع اختياراً رافقاً إليه على في فيلم «عشاق» ريتا صبيح، تقلصت مساحات الضحك وإكشائيات النوع التي كنا ننتظرها من أحمد زريق، فقد تراجع إلى مشروع نجم مع إيقاف التنفيذ، أتمنى أن يكون الارتباط مؤثراً.

أحمد حلمي ارتضى منصب الضيق الدائم لعلاء ولي الدين، ثم عاد إلى سلامته، ثم مع محمد فؤاد، ثم كريم عبد العزيز لم يتحسن له الجمهور إلا في بطولة مشتركة مع محمد سعد في فيلم «٥٥ إسماعيل» إخراج مجدي الوارثي، وكان الدافع هو رفض لمن تجسمي الفيلم، وكان الفنان أن أحمد حلمي سوف يسير على خطى عبد السلام التابلسي إسناداً لأول صديق البطول. ولقد حاول عبد السلام أن يتنمر، وأنتج لنفسه فيلم «حلاق القناديل» ويخسر فلوسه، لكنه لم يصبح بطلاً ولا اعتقد أن حلمي سوف يخاسر فلوسه وإن يخاسر أيضاً للجمهور فلوسهم من أجله.

أما محمد سعد فلقد كان لاعباً في دور «المنسي» في فيلم «الناظر» لشريف عرفة بطولة «علاء ولي الدين»، سعد لديه حضور سارق للمعين، ولهذا في بطولة مشتركة في فيلم «٥٥ إسماعيل» أقرب من الناس ويستمتع هذا السعيد لكي يدخل على الحلبة بدلاً كوميدياً في فيلم «المنسي» ويخترعونه هذا الصيف هو الحصان الأسود، وهذا السباق المصنوع الذي لا يخرج من يسطع أو تشيخا خطاونه.

مرت خمس سنوات على نجوم الضحك الجديد في مصر الذين يقدمون الجمهورهم الحويجات المصاغة الساخنة السريعة وحتى الآن هم مشغولون بالمشروع سينمائي مغامر وبلا طموح مختلف، لم يواكب انطلاقهم كذاب ومخرجون يشكلون معهم رؤية أخرى على مستوى الصور والتمثيل السينمائي باستثناء بعضي لخصائ شريف عرفة الذي ينتمي إلى جيل أسبق حيث كنون مع عادل إمام، ووحيد حامد ثلاثاً في عهد إسماعيل، وهاجداً أيضاً لثاني من سعيد حامد وطريق العريزان وساندرا مشاق، ولكن كتاب السيناريو الممارزين في هذه المرحلة لم يجدوا البلية وأحمد عبد الله ومدحت العدل لغزة كبيرة تقصر المضحكين الجدد في قتل.

ولهذا تظل هذه ثورة هؤلاء معرضة للثورة أخرى مضمخة لأنها ثورة ناقصة حصلت عهدها جديده في أسلوب الأداء، أتمنى لعلهم يرتدق النص والتمثيل والإيقاعات القديمة، أو يستبدعون شيئاً مهما كان لديهم من تواصل جماعيهم إلى ويمتد العمر الفني بهم إذا تم تسكينهم في قائمة النجوم. خذوا أو لا... انتقل من هؤلاء النجوم قدام من المرحلة في الدفق إلى الساحة بعد كتاب ومخرجين يشاركونهم في نضج وإضفاء الروشة. ولا أفلا عليهم وعلى نورتهم السلام، أو على رأي حكيم: إلس إلى السلام عليكموا، ولا يغفل الروشة! لا تخز من الروشة! ١١١

هاتين من الواضح أن هذا من زملائه ويملك القدرة على أن يذهب إلى ما هو أبعد من تلك الضحكات المباشرة المضمونة، نتمتع لهما قصير العرا.

هاتين طرق الباب باعتباره أحد التلاميذ في مسرح محمد صبحي وشاهدانه في مسرحية «وجهه نكرو» ممثلاً لآش وأيس كوميدياً بالمعنى المتعارف عليه، ولكن لديه خفة ظل ملحوظة، وفي مسرح صبحي يكبر فيه النجم إلى مرحلة يتم بعدها طامشه ولا ينجون أن يتجاوز مرحلة الطامش، وهذا هو ما حدث من قبل في مسرح صبحي مع كل من أحمد آدم وصالح عبد الله، بينما يستمر مع صبحي الفنانون الذين يلقون عند خط لا يتجاوزونه مثل شعبان حسين وعبد الله مشرف ومحمود أبو زيد!

قلز هاتين بعيداً عن مسرح صبحي إلا أنه يذكر تلك السنوات الأولى من الحب والفرقان، رغم أنك تلمح غضباً ما في نبرة الصوت لا يعطيه هاتين رمزي، يشعر أن من مصلحته أن يكتبه أو لا يكتبه!

تابعت هاتين رمزي وهو صديق لليبيل أو في دور الشرير الذي يواجه البطول مع فنيدي في «صعدي»، أو مع آدم «ولا في التوبة»، وعلى الضحك والالتفاتيون دائماً أجدهم ممثلاً يتقصص الشخصية حتى جاءت له مساحة أكبر في فيلم «الحب الأول»، أول إخراج لحامد سعيد وهو غير المخرج المعروف سعيد حامد، كان هاتين في هذا الفيلم هو متعهد الضحك بينما بطر الفيلم مصطفى قمر متعهد الحب والفناء والتسويل.

وهاتين لديه طموح أبعد ولهذا ألقى على «جواز بقرار جمهوري»، فيلم جرى للكاتب محسن الجاد والمخرج خالد يوسف، شاركته حنان ترك البطولة، ويبدو أن الرسالة السياسية في الفيلم التي تحرى الفساد وتؤسس على أن كل شيء ينتظره حل من رئيس الجمهورية شخصياً، وهذه الرسالة لا تكن تشغل بال جمهور السينما من الشباب الذين تتراوح أعمارهم حول العشرينيات لأنهم قطعوا الذائقة لكي يشاهدوا هاتين رمزي أشحهم في «برقة بنات ويس» وصعدي رايح رجاى أن يكون نفس الفيلم ويقللي عليهم مئة متواليات وليس موفداً درامياً، إننا بائعاً لا أبراً! ساحة الفيلم نهائياً لن هناك بالفعل مسؤلية يتحملها أبناء الفيلم على مستوى البناء والإخراج كما ينبغي أن يتسليم أكثر بعد أكبر من الفانتازيا لكي تعمل رسالته في إطار أكثر إمتاعاً لجمهور السينما، خفي فأن كان هاتين رمزي كان لديه إحساس وخفة ظل فإن يقدم أوراها مغامرة أكثر التي يلعبها موميدي «علاء وآدم» هاتين يستعد هذا الصيف فيلم «صاحبي علق» أول إخراج لحمد وسيتايف وحيد حامد، يريد هاتين أن يقول لآباء هذين الذين يعرفهم معهم طاقاً ثانياً أنه قادر على أن ينالهم بغيره ويتشغل مسؤولية الضحك، فهل يقول له الجمهور حينئذ في الصيف حينئذ في الشتاء؟



جيلة واحدة في فيلم سعيد رمزي. «المقصود» كانت كلفة بان تستعثر أن هذا الفصل لديه حضور وإضاح خاص، كانت الجيلة هي «هو فيه أيد»، أما لعلهم لم تتركبت الساحة، فعرض هذا الفيلم الثاني كتبت اسمي في القال مرثين... لكن تذكروا أن اسمهم كذلك، ولا اعتقد أن كنت الوحيد الذي استمر بعد ذلك من عهده أكثر فداقة قادرة على أن تحلن عن نفسه، ولهذا سعد سعيد مزروق كان على الجبهة في دور رئيسي في فيلم «صعدي» أنتماني، وخيري وشعبي في

مسرحية عليل ويشغل جباراً، رغم أن كل الأوراق كسبات هذه المرة في يده، إلا أنه لم يستطع أن يتحرب من الجمهور، وكانت التوقعات التي كانت تضع أشرف في المكانة الأولى فهو لم يستطع حتى أن يضع نفسه في دائرة المكين من النجوم

ولم يكن السؤال كيف خابت التوقعات وإنما هؤلاء الذين كانت توقعاتهم حيث لم يعد أشرف إلى أطراف المنة ولم يتشبه حتى في قطار نجوم الكوميديا، إنه الجمهور صاحب تلك الأطلال، والكلمة العليا، لم يعمد أشرف تلك التوقعات التي تجعله نجم المرحلة.

«أيس كريم في جيلهم...» تنطلق أشرف في نهاية الثمانينيات ومطلع التسعينيات والذي أصبح إحساس حقيقي أن أشرف هو «الألفا» القادم بعد عادل إمام فهو كوميدان لا يعتمد لا على فحصر قامته أو طوله، ولا وزنه الزائد، إنه محسوس في كل شيء إلا في شتيين: الموهبة وخفة الظل، ولقد فإن سعيد مزروق أسند له بطولة فيلم «أيه إيه إمام ليلى» عزوزي ذلك عام ١٩٩٢، ورضوان الكاشف بسند إليه بطولة مشتركة في «ديه يا بنسح»، والراحل عاطف الطيب يمنحه بطولة آخر الساحة جبر الخواطر عام ١٩٩٨، الفيلم عرض بعد فوز المضحكين الجدد بهام، ولكن أشرف عرف البطولة قبل ذلك التاريخ ولهذا عندما فعلها فنيدي في «إسماعيلية رايح جاي» عام ١٩٩٧، وجدوا أن التشرير فيلماً داخل الخطب إخراج عاطف الطيب عام ١٩٩٦، وهو «عبر الخواطر» وعرض الفيلم، لكن التقييم لم يحقق أي إيرادات أو لا يتكرر، ولم تقوّل المراهقة على «أشرف»، أخرج كريم جمال عبد الله بسند له البطولة في «قصبة أبو دله» أمام يسار، ويكرن أروع مرة أخرى مع إيناس الدغدي في «كلام الليل»، أمام يسار أيضاً.

ثم ينتقل أشرف ليتحمل البطولة منفرداً في «أشرف والي رومي»، ١٩٩٩، إخراج عادل ادب وبغشل المليون ويقلون بالتمتعة في حسين الامام أنتج والممثل أن اشرف في البطولة، لم ينتج أشرف لنفسه فيلم مرشحة جريئة، ويقف مع إخراج سعيد حامد والكاتب ماهر عواد ويقف في خفة مكالمة مع موهوب يتبع في تحقيق شهرة وكفاءة من جانباً من

اليمن المصرية

و هموم الشباب

جمال إسماعيل

■ «أفلام بداية الألفية الجديدة «تكونية» تتشرب عليها «الكومبيد»، تريد مشاكل الجيل الجديد ولا تعبر عن موجهاته... ويكمن سر الإقبال «الجماعية» عليها في أنها «متنقلة» وقت الفراغ والكثافة ومليئة بالبحث والحرى.

إلى أي مدى استطاعت السينما المصرية أن تقترب من الشباب، تصور الواقع الاجتماعي وتعتبر عن مشكلاته العامة والخاصة؟ ما هي طبيعة وإبعاد هذه المشكلات الاجتماعية، وما هي «توعية» هذه السينما؟ ما هي مضامينها ومجم تأثيرها على الشباب وتأثيرها بها وما تنعكس كآلية من آليات الثقافة، وتوسيلة اتصال جديعية؟ ثمة أربعة دلائل في اختيار أي الجمهور العائلي، وأحدى وسائل الانتقشة الاجتماعية التي تعقب دوراً مهماً في تشكيل وعي وهوية الشباب، الذي يعدهم الشرح الذي تحتل مكانة محورية في المجتمع، كما يعد الشرح الآخر حساسية إزاء التحولات التي تطرأ على المجتمع، والأكثر شوقاً للتغيرات الاجتماعية؟

تساؤلات ترسم إجاباتها ملاحح محاور أساسية لأحدث دراسة أكاديمية تتناول عبر فصولها ومباحثها أهم ملاحح مشكلات الشباب في المجتمع المصري، وكيفية القرب السينما المصرية من الشباب، ومن تلك المشكلات، في فقرات «ورصد» تشمل ثلاث حطب تبدأ منذ أوائل التسعينيات، مروراً بالثمانينيات والتسعينيات، وحتى بداية الألفية الجديدة. وقد انفتحت الباحة عتبة الأقاليم صرد في كل عينة من العطب الزمنية المختارة، وقامت بتحليل مضمون تلك الأفلام، والقرين هذا التحليل في تناول الأفلام المحلية، والتسعينيات وبداية الألفية الجديدة، وحيلة وكيفية مشكلات الشباب، من وجهة نظر الشباب أنفسهم، وبإر خيال عتبة الباحة المختارة، من طلبة وعطيات جامعات مصرية، حكومية وخاصة، وقد انصبت إجابات الشباب على الأسئلة الواردة ضمن صحيفة الاستمبار الخاصة بالبحث الميداني في الدراسة على الأفلام «الحديثة»، الأمر الذي يجعل من آخر حطبة زمنية مختارة من قبل الباحثة لملحة مضمونية في عرطنها لهذه الدراسة الأكاديمية المتفردة.

عندما تراجعت

البطبة الوسطى واقتربت

شهد المجتمع المصري خلال عقد التسعينيات، العديد من التغيرات الهيكلية والاقتصادية والاجتماعية، وذلك بفضل محاولات النطب على الإزمات الاقتصادية عن طريق ترشيح السياسات الخارجية وفتح الباب أمام الاستثمارات العربية والأجنبية، وإصباح للجمال أمام القطاع الخاص في مجالات الاستثمار والتصدير وإقامة المشروعات التجارية والصنعية.

وقد صاحب ذلك تخلى الدولة عن سياسات كثيرة كانت تكثر بها من قبل، كسياسة دعم السلع التوميدية وتعمين الخرجين، كما أدى ذلك أيضاً إلى انصاع نطاق المواقع الطبقية الرأسمالية التي شهدت انضمام جامعات جديدة من يطلق عليهم «الأرياء» قديمة، وفي هذا الإطار غدا جميع اللزوة هو

اللقنة الرئيسية للحرار الاجتماعي في ظل انتشار وسواية القلم اللدنية، ولحت أليات التحول الاقتصادي تحمل على إعمال القوانين العامة للنظام الرأسمالي، قلت إلى ازدياد غنى الأغنياء وفقر الفقراء، وإقت وضع الطبقة الوسطى لتسارحت وسامت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، وغنى الملايين من ابتهاج من الخوف والقلق على المستقبل، فظهر الخراب وعدم الإلتزام والاتصال عن المجتمع وما نتج عن هذه الأوضاع من انحراقات وفساد وبليدة، خاصة لدى الشباب، وهم الشريحة الأكثر حساسية للتغيرات والتحولات، والأكثر تقاعساً معها وتأثراً بتسلطها، وفي ظل هذه التغيرات ظهرت مشكلات وتطوار جديدة، حالات التهور والعصبية والعنف والزواج

العرفي والسري، كلت حالات الطلاق والانفصال والدخول في جماعات ذات انتماءات غريبة عن المجتمع أو متطرفة، انتشرت ظواهر أخرى في المجتمع مثل البطالة، كنتاج للفرط في التوظيف، وانشغال الأمن بحفارة التطرف، زادت جرائم الانتصاب وقتل الأزواج وقتل البنات للكرام، وباتتاه الألفية الثانية، ولظهور العوة، ظهر تآكل المجتمع المصري بها، وبغيرها من تيارات عابية، وأمدت التآكل ليسهل الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وترصد الباحثة، د. عالية أبو دومة، ه ظواهر ثقافية تضع إطاراً للمشكلات التي انصبت معالها في الحقبة المشار إليها؛ وهي النزوع نحو التمسك بالشكليات والجمود والتطرف الديني، نزوع استهلاكي شديد وشيوع ثقافة الاستهلاك، انحصار مسدوى المشاركة والعزوف عن الحياة العامة، والشعور بالانتماء وترشي ألواء العصرية والطبى الاجتماعي وتعاطف الشعور بالقوى وعدم احترام القانون، وتهديد الفورة العلمية والتكنولوجية خطوة القلم، وتأثر الشباب بنمط الحياة الغربية والأمريكية، ذلك هي ملاحح الواقع الاجتماعي ومشكلاته كما رصدتها الدراسة، فعلاً عن «سيميا الشباب» في مرحلة التسعينيات وبداية الألفية الجديدة؟ في الحزبة الخاص بالتحليل النقدي، السوسولوجي، هذه الحقبة تشير لباحثة «د. أبو دومة» إلى أن بعض الأفلام جاءت معبرة عن الواقع، وذلك تشبعية لهامش الدينامية، ومناخ الحرية، الذي ساه هذه الفترة وادى إلى انتعاش حرية الصحافة والاب والفلن، فجات الأفلام معبرة مجسدة للمشكلات التي عانى منها الشباب والمجتمع، ولكن إلى أي مدى كانت معبرة؟ وإلى أي حد استقلت السينما، في هذا التعبير، من مناخ الحرية لدى ساء.

من شباب على كف عطر

إلى دماغ بطلة

عند تناولها لسينما حقبة التسعينيات رصدت الباحثة ٥١٦ فيلم تبدأ بفيلم «شباب على كف عرط» إخراج محسن محبى الدين عام ١٩٩٥، وتنتهى بفيلم «بلية» وماغا العالية، إخراج نادر جلال عام ٢٠٠٠. احتلقت لباحثة، من خلال الملاحح العامة لحقبة التسعينيات انتشار الأفلام التي تناولت مشكلة المخدرات والإرمان باعتبارها «بذمة رابحة» تعكس انتشار الظاهرة - اجتماعياً - كرد فعل لمركبة الزواج المادي في أول تلك الحقبة، حيث ظهرت طبقة الرأى جدد، وحيث نشطت حركة تهريب وتجارة المخدرات وأصبحت من

وسلال الشراء السريع، كما أصبح الإرمان والتساحل من وسائل ترفيه الشباب من المشكلات التي تواجههم، أو لوجوه البعض منهم إلى المخدرات كوسيلة للتفريغ ومصاردة لوجو العام السائد في تلك الفترة.

في هذا السياق تشير الدراسة إلى أقلام مثل: للعرب من الشباب، المساهيل، بنت صناعية جذا، المشاهدين، والكاتب، مرافقون ومرافقات، فارس للجنة، الشاهدين، التوبيخ، بنات في روبة، الحرة ١، ٢، والفيل، والفيل، وظهرت في التسعينيات أيضاً الأفلام التي تناولت الفساد بعبارة المسعدة التي كاتر إلى العمل والحدك من أسرارها، سرقة أموال الشركات والتحكم من الصرب، الرشوة والفساد، والإقبال في الألفية والفساد، المسعدة، وانحرافات عكب السوشلون، ومن هذه الأفلام: العفيدة، بولية، إبليس، القرب من اكسير، الإرب والكاتب، دعاء على الأسفلت، بطون القلام، بخيت وعيلة، النسي، وإتار بالطاعة.

رصدت سينما التسعينيات أزمة الشباب ومعالجاتها الفاجية من ظروف اجتماعية واقتصادية، والمتعلقة في الإبط والإعتراب والرفض، وتناول فيلم «ديموكسي» تدره ويرش الشباب المعاصر والقبر والسيدة مثلة في الإرب والأصهار والقامين على التحليم، وتعرض الفيلم لانحرافات هؤلاء الشباب ولوجوه إلى السرقة والإرمان والزواج السري، والدخول إلى علاقات غير عسوة، وكما عايش فيلم «الفلن اللدنية» لانشغال الأمل من رعاى الأبناء، أبرز فيلم «بيتر» بيتره حياة الصغار التي تعاني منها مجموعة من الشباب، للفلن، القالبه عنه هويته، والفلن، العطرش، لقت تآكلت الأفلام بحركة الألفية والأمريكية، ووجدت فيلم «ابن كريد» في جلدوم مشكلة انحراب الشباب عن القيم، والهمج، حيث النصحية الرئيسية منتبئة للثقافة الغربية، تعيش في مصر لكنها لا تسمع، والآخر، سوى السوسيلى الأفلام، الفلن، والتعريف والتعريف بالتأديا إلى انتماء إلى مصر والتساحل، وفي فيلم «أمرى شيكا بيكا» يصبح بطول أمريكي هو ابن النتم والمجموعة من الشباب التسعينيات انصافات والطبات والانتماءات، ويظهر الفلم بتأشيل حبيب الكونية في الصدم والألن، وفي حين يتعرض فيلم «سعدى» إلى القالب الأمريكية أزمة هؤلاء المصريين، وعدم الإلتزام لدى بعض فئات من الشباب، ويتناول فيلم «هاللو أمريكا» سكان المجتمع الأمريكي «الفرح».

لحدث الثاني والأربعون، رواية ٢٠٠٢

بعض الإسلام مثل: ديسكو ديسكو، لحم رخيص، يا مدي يا غرامي، وطهور الغلام. ركزت الدراسات الاجتماعية على فهم الحب والزواج؛ فسوق الفتى في الحب، أليس قريباً من جيلهم من كاراتيه، استيعاباً رائج كرماء الصورة تتلفح حلقه، صديقه في الجامعة الأمريكية. الحب الأول، شورت وإثالة وكاب، وديك وديما للعداء، وتجنبت المخالطة التي واجهت الشباب في إقدام الزواج والاعتراف على الشريك الخالص.

من ملاحج الإسلام لسيماتا الشباب في الدراسات الاجتماعية أيضاً تناول موضوعات ومشكلات جنسية مثل: الحب، الإثارة، الشهور، الزواج، التحرش، والعجز الجنسي. وشهد ذلك في أيام مثل الزواج، الفتاة، أمريكا شريكا بيكا، استاكوزا، صام في أمستردام، هالو أمريكا، قلبي لقلبي، الحب في مخابر، والتميز في الفصل.

بحسب هذه الألام أحلام الشباب في التقود، الفشل، التوابع، أحلام الفاشرة، الحياة المرعبة، والرفقة في مسارية الموضة وشرارها من مراكبات عالية.

وكان صورة (الميل) تأثيرها الكبير على مشاهدي الفيلم، لأن الأفراد يضعون أنفسهم - عادة - في موضع الإبطال، ويتكلمون بطريقة لا شعورية الإجابات التي يعبرون عنها.

وقد تمزجت صور، الإبطال، في هذه الألام بأنها صور تلتصق بالسطحية، ويقفان القدرة على التعميز بين ما هو جاد وما هو وهمي وإثارة. واصبحت الاتفاقي والغرائب الغريبة هي في الألام جزءاً من لفظة الشباب.

وقد ظهرت نتائج مثل وتحتل «استمارات الاستبيان» الملحة بالدراسة الأكاديمية التي نحن بصدد، أن الشباب اختصوا معظم المقاربات للثقافة الجديدة من الألام، لتكون لديهم ثقافة غير خاصة بهم.

أبرزته الدراسة ويعتدل في استمرار تقنيات السيماتا المتكورة، ففي الوقت الذي امتعت فيه الألام بتقديم صورة الشباب في أوضاع مختلفة، نتاجاً متنوعاً، جرد تحليل إجابات الطالبات ليريدن أن الألام لم تبرز صورة ثقافة العصرية الحديثة وانكها وحيداً، وتخصيصها بشكلها، لم تبرز صورة التقنيات المسيحية المتزامنة. أملت صورة ثقافة الرابعية الناجمة عنها، جرد أملت صورة ثقافة العاملة والمصغرية التي تخاف من سرع الأوامر والاحباطات اليومية، وركزت في الخلف على التعامل مع الفتاة أو المرأة على أنها طائفة مفردة، وبمعة لغرض الإثارة والإثارة.

ومن تناول الألام مشكلة الزواج المعاصر في أراء العربية، من جامعة شمال الألام، واجهت بعض الشباب في الزواج المعاصر على اعتبارها الطريق الوحيد في ظل ظروف صعبة، ويذكر شاب في جامعة كومية أن الألام التي تشرح الإقبال لخصيصه، تدفع الشباب أمام مشكلة لا حل لها إلا بالزواج المعاصر. وعن الفتيات تقول فتاة في جامعة كومية أن الألام تدعو إلى تدخينها باعتبارها حكمة إن الويد للزواج.

الرباط بالزواج، الأمر الذي يؤدي إلى تفاقم حالات الزواج البشري، كذلك تولد البحث إلى وجود أبعاد بين الثقافة والظلال، من أعية الفاشرة، مثل مشكلة تأثير الفاشرة الأجنبية ومحاطة بالفتاح والتربية عليها، وعلى الشفافة الوطنية القومية، وأثر الغزو الإعلامي العربية العولمة في ربح الشباب لشكلات الثقافية. كما أرحح الكثير من طلبة الجامعات، المختبر من التحليل والفهم الرديئة في المجتمع إلى «عدم الأمان» والبعد عن الدين، واعتبر الطرف مشكلة ناجمة عن رد فعل للأوضاع السلبية والفساد الأخلاقي، وقد تبين أيضاً أن الفتيت الجنس هو مشكلة الشكليات، الخاصة، التي يعاني منها طلبة، واحتلت مشكلة الإجهاد، المرتبة الأولى لدى الطالبات، مشكلة عدم تصديق ذات والفرار، وحسب الثقة بالنفس والشعور بالجزء مراقب متيانية لدى الجنسين.



تعرضت سيماتا الدراسات الاجتماعية مشكلة البطالة، فأخذ إيجاد حلول غير تقليدية لها، وبحثت تيمة الحراك الاجتماعي وانتقال الطبقة الاجتماعية من طبقة أدنى إلى طبقة أعلى، من أكثر التيمات تأثيراً في المشاهدين. إذ تسمح لهم بالتفكير عن إحباطاتهم وموهم الداخل، وأظهرت هذه التيمة واضحة في الألام الأمريكية الناب، أمريكا شريكا بيكا، هالو أمريكا، والفرق، وغيرها من أفلام مثل «فهم الشباب» على مشكلة البطالة، كما باتت مشكلة القدرة تجاه نمطه ينتقل - فاشة - إلى عمل كسبر يتكلم به في مكانة أعلى، أو بالمرحى خارج الوطن، أو بالتدول في صفات مزيرة واستغلال تلوه.

رصدت سيماتا الدراسات الاجتماعية ظواهر العنف والبطالة وظهور الحراس الخاص، كإطار لتكبير لظواهر البطالة والعنف والضرورة للواجهة الاجتماعية. وظهر ذلك في أفلام منها: الحب مع الكيان، فارس المدينة، مستر كاراتيه، لا يا بلبل، لخمسي، الباشا، القتل اللذيذ، ويخت وعديا.

لقد كان فيلم «أمريكا صام» رائجاً سنة ١٩٩٨، بمثابة الصورة الأضخم لهذه التيمة من الألام، حيث حقق إيرادات فاقت كل إيرادات الألام السابقة، وشغل دور العرض لفترة طويلة، وحقق نجاحاً جماهيرياً ساحقاً، إذ يرجع انتشاره ورواج هذه الألام إلى عكسة الظروف والصعوبات التي يواجهها الشباب، الذي وحده في مثل هذه التيمة انغماساً في البطالة في اقتربها ونفاسه والوصف ولغته ورغبته في التزود، ومصطلحات، جديدة تميزه. وقد وجدت الباطلة أن كثيراً من الشباب استند عند اختياره للألام التي يراها قريبة منه معبرة عنه، إلى تقارب أفعال الشخصيات أو التيمات التي في هذه الألام، مع أفعاله... الأمر الذي أوجده ألفة وتوحنا عمقنا اللغة والمصطلحات المستخدمة.

كذلك وجدت الباطلة في تحليلها لإجابات الشباب، أنهم يرون هذه الألام قريبة من أفعالههم، لأنها تساعدهم على شغل وقت الفراغ وتلعب بالروح والصفاء والهدوء من الكفابة والقيام بأولوية الترفيهية المنشودة.

وفي المحور الثاني الخاص بالسيماتا والواقع الاجتماعي للشباب، من واقع نتائج البحث الميداني، فوضحت الدراسة أن أغلبية العينة، سواء من الطلبة أو الطالبات، يفضلون مشاهدة الألام على مشاهدات التلفزيون سواء تلفزيون أرسيم أو المتخصصة أو الفضائية. واجتمعت مشكلة الفاشرة على تحليل النصوص العربية القديمة، وقد يرجع ذلك إلى النحول البسيطة التي طرحها هذه الألام، والتي غالباً ما تتطرق منها سيماتا صديقه وتكون غشائية عنصريتها من مشكلاتها الخاصة بالمرحلة، وفي الوقت الذي فضل فيه الطلبة العربية القديمة، فضلت الطالبات الألام الرومانسية، وتبدت نسبة الاهتمام بالألام التراجيدية.

اتفق الشباب، وكلاً وبناءً، حول مدى تأثرهم بغير بصورة وسائط التواصل الشخصية الحورية في الألام، ومشاهدة الألام بها وتقليدها في المظهر وأسلوب الحديث والتعامل مع الآخرين.

وفي ضوء ما سبق من نتائج، توالتت الباطلة في رؤيتها المستقبلية، استنصر آراءات الشباب ومعاتناتهم من مشكلات الشخصية وسببية واجتماعية، كما تولعت أن تطور ألام وطموحات الشباب، وتزاد تعلماتها، على مثل الفاتح الإعلامي والثورة المعلوماتية، وفي ظل انتشار موجة «الحب الشباب»، من التفرع أن يزداد تالي الشباب بالنسبة للسادة في تلك الألام، والتي له مساهمة في تكوين لغة خاصة يتداولونها بحزم من ثقافة خاصة، ومع الفاتح الإعلامي والقسم الثقافي من التفرع أن تلد نسبة الإقبال الفاتحة على الاهتمام فقط دون الانضمام بالحموض. وأن يتم تناول قضايا الشباب ومشكلاتهم بأساليب وأشكال أكثر عمقا وموضوعية.



مفردات لغوية عربية في

الأفلام الاجتماعية

لأخذت الباطلة عند رصدها نتائج سيماتا الدراسات الاجتماعية اقتربها من مشكلات الشباب، إحدى العناصر الغالبة على أفلام نهاية لعاد الأخير وديلة الألفية الجديدة، تتشغل في أعظم الألام كوميديا مزينة وسطحية، وصفها بعض النقاد بأنها أفلام «هولوات» وتميزت عناوينها بالساذجة والقريبة من قلب، في التيمة التي... عبود على الصدور، الجرد والفتة، أشيد، واد في روكسي، وحسب الوثائق، وتروى الباطلة أن مثل هذه الألام استمت بعدة ملاحج هي:

• **انتعاش الإبطال، أو الشخصيات الرئيسية،** إلى فئة الشباب التي تعددت وجوههم وكثر عديم في الألفية الأخيرة.

• **هذه الألام** تقوم على شخصية محورية واحدة.

• **شخصيات الإبطال** تميزت بأنها مثقفة من ماضي للجمع لكى تعبر عما أفرزته الفطريات الاجتماعية والسياسية من مشكلات مختلفة لإقار له يصعب أدنى حراك اجتماعي.

• **تميزت الألام** بتكرار حكايات ومفردات سيميائية معينة، من إجابات، ومفردات وتراكيب لغوية مميزة لكل فيلم، وإيمان ورضا عن مقارعة.

• **غلبت على** خصائص هذه الألام تناول تيمة الحراك الاجتماعي والصعود السريع، بضراحت الحظ، كما ساربت هذه الألام بقدرة الغد الذي لا يمتلئ له مثل، يتأخروا، كمنذاً، يا مدي يا ماني، وكما هو.

فقدرة الطموح على

في الاستبيان الخاص برآء الشباب حول مدى قدرة الأفلام الاجتماعية المعاصرة، على التعيينات وديلة الألفية الجديدة، على تجسيد مشكلاتهم، جاءت الإجابات واضحة تؤكد أن القدرة لم تكن على فهم الطموحات وأن نسبة كبيرة من الشباب كانت تتفق على السيماتا، وهي تتناول مشاكلهم، أن نطرح أن بعض الطول. وقد وجدنا أن ٢٢٪ من طلبة الجامعة المصرية ١٥٪ من طلبة الجامعات الخاصة، على أن هذه الألام لم تستطيع أن تعكس مشكلاتهم، وإقالات إقبالها عند عكسها، ولكن إلى حد ما. أما عن الحلول فقد كانت الأنظمة من أراء العينة، بتكورها وإثارة، أن الألام لم تحل على هذه المسألة بصفة فعالة وإن كانت قدمت - أحياناً - بعض حلول الجزئية أو السطحية.

منحج آخر مهم، من ملاحج السيماتا الجديدة، وربما ملاحج المجتمع بشكل عام،

أولويات - نتائج

رؤية مستقبلية

محوران أساسيان قدمت الباطلة من خلالها أهم النتائج التي كشف عنها البحث الميداني، هما:

• **ترتيب المشكلات الاجتماعية طبقاً لأهميتها** من وجهة نظر الشباب.

• **علاقة سيماتا بالواقع الاجتماعي للشباب.**

في المحور الأول، احتكت مشكلة الشعور بعدم الأمان، لظهور شخصية سياسية، مركز الصدارة على ملام أولويات وإهتمامات الطالبات، لتبنيها مشكلة غريب القدرة السياسية والفكرية الوطنية والعربية، وجاءت مشكلة ضعف الفاشرة السياسية في آخر الترتيب، وأمر الشباب إلى مشكلة نفاذ الخصائية لهم بقل لها.

وعلى صعيد المشكلات الاقتصادية اتفق الطلبة والطالبات على أن مشكلة البطالة تحتل الصدارة، لتبنيها مشكلة زود السكان ثم الفساد والوصلة والمصعوبة، وجاءت «عدم الفتح» و«ارتقاء الأسعار» في المرتبة الأخيرة.

أما المقاربات الإحصائية في الجمع فقد اتفق واضع على ارتفاع تكاليف الزواج في مقدمة الأسباب التي تحول بين الشباب وبين

عروض موجزة

كتب عربية

أول حكاية، حكايتي مع الدبلوماسية

جميل مطر
الطبعة دار الهلال، ٢٠٠٢، ٢٧٠ ص



يعرف قراء مجلة "وجهات نظر"، مؤلف هذا الكتاب جيداً، فقد كان أحد الذين شاركوا في تأسيسها والإشراف عليها، والكتابة فيها منذ أن ولدت فكرة صدور المجلة الأسبوعية الأولى منها. ولكن الغلب القادر يعرفون جميل مطر من خلال ما يكتبه في الصحف والمجلات العربية من تحليلات سياسية متنوعة في العلاقات الدولية والشؤون العربية، وكذلك يفسره الدارسون في العلوم السياسية من خلال كتبه وإسهاماته ومن خلال مركز الدراسات الذي يديره والذي يؤمه شباب الباحثين والمعتمدون، والاطلاع على أحدث المراجع والأدبيات التي تفلح منها ما مكتباتنا الجامعية. وبعد هذا الغياب الذي صدر منذ ثلاثة أشهر أول فرصة تتيج للقاء معرفة أجزاء من خلفية هذا الرجل الذي وصفه الأستاذ صلاح الدين كسار في تقديمه للكتاب بالصامت حين يتعمدها ومع هذا فإن الجانب الثاني في رواية حكاية شاب في العمل الدبلوماسي ليست هي كل ما يشتمل عليه الكتاب، حيث إنه يقدم صورة تشخيصية من داخل وزارة الخارجية المصرية لرحلة مهمة من تاريخ مصر، تمتد من عام ١٩٥٤ حين انتخب جميل مطر بالسلك الدبلوماسي وحتى عام ١٩٨٨ حين اختار كسار للعمل الدبلوماسي والعودة إلى الجامعة طالباً في الدراسات العليا في مونتريال.

ربما ما يميز هذه الذكريات أنها تروى رحلة شاب في أول السلم الدبلوماسي بمسح الأزمات التي يروى فيها أصحائها عن إنجازاتهم في مواقع المسئولية واختيارهم، واعتقاد أن هذا هو السبيل في طابع الشاب الذي وصفت به فقد اصدم القراء المقترب والخمسين لقصته وطفه يعمراسر في مليونة من بعض السراء الذين عمل تحت راسهم نصر مسعة البلاد أو تنافي الأمانة وروح المسئولية ولكن وراء الصراحة التي روى بها الكاتبة تفاصيل كل للمراسلات والأحداث السياسية المهمة التي ارتبطت بها، فإن السيرة التي فرضها على أسماء أبطال هذه الحكايات، وهو سوق باعث على الإزعاج من ناحية ولكنه أيضاً باعث على الإحترام من ناحية أخرى.

تدور حكايات جميل مطر مع الدبلوماسية في نيودلهي، وبكين، وروما، وسانتيجو، ويوسا، أيريس، التي يرى في وصف كل منها بشروطها وأوجولها وناسها وروحها، جاعلاً من هذا اقتباس نموذجاً من أمتع نماذج أدب الرحالة، فقد استطاع أن يتناول موضوعات مثل علاقة الديموقراطية الهيدية والبيروقراطية الصينية ماليتية الجمعية والثقافية في كلا البلدين، وخلفيات الحرب الباردة التي تحكت في صميم شيلي وفرضت عليها حكم بينوشييه، بنس السيادة التي وصف بها نهر لايلانا، وأسلوب تطهير المدن الأسبانية، وملاهي روما، ومزارع الشاي في سلوفاكيا سيلان.

ومن ضمن الشخصيات القليلة التي طهرت بأسمائها في مقدمات جميل مطر الشاعر الراحل نزار قباني التي جمعتها بالأساء مئة مسافة وزمالة في بكين عندما بدأ العمل بين وظيفتي خارجية مصر وسوريا أثناء دولة الوحدة. كما جمعتها تجربة إنسانيتيه رفيقه دارت أفضولها بين بيوس أيريس ومونتريل والفاهرة من طبل الساحة المصري عبد الطيف البوهلي، كسخت عن البطولة الإنشائية التي تلازمت مع البطولة الرياضية في شخصية متمسك النيل.

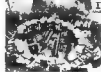
إن تشابك التاريخ الشخصي بالتاريخ العام، والوصف الأدبي بالتصديق السياسي في هذا الكتاب يجعل منه مادة شيقة للقاء، وإن كانت

كتابات جميل مطر وتحليلاته السياسية تنسجم بالانسجام في مجالات الانغماس والتعمق في الأبعاد الثقافية التي تحيط بانظواهر والأزمات الدولية، فإن لائكر

الفخيرات والتجارب التي كشف عن بعضها هذا الكتاب نصر هذه السمة إلى حد جيد.

أقرأ الاقتصاد المصري والعولة

شربك داور
القاهرة دار المعارف، ٢٠٠٢، ١٤٢ صفحة



فرضت العولة بإجراماتها تماماً جديدة من القفص في دولة السياسي والاقتصادي، ويأتى كل دولة مطالبة بتحسس موقعها في النظام الدولي وفقاً لليات تروى فيها الحدود وتناقش الخصوصيات بموجب نظام دولي وحيد،

وربما كان الشق الاقتصادي في العولة هو الغالب وهو الذي يستدعي أكثر من محاولات التفكير. وكما يشير المؤلف فإن الإشكالية العامة التي تواجه السياسات العامة اليوم هي كل الدول تقف في التوفيق بين تضرير الأسواق من جانب، ومخططات الفئات العريضة من جانب آخر، بعبارة أخرى، إحداهما التوازن بين الاقتصاد السوق وعدالة الاجتماعات.

وهي مسألة ليست سهلة في ظل إلغاء الإجراءات الحماية التي كانت تتخذها الدول دعماً لمنتجاتها وحفاظاً على أسواقها، فضلاً عن تضاد المصالح بين أديم العولة والثقافية والخصوصيات الوطنية والقومية.

المؤلف يتحضر لكثير من تلك الإشكاليات ويوضح روجه على عملية لإعداد صياغة السياسات الاقتصادية لخدمة الأثران لوضع الألى في القطاعات المصرية بما فيها تعديل أسعار الفائدة وإسعار صرف العملات والإنفاق العام والحافس والتمويل العام والمنتظمة الضريبية، وكذلك التعامل الفعال مع مخططات العولة وتحقيق التوازن الاقتصادي العربي.

من حكايتي مع الموسيقى
سمعة الحلوى
القاهرة دار الشرق، ٢٠٠٢، ٢١٠ صفحة



قضت المؤلفة جل سنوات حياتها في رحاب الموسيقى، تدربها طليقة، ثم تدرستها في معاهد تخصصية، ثم انتهت بها الطحال الشخصية لمعهد الكونسرفتوار ثم رئيساً لأكاديمية الفنون، وحتى بعد انتهاء حياتها الموسيقية بقيت على صلة بقلب الذي أحبته، لا سيما من مفرغ ومعتلاً مصر في المجلس الدولي للموسيقى.

ويعرّف شغفها بالموسيقى الغربية، فإن المؤلفة لأجداث العزف على آلة العود وهو ما شهد به لها معتمداً في الدولتين الألماني والموسيقى الرنك صغر على، كما أن شهادتها للقاءها من جامعة أدنبره كان موضوعها الأثران التاريخي والفكري والادبي الموسيقي في الحضارة الإسلامية. إلى جانب حصولها على دبلوم الأكاديمية الملكية للموسيقى بلندن في عزف البيانو.

هذه المزاوجة التي تنظر إلى الموسيقى في شمولها دون تفرقة بين شرقية وغربية، تنضج بجاذب في أصولها التي تجدها المؤلفة بفرسان الفصحى الشرقي، وتشير إلى عماء كل منهم وجهوده في مجاله، وأولهم كامل الخلعي الذي يعد كتابه "موسيقى الشرق"، من عيون كتب الموسيقى المصرية في مطلع القرن، فضلاً عن عديد من اللوحات والأوريشات التي مازالت محفوفة في ذاكرة الموسيقى العربية، وتحدثنا في الشيخ سلامة حجازي، ولاح المسرح الغنائي في مصر، الذي قل في الغناء من أسلوب غناء الوصلة مع الفصحى في ليالي السمر والطرب إلى غناء للمسرح، ثم سيد درويش الذي عبر بالأموسيقى المصرية والغناء من صالونات الخاصة إلى الشوارع والأزقة والنواحي، ولهذا لقباً بـ"شعب" أو "الغوي"، والمصري قبله لم تكن تعرف فرق الشجن والوجد والهيام، ويعده كانت الموسيقى فني الوطنية وتعبير عن طوائف العمال وتوحى جدو الريف وتسخر من الحكام الطفلة.

وتتابع المؤلفة عماد رواد الموسيقى المصرية: زكريا أحمد ومحمد القاسمي وسيد مكاري ومحمد عثمان، ثم تعرض لأزوار نظر من رؤى النشائي الموسيقي بمعداته الأصواتية من أسلحة بوبس جريس ومحمد رشيد وأبو بكر خيرت وجمال عبد الحميد "روح الأفري"، تختصت عن مشوار حياتها الموسيقية والخصيات التي وجهتها في سبيل دراستها للموسيقى في الخارج.

ومن الصفحات المهمة في الكتاب، تلك التي يصفها الفصل الأخير وتعرض فيه لخصائص تركزت أثر في مجال الموسيقى دون أن تكون الموسيقي في مجال بحثها وانضمامها الأصل مثل العالم المصري الكبير الدكتور مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم إلى أسس الجمعية المصرية لهواة الموسيقى، والمفكر الأديب الدكتور حسين فوزي التي كانت كتاباته وأحاديثه وبرامجه عن الموسيقى الغربية، سبباً في نشر الثقافة الموسيقية بين طاعات عربية. والشاعر أمين الخولي "والله المؤلفة"، المفكر الإسلامي والقاضي الشيعي الذي أشاع باستنارته وروايته الثقافية جؤ من حب الفنون واحترامها في وقت نظر إليها بعض النشائي بوصفها رجلاً من بعض الشيطان.

وعانت دراسته عن اللغة في القرن الكريم دراسة فنية وأدبية رفيعة. وآخرين من أمثال بهيجة رشيد وعواطف عبد الكريم ويوسف السيسى.

وتخصص المؤلفة القسم الأخير من كتابها لكتابات نقدية وتحليلية كتبت حول الموسيقى وعلمها، وكيف يمكن الإحراق بها وتكريبها من الوجدان الشعبي.

□ □ □

عروض موجزة

كورة المعرفة والتكنولوجيا

بشار عباس
مستحق بـ بورت، دار الفكر، ٢٠١٠، ١٦٠ صفحة



بانتقال العالم من عصر الاقتصاد الصناعي إلى عصر الاقتصاد المعرفي إلى صانعيات القرن الماضي، انتقلت المجتمعات إلى طور جديد في تطورها، وهما مجتمع المعلومات وهما السمة التي يمكن إطلاقها على عصرنا دون تردد، وتشير إحصائيات يوربها المؤلف إلى أن العلاقة المباشرة بين التنمية وعملية توليد المعلومات واستخدامها، إذ إن أكثر من ٥٠٪ من الناتج الإجمالي في الدول المتقدمة على أساسها على المعرفة، كما يبلغ النمو في قطاع المعلومات في أوروبا حوالي ٢٠٪، أي ما يعادل خمسة أضعاف نمو الاقتصاد العام في أوروبا والبالغ ٦٪ عام ٢٠٠٠، وهو ما يعني أن الاستثمار في مجال المعلومات والتكنولوجيا صار أحد أهم عوامل الإنتاج.

والد أركت دول عدة خصوصاً أمريكا والاتحاد السوفياتي في إقدام مجتمع المعلومات على إعادة توليد التمدد المتفرع عدة مرات في مساهمته التكنولوجية مع نهضة الستينيات، واعتبر التعليم هدف دول أوروبية في المجتمع الصناعي، وكانت النتيجة أن نسبة الاكتشافات الأمريكية المسجلة عالمياً بلغت ٥٠٪ مع مجتمعات الاكتشافات في العالم، وتبلغ النسبة ٢١٪ في اليابان، فيما لم تبلغ النسبة إلى دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة ٧٪ (رؤى له هناك معنى للتحديث عن نسبة الاكتشافات العلمية في دول العالم الثالث).

لذلك يؤكد على قيمة التكنولوجيا الحديثة في التعليم، ويشير إلى فشل الأساليب التعليمية القديمة المنهجية في بلادنا، والتي تستجلب الوسائل المتعددة والتكنولوجيا المتفائلة والانتزعت والهائلة في مجال الاتصالات، وهي جميعاً ظواهر طغت الحواجز الجغرافية وحرت الأفراد من قيود المكان، ومن ناحية المضمون يشهد الكتاب على أهمية التطور في مجالات تعليم الرياضيات والعلوم بوصفها قاعدة للتقدم التكنولوجي الذي يقضي اقتصاد المعرفة وتغيير برامج التنمية الشاملة، ولكن ذلك لا يعني إهمال الأهل في دولنا عبر المعلومات، فالإنسان العربي - حسب المؤلف - يمتلك أرضية قوية للاطلاع وبناء نظام للمعلومات العربية، ويورد المؤلف إحصاءات مهمة عن عدد

خريجي الجامعات وحملة شهادات الدكتوراه والمختصين في العلوم التطبيقية والهندسية ونسب الالتحاق على التعليم والبحث العلمي، لكنه يعلق على الإحصاءات فيشير إلى اعتماد الروابط بين مناهضة التعليم والتفكير خريجي الجامعات إلى المعلومات الكافية لتقديم في المجال العلمي، فضلاً عن غياب القرار السياسي الذي يدعم التعاون في مجال تكنولوجيا المعلومات.

ويقترظ المؤلف من واقع التعليم العربي ومشكلاته فيشير إلى أن نسبة الأمية بين البالغين تبلغ نحو ٤٨٪ أي نحو ٣٥ مليوناً معظمهم من النساء، كما أن الالتحاق في المدارس في التعليم لا يتجاوز ٣٤٠ دولار، فيما يبلغ الالتحاق في المدارس في سنوات التعليم في أوروبا حوالي ١٥٠٠ دولار، وتبلغ نسبة الالتحاق على البحث والتطوير من العالم العربي حوالي ٤٪ من إجمالي الالتحاق العالمي على الهدف ذاته، ويقدم المؤلف عدة مفاهيم أساسية لتطوير التعليم أبرزها التوازن بين الفلسفة الفردية وعميق روح الجماعة لإزالة ما يتعلم، ويؤكد في موضع آخر على أهمية التكنولوجيا المناسبة لعملية التعليمية في التعليم عن بُعد والتشريع المهني والتعليم المستمر، ويحدد معايير عدة لهذا الاختيار بما يسمح بتطوير المهارات وتحسين الفاعلية بدلاً من التفتيش في إطار ثقافة متناحية واستخدامات سهلة، ويقدم المؤلف دراسة مستفيضة عن التعليم وأهميته مناقشاً مخاطرها وإمكانيات التقلبات من تأثيراتها السلبية والإيجابية من إيجابياتها إلى أضرارها في حق مكن.

الموسيقى ومزنتها في فلسفة الفارابي

سالم الحادي
ترسي دار الموسيقى للنشر، ٢٠٠٢، ٢٠ صفحة



يرتبط الفن الفارابي لنظرية الموسيقى بتجربته المجهود المنطق، إذ يرى أن هيئة الموسيقى المنطقية تنطق، والمعقولة الحديثة للموجود، الموسيقي تمثل المبدأ للوجه المصنوع الموسيقي الذي اعلمه في فاتحة كتابه الموسيقي الكبير، حيث قال إن إبداعه على صيغته نظرية الموسيقى يعطون الأفراد بأن الموجود الموسيقي يعطون لا تتجاوز أراضه الكلية قدرة العقل، كما لا يتعارض مع أسس النسق الفلسفي، وإنما هو اعتماد

لها، يقول الفارابي: الإحسان وما ينسب إليها هي من الأشياء التي تخص وتُشخّل وتُفعل، وهذا يختلف مع التصور الفيلسوفي الذي جعل من الموسيقى حالة صوتية ومنه إليها تعجز عن فهمها ونظفها أدوات التحليل في هذا الأمر، يشير المؤلف إلى تمييز الفلاسفة بين الموسيقى النظرية والموسيقى العملية وكيفية إدراك كل منهما والعلاقة التفاضلية بينهما وشروط إدراك هذه العلاقة استناداً إلى الحس والقياس مع تفضيل الحس بوصفه الحاكم على العقل وليس العكس، ويصف الفارابي الموسيقى ضمن علوم التعليم وهي سبعة: علم العدد وعلم الهندسة وعلم المظاهر وعلم التجميع وعلم الجسيم التعليمي وعلم الموسيقى وعلم الأفعال وعلم الخلق، وموضوع علم التعليم هو موضوع علمي، وأجزاء السبعة تُرك متماثلة، لكن انتساب الموسيقى إلى علم التعليم ليس كاتساب علم العدد والهندسة إليه، فهي سبعة لجزء من الكل، وهي نسبة المتأخر إلى المتقدم، والفكر، يجعل من علم التعليم علماً أوسط بين الطبيعية وما بعد الطبيعة.

بهذه المعاني يوسع في القول أن فلسفة الموسيقى جزء من العلوم التفكير في أشكال ظواهر الحقيقة، وفي أشكال التوازن الإنساني فيها، مما يجعل لفظة الموسيقى امتداداً لفلسفة الحقيقة والعدالة (الحكمة) - وهي - أي فلسفة الموسيقى - من ناحية ثانية، وكما يشير المؤلف، طريقة في الفلسفة التفاضلية التي يلتزم فيها الفارابي بمعرفة قواعد الإنسان من ناحية، وبالوعي بالحالفة لتدنية للإنسان من ناحية ثانية، وهذا ما قصد إليه الفارابي حين كتب، في الموسيقى، التي هي وجه من وجوه الفلسفة لديه، وأما ذلك لاعتداده الفلسفي الأساسي.

□ □ □

إشكاليات قصيدة النثر

عزالدين المنصور
بيروت، عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢، ٩٣ صفحة



يكاد الوصف الذي ينفقه الشاعر عز الدين المنصور في كتابه على قصيدة النثر بوصفها «أشبه ما خلقه عايناً لا تشاء» أن يكون أنق الاصطلاح وأصدقها تعبيراً عن تلك القصيدة

الإشكالية التي يقدر ما أسهم شعراء كبار في ترسيخ وجودها في السنوات الأولى من خمسينيات القرن الماضي، يقدر ما أساء إليها آخرون حين استسهلوا الإبداع عبرها اختلافاً - فقط - من قيود الوزن والقافية، دون الارتكاز إلى شعرية حقيقية تولد موسيقى الشعر وإفاداته الداخلية عبر المعنى واللغة والدلالة، بدلاً عن الوزن والقافية، يتابع المؤلف إسهامات «كبار» قصيدة النثر، إذ يجمع كليرون على أن مجلة أدونيس عن قصيدة النثر في العام ١٩٦٠ هي «أول مجلة نقدية واضحة المعالم عن خصائص قصيدة النثر»، وكما يشير المؤلف فإن الأفكار الأساسية التي انطوت عليها المناقشة اعتمدت بشكل رئيسي على ما كتبه سوران بران عن قصيدة النثر بالفنانية، وهو ما نيه إليه الشاعر عبدالقادر الجابري حين قال بوضوح إن مجلة أدونيس أساءت للمجموع قصيدة داخل النثر الأدبي، بهذا المعنى - يضيف الجابري - فإن أدونيس لم يعبث قصيدة نثر واحد.

ويقدم المؤلف نقداً واقعياً لطروحات أدونيس حول قصيدة النثر وكذلك عن أفكار أناسي شراح ولوشاؤول وشيرين نادر ومحمود درويش وأحمد عبدالمعطي حجازي وآخرين. ويشير إلى الانحياز الذي شهدته قصيدة النثر في الميادين السياسية والتسعينيات، ولتكون عوشرات الأسماء ومن يحسبون أنفسهم على تقيدها، والخصائص التي يذهبها المؤلف قبل الولوع إلى قصائد مشفرات المساجد وتحسين آراء نقدية عديدة تناولت قصيدة النثر، هي أن حركة الشعر المنطوق التي بدأت مع أمين الريحاني عام ١٩١٠ وحركة النثر الشعرية التي بدأت مع جبران خليل جبران عام ١٩١٤، إذ مهدتا لتفطور قصيدة النثر التي أوسط الخصائص، والتي جاءت محكومة بخرعسية أوروبية - أمريكية من جهة، وبخرعسية عربية تنمذجة في القديسات الصوفية وأسفار النبوة والشفة الإنجيلية.

ويشير المؤلف إلى مسالة بالغة الأهمية، وهي تحالف كتاب قصيدة النثر للشباب في الميادين السياسية والتسعينيات مع ثلاثة شعراء هم أدونيس وسعد يوسف ومحمود درويش، على مقابل الاعتراف بهم فقط دون منافسيهم، على هؤلاء أن يدنووا شاعرية جيل الشباب من كتاب قصيدة النثر، وهي - أي قصيدة النثر - هي قصيدة العولمة، وهي تعبير عن حالة التشظي العربية منذ الحرب الباردة، وهي كذلك تعبير عن حالة التجريد وتبريد اللغة الشعرية الذي ترعبه السلطة، لأنه ينطلق من مفهوم طمس الهوية الذي ترده العولمة.

ويؤكد المؤلف في ختام خلاصته، قصيدة النثر العربية «تأثرت، ولا يمكن تجاهلها، وأنها مبني على نظريات لا مستقلة له هوية عالمية، سواء كانت درجات الشعرية فيها عالية أو باهتة».

كتب أجنبية

West of Kabul, East of New York

(عرب كنون شرو بهرور)

Tamim Ansary

Farrar, Straus and Giroux, 202PP.

2002, \$22.00



مؤلف هذا الكتاب تميم انصاري مولود في افغانستان. عاش طفولته هناك لكنه أمضى معظم حياته في الولايات المتحدة. حيث يعيش الآن كاتباً صحفياً مقيماً في ولاية كاليفورنيا. وبسبب هويته المزدوجة تلك فإنه يمكن أن يتحدث بعمق عن موضوعه بعد أن سبكت قوات الملياريون الأمريكية في أعقاب ١١ سبتمبر كمّاً كبيراً من المعلومات التي اعتبرتها حفيظية ويغيبية عن كل شيء ابتداء من الإسلام ورموزاً بالازهاب وحتى الافغان. واثار المؤلف عنواناً موفياً لكتابته فشرق كابول يعني ايضاً انه يتحدث عن الشرق وغرب ميويرون يعني الحديث عن الغرب. فكان هناك تقابل بين الشرق والغرب. وبين المدينتين. يتحدث انصاري عن ١٦ عاماً عاشها في بداية حياته في كابول وتصفياً في خمسينيات القرن العشرين. وكان ابوه الذي ينتمي لأسرة ارسقراطية شاعراً واستاداً للادب في الجامعة. لم مسؤلاً حكومياً. وقد التقى الأب بوالدة تميم أثناء دراسته في شيكاغو وتزوجها ثم عاد بها إلى ارضته في افغانستان. الجزء الثاني من الكتاب يتحدث عن عودة تميم مرة أخرى مع والده وأخيه عن الولايات المتحدة عام ١٩٦٤ ثم دراسته في رود كولدج في اوريغون واستقراره وبعده رئيساً لتحرير إحدى الصحف في سان فرانسيسكو كما يتحدث ايضاً عن زواجه. ويشير المؤلف إلى انه في بداية الثمانينيات عندما انبثقت الثورة الإسلامية في إيران فطلوته الإسلامية قرر ان يقوم بجولة من خلال شمال افريقيا وتركيا بحثاً عن الجذور. ويقول تميم انه تشدد أنه اكتشف كيف ان مسلميه الدول ليسوا لفظ بعيدين عن مستوى الحديث الأمريكي بل يعيشوا هو، بل ايضاً في الإسلام. كما عاشه هو في فترة طفولته وصباه في افغانستان.

ويتحدث المؤلف عن غلمره الاصولية الإسلامية وتشابها يبدى احتقاراً شديداً لاسامة من لادن ومخاوف من الاقترال التي يعلها هذا الاصولي. ويقول ان الإسلام لا يمثل تهديداً كما يتساع في القرب. بل من ذلك النوع من الإسلام المتولد من القسور والحرب والشغل الاقتصادي والاجتماعي.

□ □ □

Bad Elements
Chinese rebels from Los Angeles to Beijing

(عناصر سيئة الخلدون الصينيون من لوس انجلوس إلى بكين)

Im Buruma

Werdenfeld and Nicolson, £ 20.00,

2002



يشرح مؤلف الكتاب اسئلة جريئة عن المستقبل السياسي للصين. هل يستمر نظام الحكم الشيوعي بل في يحدث انتقال سياسي سلمي إلى نظام تعددي... والمؤلف هنا لا يعتقد انه من الممكن حدوث مثل هذا الانتقال السياسي بشكل سلمي لكن من يعرف ماذا سيحدث. لقد ظلت الصين على مدى عشرات السنين مجتمعاً مغلقاً على فهم كثير من الغربيين وتحدث البعض عنها بشكل مجرد كما لو كانت لوحة سريالية إلا ان المؤلف في كتابه يتحدث عنها كمجتمع في عن مجتمع مؤلف من افراد وليس فقط من جموع أو حشود. وهذا سر أهمية الكتاب الذي يسلطنا إلى جميعات اشتقاق في نظام الحكم الشيوعي في الصين سواء كانت كالمجتمعات في تايبوان أو سنغافورة أو الناجين من منجحة تيان مينجيان السلام الساموي. في قلب بكين في نهاية ثمانينيات القرن العشرين. وتحدث ايضاً عن التغيير الديمقراطي التي يصغها بالأمية في هونغ كونج التي عانت عام ١٩٩٧ من هوج الصين الام وايضاً عن حركات المعارضة في داخل البلاد. من خلال كل ذلك يشرح اسئلة... هل التجربة الديمقراطية في تايوان التي تطالب بصورتها اليها يمكن ان تصاب تكرار في الصين؟ أم هل يمكن ان تصاب الصين بخدو الديمقراطية من هونغ كونج حتى لو كانت ديمقراطية غير متكاملة كما يقول المؤلف؟

ويتحدث المؤلف انه لكي يمكن أن تطرق إلى إجابات لائل هذه الاسئلة المستقبلية فإنه لا بد من الرجوع إلى الماضي الخلفية التكنولوجية التي عاشت مئات السنين واللافت في المخزون العميق للصينيين الساموي. أن طريق الصين في المستقبل لا يكون على النمط الذي كان يعتقد كثيرين. بل سيكون لها طريقها الخاص الخاص التابع من تاريخها وتجاربها وهذا هو سر عمقة الصين.

□ □ □

Sport in Latin American Society
Past and Present

(الرياضة في أمريكا اللاتينية الماضي والحاضر)

J.A.Mangan and Iamartine P.D.A

Costa Editors

Cass, 210PP, £ 42.50, 2002



استلهم العلماء طيلة الشهر الماضي بمميزات كأس العالم في كوريا واليابان. وبالطبع كانت في أمريكا اللاتينية وفي مقدمتها البرازيل حديث الجميع وإذا كانت الأخيرة قد اخترعت كرة القدم فإن أمريكا اللاتينية والبرازيل في المقدمة هي التي أعادت لكرة القدم طعمها ورائحة ولونا بحيث أصبح لا يذكر كرة القدم دون ان يتسبب للائحة البرازيل والأرجنتين وبعدها من دول هذه القارة. إن الرياضة كأس عالم. وفي المقدمة من الرياضة والذكورية. لقد كانت كرة القدم. عامل أساسي في حياة الملايين في أمريكا اللاتينية. البعض يقول انها مصدر هبات من يقول انها دين واخرون يرونها كرفلاً. لكن الأمر الذي لفت فيه أن الرياضة هناك ارتبطت بالوسيلة والتحديث والذكورية. لقد كانت الرياضة قوة تحرر وفي نفس الوقت قوة مسندة للديكتاتورية وقد ساعدت في توحيد القارة وفي إخماد الحروب بين دولها. إنها تخبرنا التاريخ الثقافي لأمريكا اللاتينية كما لم يحدث في أية قارة أخرى.

وهذا الكتاب مجموعة من الحالات تشرح تطور وإهمية هذه الظاهرة ثقافياً، وتقدم المؤلفان مثيراً وطعيراً في دول إلى أخرى وكذلك رياضيات بمعنى الحديث عن اللياقة الرياضية وبعدها، وعلى سبيل المثال في لوس انجلوس كارتز يتحدث في أحد المقالات عن دور كرة السلة في دعم مصطلح ومفهوم الذكورية بين المشجعين في العاصمة

الكوبية ماكانا بينما يتحدث قبل ديوك وإيزنبرغ عن الروابط بين كرة القدم والسياسة في الأرجنتين.

□ □ □

Institutional Reform And Economic development in Egypt

(الإصلاح المؤسسي والتنمية الاقتصادية في مصر)

Edited by: Noha El Mikawy

And: Heba Haddoussa

Cairo: Aue Press (Paper back),

2002, L80



يدور نقاش كثير منذ فترة طويلة في مصر حول مسألة ارتباط الإصلاح السياسي والمؤسسي مع الإصلاح الاقتصادي. ويشتق الخطون والخبراء فهناك من يؤكد حقيقة هذا الرباط باعتباره الأساس المثلث للتقدم، بينما ينشئ البعض إلى ان يكون البدء بالإصلاح الاقتصادي على أن يتبعه فيما بعد الإصلاح السياسي. ويضربون بالجزيرة الصينية مثالاً على ذلك. وهذا الكتاب الذي أصدرته الجامعة الأمريكية بالقاهرة يشاول هذه القضية الأساسية وهي العلاقة بين السياسة الاقتصادية وفي المقام الأول مصر في التسعينيات وجهات نظر علماء السياسة والاقتصاديين في هذه المسألة. ويقدم الكتاب مجموعة كبيرة ومهمة من المعلومات والبيانات بما في ذلك استطلاعات رأى عام لتقييمية تشير ما لا بد من حيالاً لنشك إلى أهمية أن يسير الإصلاح السياسي جنباً إلى جنب مع خطوات الإصلاح الاقتصادي. وتقدم المؤلفان تركيزاً بشك رئيسي على خمسة تحليلات محققاً من التغيرات المصرية ويلفتان الانتباه إلى ناحية أساسية في الإصلاح المؤسسي الأولى القاعدة المعرفية والمعلوماتية للتغيير وايضاً الهيكل التنظيمي لمؤسسات السياسات. وفيما يتعلق بما حققته مصر من إصلاح اقتصادي في بداية التسعينيات، فإن المؤلفين تركيزاً بشك رئيسي على معوقات زيادة الصادرات وهي قضية هامه والسماع والجسر في مصر حالياً. وهناك كلام خفي للغاية بشأن أن يتحول إلى فعل حقيقي يشمل في تحسين فرص الصادرات المصرية في الخارج.

اقتصاد

Blue Gold: The Fight to Stop the Corporate Theft of the World's Water
(الذهب الأزرق: الحركة من أجل وقف الشركات عن سرقة مياه العالم)
Maude Barlow and Tony Clarke
New Press, 2002, 296PP, \$25.95

في بعض الدول تمت خصخصة المياه، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الاستهلاك واستنزاف الموارد. وفي بعض الأماكن يدفع السكان القراء ثلثاً أعلى للمياه من السكان الآخرين. يؤكد المؤلفان على أن المياه حاجة أساسية ويجب أن تعامل بشكل يختلف عن السلع الأخرى ولا يصعب وضعها في أيدي الشركات الخاصة. وهما يعبران عن خوفهما من السلطة والقوة التي أصبحت في أيدي الشركات المصدرة الجديدة وتحكمهم في الاقتصاد في موارد الطبيعة. وكل هذا يعود لتجارة المياه العذبة التي توفرها الحكومات لتسلم بها إدارة حقوق المياه إلى أي مثل هذه الشركات.

Argentina and the IMF
(الأرجنتين وسندوق النقد الدولي)
Michael Mussa
Institute for International Economics,
2002, 80PP, £ 15.95

في هذا الكتاب يحلل رئيس الخبراء الاقتصاديين في صندوق النقد الدولي أسباب الأزمة الأخيرة في الاقتصاد الأرجنتيني والأخطاء التي ساء بها الصندوق في تأييده لسياسات الاقتصادية غير ملائمة.

أفريقيولوجي

أفريقيا بين عائلتين
روبرت آرد
القاهرة: مركز الدراسات السودانية، ٢٠٠٢
تميز السودان بتعدد ثقافته وعناصره الحضارية وهو ما يمنحه خصوصية وخصوصية مثله بقول هذا الفقيه وتعدد استقلاليته، وتماثل قبائل النبتة السودانية مع هذه التكوين في السودان، وهو ما يدور حول بحث المؤلف، إذ تنتمي النبتة إلى الحضارتين الأفريقية والعربية وتكتسب من كليهما لغة وهو ما يمنحها فرائدها بوصفها المارقة بين عائلتين: عربي وإفريقي.

بيئة

البراكين والزلازل وحلر على البيئة
مسطفى محمود سليمان
القاهرة: دار الكتاب الحديثة، ٢٠٠٢
يقدم كتابه البراكين والزلازل من أوجه وشخاض ويحاضر على حياة البشر ويقرر الدمار الذي تلحقه بالناس والممتلكات من ضحايا. فكل هذا تأثيرات أخرى بعضها

إيجابي واكثرها سلبي، لكنها إجمالاً تؤثر على البيئة وعلى خصوصية التربة وتؤثر طبيعة التربة ودرجة خصوبتها، هذا بعض ما يناقشه الكتاب.

The Skeptical Environmentalist
(البيئي المشكك)

Bjorn Lomborg
Cambridge UP, 2001, 540PP, \$ 17.95
لؤلؤ يتحدث الإعجاز الواسع حالياً بأن الوضع البيئي في العالم يتجه من سيئ إلى أسوأ. فبالرغم من كونه عضواً سابقاً في جماعة السلام الأخضر وأستاذاً في علم الإحصاء، يرى لومبورج أن الكثير من المنظمات البيئية تستخدِم معلومات علمية انتقائية تنتج عنها نتائج مصلية عن القضايا البيئية العالية التي يتم التصديق عليها.

ويتبنى لومبورج إلى أن أسباب التلوث تفوق الأسباب البيئية بالنسبة للقضايا البيئية في العالم. إن هذا نهج دعوى للتفاؤل وإنما دعوى لتزريب الأتوبيات ومحاربة المشاكل الحقيقية وليس للمشاكل الخفية.

تاريخ

الأسول الاجتماعية والثقافية لحركة

عراقي في مصر
جابر كحل
ترجمة: عدلى على الشاوي
القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢
في مبحث الأهل على الفلاس ما قام به عراقي وزملائه، بل إن كثيرين حكموه مسؤوليه الاحتلال الإنجليزي لمصر واطفوا على حركة الثورة ونظامه اسم «هوجة»، وقد عانى عراقي على عونه من اللقي من الإذراء والاضواء، لكن المضمين والمفكرين للنضال الشعوب في سبيل استقلالها وضعوا حركة عراقي في إطارها الصحيح. وفي هذا الكتاب استعرض لاجانب مهم في تكوين الشاركن في حركة عراقي من حيث أصولهم الاجتماعية وخصائصهم الثقافية والعلاقات بينهم وبين السلطة العثمانية التي كانت سائدة آنذاك وموقع هذه الحركة في سياق الحركات التحررية في العالم.

أهل وأساطير مصر القديمة

روبرت آرد
القاهرة: الهيئة العربية، ٢٠٠٢
تعددت الآلهة في مصر القديمة حسب عطاياها وتصورات المصريين القدماء عنها، فهذا إله الخصب والبناء، وذلك إله الشمس وآخر للخصوبة... إلخ، وفي فترة كانت شائعة عند أصحاب الحضارات القديمة حيث جاء أصحاب الأفكار التوحيدية مثل إيلياخون الذي دعا إلى عبادة إلهة تون وحده والانسراف عن دونه من آلهة، وقد عبر الألف والاساطير المصرية القديمة عن هذه الفكرة، وهو ما أدركه حوله دراسات المؤلف الذي تحدث

عن درع، عن المصريين القدماء واللات العنيفة والرمزية في أسطورة إيزيس وإوزيريس، وعهد آخر من الصراع الأبيية والفنية التي تشهري إلى فلسفة الشعب المصري وأفكاره عن آلهة والأديان

Barbed Wire: A Political History
(الأسلاك الشائكة: تاريخ سياسي)
Oliver Razac
Translated by Francoise Knight
New Press, 2002, 112PP, \$22.95

ابتعدت الأسلاك الشائكة أول مرة في الولايات المتحدة عام ١٨٧١ كطريقة البرية. ثم ما لبثت أن استخدمت كآلة سياسية لفصل السكان من الأمريكيين الأصليين عن المهاجرين البيض وخنيد الحرب الصاعدة إلى حين أصبحت الأسلاك الشائكة قوة في معارك الخنادق كما لحق بها تطور آخر عندما أصبحت مظهرية في عصر المازية، ويصل أوليغيه رازاك في دراسته التاريخية إلى دور الأسلاك الشائكة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط، وما تمثله من إهانة إنسانية واصل عنصري فج.

حيوانات اليفة

The Other End of the Leash: Why We Do What We Do Around Dogs
(الطرف الأخر من السلسلة: لماذا نتعامل مع كذا من الكلاب)

Patricia McConnell
Ballantine, 2002, 272PP, \$ 29.95
تعمل المؤلفة استشارياً في علم الحيوان ومختصة في سلوكيات الحيوان، وفي توجه في هذا الكتاب إلى معنى الكلاب من أجل تحسين طرق الاتصال بين الكلاب وصاحبه. فتوفر البيئة الصالحة للكلاب يجب أن تحسن فهمها، والتواصل الأساسية التي تؤمنها المؤلفة لتصبح القطر أن يراقب تصرفات نفسه، لأن الكلب يراقبه جيداً وقد يخطئ في فهم الإشارات التي يبذلها.

The Character of Cats: The Origins, Intelligence, Behavior, and Strategies of Fels Silvestris Cat
(تخصيصية القط: الأصول والذكاء والسلوك والاستراتيجيات الخاصة بالقطط)

Stephen Budiansky
Viking, 2002, 256PP, \$ 24.95
يبعث المؤلف في الطبيعة الغامضة للقطط المنزلية التي تعد أقل الحيوانات الأليفة ترويضاً. وهو يتبع جيئات السلوك وخصائصها من أجدانها الألفية، ويواصل الزكأن في نتائج الأبحاث العلمية والمعلية التي لا حصر لها وسجلت الحيوانات

الغريبة للقط. وهو ياتي ببعض التلحاح منها أن القطط وهي ذات صغيرة تكون كلاً اجتماعياً ولكنها تعزل لحركة مع التقدم في السن، كما يحسن الظاهر الغريبة التي تجعل القطط تتجه صوب الشخص الذي لا يحبه، والسبب في أيه أن مثل هؤلاء الأشخاص يجنبون القطط للقطط مما يزيد من أطمأن القطط اليهم.

Parrot Training: A Guide to Taming and Gentling your Avian Companion
(دليل لترويض وترويض الببغاء)
Bonnie Munro Doane
John Wiley, 2002, 216PP, \$ 18.99

يقدم هذا الدليل أساليب تدريب مختلف أنواع الببغاوات، كما يناقش أسباب الإقام على تدريب الببغاء، وانكاس سلوك مالك الببغاء على نتائج التدريب، وخفيضة التعامل مع صغار الببغاوات وترويضها على الطاعة.

يضم الكتاب فصلاً عن تعليم الببغاء الكلمات والتحدث وحل مشاكل والاضباب السلوك، وكذلك تدريبه على النظافة.

دوريات

الغن المعاصر
رئيس التحرير: غوري همس
القاهرة: أكاديمية العرب، ٢٠٠٢
عدد جديد من هذه الدورية المحكبة، تقدم في باب وثائق نقاشية، وثيقة الأمريكية التي تقرض البهيمية الثقافية والإيديولوجية الأمريكية على العالم. وتقدم تعليقاً لبعض المفكرين عليها، مصلحاً عن الأبواب المخصصة للمسرح والسينما والتلفزيون والتراجيم وغيرها.

نظرة

مدير التحرير: عصام ركبا
القاهرة: سماء للإنتاج الفني، ٢٠٠٢
دورية مستقلة تعنى بتاريخ صناعة السينما سواء من الناحية الإنتاجية وبالقاء الفصول على الشركات الإنتاجية التي أسست في النهضة الصناعية بل السينما ما شركة محمد يوسفي وشركة عزيزة أمير وآسيا وغيرها، وكذلك من الناحية الأدبية والدراسات التي تأثرت بها صناعة السينما في مصر، كما تتضمن الدورية حوارات مهمة عن السينما وعالم المهرجانات.

رواية

رائحة البحر
طالب الرفاعي
عشق دار للنشر، ٢٠٠٢
رواية جديدة للكاتب الكويتي، ترسم شخصياتها تفاصيل الواقع في إطار من المشاعر الخفية مثل حال الكره والقوة والرحمة، إلخ. وصدرت للنشر من قبل رواية «غل الشمس» في القاهرة.

Robert W Mitchell (editor)
Cambridge UP, 2002, £ 55.00

من المعروف أن أنشطة الأطفال مليئة بالخيال والخيال، ولكن من اللافت للنظر أن الحيوانات أيضاً تظهر بانتظام مشابهة. يسعى هذا الكتاب إلى مقارنة مثل هذه الأنشطة في كل من الأطفال والحيوانات والوقوف على العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر على الحساسة والخيال عند الأطفال.

علوم

الديابات. قصة نشوء الإنسان في الحياة والأرض والكون
إسحق عليمون

القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢

تتعدد الروايات بشأن نشوء الكرة الأرضية وجود الإنسان فوقها، لكن الرواية الأرجح تشير إلى الانفجار الشديد الذي تعرض له الكون واستطاع عديد من الكواكب والنيازك وطغيان البحار على اليابس مما أدى إلى اختفاء كائنات وظهور كائنات الأخرى. قصة هذا الكتاب على شكل سلسلة من القصص التي تتناول نشوء الإنسان، هذه قصة الديابات كما يرويها الكتاب.

النسبة

الناصر الدين آية أحمد عبد الهادي
تأليف: إمام حسين سيد عبد الله

القاهرة: دار الأفاق العربية، ٢٠٠٢

يتناول المؤلف مجموعة من المفاهيم التي قام عليها علم الكلام مثل مفهوم الحرية في العقيدة الإسلامية، والمعادلة هل هي مخلوقة أم حادثة ومفاهيم أخرى مثل الجبر والاختيار والمفاهيم والقدر، ويستعمل المؤلف النصوص القرآنية لتقريب الدلالات.

التاريخ

Mapping Human History: Discovering the Past Through Our Genes

(ترجمة تاريخ الإنسان (البشر): اكتشاف الماضي من خلال الجينات)
Steve Olson

Houghton Mifflin, 2002, 304PP., \$25.00

«البحوث الجينية على وشك أن تهيئ خبرتنا لطبيعة النسب بالعصرية، هذا يعني يقول المؤلف الذي يتناول الشجرات الجينية للدراسات الجينية واللغوية والأثرية التي تلتك من كل طرف من النسب مليارات نسمة التي تسكن كوكب الأرض من أصل واحد، وحسوة واحدة، التي سكنت مكاناً ما في شرق إفريقيا من حوالي ١٥٠,٠٠٠ عام.

أما النوع في الشكل الخارجي للبشر فمصدره الانتخاب الطبيعي والحوادث الجينية. فلا توجد قاعدة لتقارب أساس بيولوجي أو حيوئي للنوع العنصري أو العرقية في العادات والأعراف وأسلوب الحياة.

وربما المشاركة السياسية للمرأة في البرلمان وغيره من الجمعيات الأهلية والتجمعات القبلية، وهو ربط مهم. خاتمة علاقة وثيقة بين الجانبين.

السياسة

خطاب الديمقراطية
عبدالله أبو العزم

العرب مؤسسة الفن للشر. ٢٠٠٢

تأسس خطاب الديمقراطية على مبادئ وحقوق الإنسان القائمة على ركيزتين أساسيتين هما الحرية والمساواة، إذ لا يمارس الديمقراطية في غيابها وهاتان الركيزتان متضمنتان في كل الديانات السماوية، بما يعني أنه لا تعارض بين الديمقراطية حتى في قيمها الغربية والتعاليم الدينية.

السياسة

سير ومذكرات
سليم ومذكرات

السياسة

ذكريات من حياتي
عبد العظيم أنيس

القاهرة: دار الهلال، ٢٠٠٢

يعرف الكثير عبد العظيم أنيس بوصفه استشارياً لاسمياً في مادة تخصصه «الرياضيات»، لكن أكثر من هؤلاء يعرفونه بوصفه مفكراً سياسياً مرموقاً ومثقاً له إسهامات مهمة في النقد والأياد والنقل الثقافي بعامته. وفي هذه الذكريات يروي أنيس أحواله على محطات مهمة في حياته لا يعرفها كثيرون. مثل عمله الصحفي بجريدة المساء، واعتقاله في أواخر الخمسينيات بصفته في مجالس لفرقة وسياسية عديدة، فضلاً عن الزواجر مسيرته من أعماله مثل حسين وأروث وعاشة وجيفارا وآخرين

السياسة

علم نفس
عبد العظيم أنيس

القاهرة: عالم المعرفة، ٢٠٠٢

الحكمة الضالعة
عبد القادر إبراهيم
القاهرة: عالم المعرفة، ٢٠٠٢

لمحة فقرة شاملة تربط بين الفنون والجنون، والعبقرية والتشيزوفرينيا، المؤلف يقدم هذه الفنون ويشير إلى ارتباط الإبداع بالحكمة والتفكير العلمي المنطقي، ويحدد المسألة بينه وبين الشيزوفرينيا والاضطرابات النفسية ويؤكد على أن الإبداع هو قمة الإتران والتشيزوفرينيا.

السياسة

علم النفس العيادي
مهنين سويك

القاهرة: دار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢

خمس فصول من هذا الفرع المهم لوحد من علماء الاجتماع والنفس الإقلاق في مصر والعالم العربي، في علم النفس العيادي وحديثاً وخبريات شخصية والبعد الحضاري في العمل العيادي والعلاقة بين علم النفس والطب النفسي في الحاضر والمستقبل.

السياسة

Pretending and Imagination in Animals and Children

(الحكاية والخيال في الحيوانات والأطفال)

السياسة

خبرة شخصية بقلم المؤلف لمحياة في مدينة الضباب التي يعيش تحت سماءها مئات الكوف من العرب والمسلمين.

Cleopatra's Heir

Gillian Bradshaw

Forge, 2002, 496PP. \$ 25.95

تدور أحداث هذه الرواية التاريخية في الصحراء المصرية وفي مدينة الإسكندرية القديمة. الخاتمة وهو استناد في التاريخ القديم استخدم معرفته بالثقافة اليونانية والرومانية في مسح الرواية التي تقوم على تخيل مصير سباريون ابن كليوباترة من بوليوس قيصر.

السياسة

التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠١

رئيس التحرير: حسن أبو طالب
القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢

يتناول التقرير الاستراتيجي العربي لهذا العام أحداث وتطورات العالم العربي والتفصلات الإقليمية والصراع العربي الإسرائيلي من خلال البعثة الدولية قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبعدها.

السياسة

الاتحاد الأفريقي ومستقبل القارة

تحرير: محمد أبو العيني
القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠٠٢

يضم الكتاب مجموعة الإيضاح التي ناقشها تدور المحاولات الأفريقية في السنوات الأخيرة، والتفصلات التي تربط عليها وكيفية مواجهتها في إطار الوحدة الأفريقية والتعاون بين دول القارة السمراء في مواجهة التكتلات العالمية والتفصلات في موازين القوى.

السياسة

الديمقراطية المزعومة في إسرائيل

محمد صلاح سالم
القاهرة: دار عين للدراسات والشر، ٢٠٠٢

أربعة مساور تتناول حقيقة الديمقراطية المزعومة في إسرائيل، تبدأ بالظهور التاريخي التي مهدت لنشأة إسرائيل على حساب أهل فلسطين، ثم نظام الحكم والأجرب الفاعلة في إسرائيل وسيطرة العسكر عليها، وثالثاً الطبيعة العنصرية لنشأة الاستيطان الإسرائيلي، وأخيراً، التناقض بين طبيعة الدولة الإسرائيلية والمفاهيم الحقيقية للديمقراطية.

السياسة

المشاركة السياسية للمرأة: خبرة الشمال

الأفريقي
حمدي عبد الرحمن

القاهرة: الجماعة الأفريقية للعلوم السياسية، ٢٠٠٢

رؤية تحليلية لنفسية المشاركة السياسية النسوية في بلدان الشمال الأفريقي، والمساواة السياسية أن المؤلف يربط بين ارتفاع معدلات التنمية والرفاهية

قراءات جديدة

فكر ديني

الإسلام وقضايا الشباب

الشيخ منصور الرامعي عبيد
القاهرة الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢
عيت الشريعة والتعليم الإسلامية
بمعالجة قضايا المجتمع وتنظيم
العلاقات بين الناس على كون حياتهم
الفضل، ومن بين الفئات التي اهتمت بها
الشريعة الشباب، خصوصاً مع ظهور
مشكلات جديدة ومخاطر مستحددة مثل
شروع المخدرات والبطالة والزواج
العرفي وغيرها، والمؤلف ييسر الحلول
الإسلامية لهذه المشكلات وكيفيه
تجاوزها.

حقيقة الحجاب وحجة الحديث

استشار محمد سعيد المشاوي
القاهرة مؤسسة روزاليوسف، ٢٠٠٢
يتناول المؤلف الآلة الشرعية الواردة
في القرآن الكريم والسنة النبوية عن
الحجاب وتفسير المأثري وعدد آخر من
الائمة لها، ويقدم موقفه من قضية الحجاب
والأحادية التي تشوب إياه، ويعرض
عكذلك لطرق جمع الحديث النبوي
وكيفية التمييز بين الصحيح والموضوع
منها.

One People, Two Worlds: A Reform Rabbi and an Orthodox Rabbi in Search of Common Ground

(شعوب واحد وعالمان: صياحام
إصلاحي صياحام إرثوذكسي يصيحان
عن أرضية مشتركة)
Amiel Hirsch and Yosef Reimann
Schoken, 2002, 352PP., \$ 26.00
تبادل الأمان من الحاضرات اليهود
المخفيين إربيعين رسالة إكترونية عبر
الإنترنت في مناظرة فكرية استمرت من
يناير ٢٠٠٠ إلى أكتوبر ٢٠٠١. تعتمد كل
صياحام على آيات من الكتاب المقدس
والتراث، وكتابات الفلاسفة والحاضرات
للدفاع عن حجته.

من وضع التراث، والصهيونية، والتشذوذ
الجنسي، والاندماج، ودولة إسرائيل.

فنون

A Passion for Orchids: The Most Beautiful Orchid Portraits and Their Artists

(إجمال لوحات زهرة الأوركيد
والفنانين الذين صوموها)
Jack Kramer
Prestel, 2001, 128PP., \$29.95
كانت زهرة الأوركيد دائماً مصدراً
لإصباح وإلهام الفنانين والكتاب
والفنانين بسبب جمالها الغامض
وتنوعها الكبير الذي تعد بالآلاف. هذا
الكتاب الذي يقدمه أحد خبراء زهور

الأوركيد في أمريكا يحتوى على التاريخ
الخفائي والغنى لهذه الزهرة العريضة
خلال استعراض ستين لوحة للزهرة
لخلف الفنانين والمصورين.

مصورين

Blind Faith: The Miraculous Journey of Lulu Hardaway and Her Son, Stevie Wonder

(الإيمان الأمي: معجزة لولا هاردواي
وابنها شيفي وندر)
Dennis Love and Stacy Brown
Simon & Schuster, 2001, 272PP.,
\$24.00

ولد ستيفي وندر مصاباً بالصمم في
عام ١٩٥٢ لآب سكير ومحتوش أرغم
زوجته على العذارة لكي تلمع إسمها،
وكان ستيفي وندر يعزف الآلات الموسيقية
في الثوار من أجل طبع القود المعدني.
وكانت موهبته طافية حتى احترف
العزف على البيانو والهارمونكا والآلات
الإيقاع والأرغن وهو مازال صبياً، دون
دروس من أحد.
يرى هذا الكتاب مشوار ستيفي وندر
مع الفناء والموسيقى والشهرة وكيف
استطاع أن يخوض أمه عن حيلاتها
المساوية.

لغة

التخط الأخر

محمد الزاوي
المغرب الاطلسية للنشر، ٢٠٠٢
تدور فصول الكتاب حول ما يسميه
المؤلف بالتخط الأخر، وهي ظاهرة لغوية
وقافية وتفسر في مجتمعات
العالم الثالث المعاصرة ترتبط أكثر
بالتخط اللغوي الثقافي النفسي،
وبحسب المؤلف فإن التخط في هذين
المعنيين أي تخلف اللغة العربية
وتهميشها يؤدي إلى اعتبار الفرد في
مجتمعه ويضاف إلى التخلف الأخرى
في الاقتصاد والصناعة والتكنولوجيا.

التعريب ونظرية التخط اللغوي

سعد بن هادي القحطاني
بيروت مركز دراسات الوحدة العربية،
٢٠٠٢
يستعرض المؤلف القضايا الأساليب التي
تنتهجها الجماع الكتاب العربية عند
وضع المصطلحات، ويؤيد بالتخيل
القرارات والشذوات والأنشطة المخططة
بالفهرير في للغة العربية السعودية،
ويشروع التكملة للحرية في مجال
الصناعة.

لأطفال

أنا مسئول... كلنا مسئول

سلسلة الملة
بيروت جمعية الإنماء الاجتماعي
والثقافي، ٢٠٠٢

تدريب الطفل على المسؤولية
والإحساس بالمسئولية دوره وتأثيره هو
البنية الصحيحة لتربية معنى الحرية
وفي مقدمة ما حرية التعبير، فهذا
التزاوج بين إرادة الحرية والمسئولية معاً
يتجسد الطفل على التفكير الحر
وموضوعية التحليل، كما يقدم الكتاب
بعضاً من المفاهيم التي يسمع عنها الطفل
دون أن تتساق لاعتدائها على
الوجه الصحيح مثل العدالة الاجتماعية
والتكافل وغيرها.

موسوعة كتاب الأطفال في العالم العربي

إعداد محمود قاسم
المشاهدة إدارة الشرطة بجاسمة الدول
العربية، ٢٠٠٢
تتضمن الموسوعة أسماء مبدعي كتب
الأطفال في العالم العربي كله، سواء كان
هذا الإبداع أصعباً أو ترجعاً أو مسرراً،
ويجرب للاطلاع طبعه جديدة تتضمن
شهر رسامي كتب الأطفال وللعلا
للخصخصة في مجال الطفل مثل بهجت
وبيكار والياء، والتوني وغيرها.

ممن

الإكستردية

مجموعة من الاساتذة
القاهرة دار الفكر العربي، ٢٠٠٢
خمس مجلدات من الطبع المتوسط
ترسم صورة حضارية حديثة للإكستردية،
التي كانت عاصمة العالم الثقافية في
مرحلة تاريخية ممتدة منذ إشبانيا في
القرن الثالث قبل الميلاد، والصهي لإحياء
هذا الدور مع إنشاء مكتبة الإكستردية
واستعادة المدنية كمثارة لغافية.

سيرة

يهتر بروك

فاروق عبد القادر
القاهرة دار الهلال، ٢٠٠٢
يهود اهتمام المؤلف بالسرحي بيتر
بروك إلى بدايات اهتمامه - المؤلف -
شخصياً بالسرحي. وكتابه هذا عن بيتر
بروك ليس هو الأول بل سبق له أن أصدر
كتباً عنه بوصفه واحداً من الظواهر
المسرحية المهمة في القرن العشرين
مخرجاً ومؤلفاً وبطلاً، وإلى جانب
لدراسات السيرة عن بيتر بروك التي
يضمها الكتاب، جمع المؤلف بعضاً من
مقالات نشرها عن بيتر بروك في دوريات
ومناسبات مختلفة.

ثلاث مسرحيات شريفة

حامد طاهر
القاهرة مكتبة الآداب، ٢٠٠٢
ثلاث مسرحيات يضمها كتاب في
«دروس السقا» وأربعة رجال في

خندق» والأشجار ترتفع من جديد»،
يجمعها خيط واحد هو رفض الاستسلام
لواقع المأساوي وتحدي المخاطر والحلم
بواقع جديد، في الأول رفض لنصوص
السلطة التركية وإبائيتها المتخلفة.
والثانية رفض للاستعمار الصهيوني
والثالث من اليهود بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧،
والرابعة رفض للاستعمار الاستيطاني
الصهيوني في فلسطين المحتلة ومواقفه
بكل الوسائل.

مقالات

تاكس الكلام

صافي باز كاتلم
القاهرة الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢
مجموعة كبيرة من المقالات في قضايا
مختلفة وموضوعات متنوعة لقضاياها
المؤلفة على مدى ثلاثين عاماً، في النقد
والآداب والسياسة والاجتماع والفن
الدينية والموضوعات الفكرية التي كانت
محل جدل في حينها.

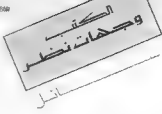
ملكية فكرية

التعليق على قوانين الملكية الفكرية والأدبية

عبد الفتاح مراد
القاهرة على نفقة المؤلف، ٢٠٠٢
يتضمن الكتاب التعليق القانوني على
الحقوق رقم ٣٥٤/١٩٥٤ بشأن حماية
الفنون المؤلف المحلل والقوانين السابقة
عليه، ياقانون براءات الاختراع
١٩١٩/١٣٢، وقانون العلامات التجارية
١٩٣٩/٥٧، وعلاصة هذه القوانين
بالقانون الجديد لحماية الملكية الأدبية
والفنية.

حقوق الملكية الفكرية، رؤية جنوبية مستقبلية

رموف حامد
كراسات مستقبلية: المكتبة الأكاديمية
٦٦٣/٢٠٠٢
يشير الكتاب إلى حتمية تكتل دول
الجنوب من أجل محاولة معارضة وتغيير
الافتقار حقوق الملكية الفكرية، حيث يؤكد
أن هذه الاتفاقية لم إقرارها من خلال
الجهود المشتركة المتعددة
للحسنة والبلدان المتقدمة.
يحلل المؤلف الدكتور رموف حامد
التناقضات الكامنة في اتفاقية، كما يضع
مقترحاً مفصلاً للتغييرات المطلوبة فيها
لكي تتفق مع مصالح شعوب الجنوب،
وهي النهاية يستعرض المؤلف الجديد
الإحصائي الذي طرأ على الاتفاقية خلال
الأمم المتحدة الرابع خنطشة التجارة
العالية الذي عقد في الدوحة في نوفمبر
من عام ٢٠٠١.



ترحب وجهات نظر، بما يرد لها من رسائل تعلقاً على ما ينشر بها من موضوعات ومقالات، وتحرص على نشرها، مع التأكيد على أن ما تتضمنه من آراء، مثلها مثل المقالات ذاتها، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو هيئة تحريرها

معرفة كلية أم سهيل كليلة

فترات في العدد الأخير من مجلة «الكلمة وجهات نظر» (يونيو ٢٠٠٢) عرضاً لكتاب فوكوياما الأخير «نهاية العاريج ليست نهاية العاريج» من مرحلة ما بعد الإنسان.. وخرجت بالمضياع أنه موع من الدجل الفكري في إطار علمي؛ وأنه في تفسير المسح المختار شعب الله المختار لسيادة العالم الحالي الخاطئ وهو - أيضاً - تفسير دقيق عن حالة أدمع السفسدة الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعتبر دقيق عن سفسلال الفكرة الطوباوية التي تنشر بمبغلة على الآلام وبداعة عهد جديد من التطهير بعد فيه المسح المختار شعب الله المختار لسيادة العالم الحالي الخاطئ وهو - أيضاً - تفسير دقيق عن حالة أدمع المعرفة (الكثيفة) عندما تسيطر على التفكير حالة الجهل (الخفية) نتيجة لطس الغرور للفكر على توجيه العقل انصاف والسليم.

فيكون، المعرفة الشاملة فساداً من معرفة الأسباب الجزئية، وكنت قد سألت الدكتور / أحمد زويل سؤالاً جليلاً عن ترتيب الطاقة والذات والحركة والزمن في سلسلة العالم من معرفة السوازن الكوني الكبير، ولم أكن انتظر منه إجابة إلا الملمد بل وكمن مناسلاً لتفاهل.. بل كنت القصد إلقاء حجر في بحيرة الاجتماع التي مضطرب سائلاً بنسباً لآلات مكررة أو شخمية.

وجه عرضكم لكتاب فوكوياما كانه يصنع الملمد الجاسب لقال التفكير والنسج في الإجابة عن ذلك التساؤل الجدي والإسهاب للإطلاع على الأساقف المسفحة - بلا حدود - لتعلم ما يكون فكبير.

السلسل المنطقي، للإجابة عن تساؤل وجهات نظر، يقول، إن الطاقة هي جميعيات شاره قد تكشفت في مادم عندما انطلقت بالحركة (بقوة برادة كى)، ولم بحركة الماد والد الزمن، والعص والبعض.. من سكت الحركة (جدلاً).. بفق الزمن، وتسطر المادى على طاقة شاره مرة أخرى بلا ظلام، وتحولوا في يحدث عن توازن يدل عن الذي كان الحركة الأولى؛ لها بمعنى أن الإنسان النهائية.. لم ما هو كائن.. هي الوصول إلى بور لن مدروس أم!

قال بطرس عام ٨٨٢ م: إن الجسم المكروب تزداد كتلته إذا انصرك وبسبب الزيادة في الكتلة المتزايدة الإنتروبيطية، وقال لورنتز عام ١٨٩٥ م: اكتشاف مادة الجسم منجبة الحركة يحدث على كموتها من الإنتروبيات وظف وتكامل زادت السرعة زاد التماسك، وكان اكتشاف هذه الزيادة في الكتلة مطلقة؟ أى لا تظف عند حد؟

وكل هذا الفهمي سرعة هي سرعة الضوء، وهذا يعني أن هذه السرعة هي حالة التوازن بين أقصى كتلة لجسيم الضوء - ووصوله إلى أقصى طاقة حركته.. فهل كموات الجسم جسيمات مادة؟ أم هي موجات طاقة؟

وكان الرد من الشبان أينشتاين في نظريته عن النسبية الخاصة وهو في السادسة والعشرين من عمره حين قال في تفسير حركة الأجسام المتحركة بسرعات منمطة..

١- لا وجود للحركة المطلقة للصور وسائلا الطبيعة لكشف عن وجودها، وهذا يعني أيضاً أنه لا يوجد سكون مطلق.. وما كان يسمى بالأيثار، ولكن بعض من الحركة مطلق.. وبعض آخر نسبي.

٢- سرعة الضوء مقدار ثابت، لا يتأثر بحركة مصدر الضوء، أو حركة راصد الضوء، وهذا يعني أن مقدار سرعة الضوء هو لمعيار الوقت المطلق.

وهذا يعني أيضاً شيأ هام للقوانين الطبيعية وصلاحيات التفكير الطاهر الحركية والفيزيوية والكهربائية والمغناطيسية في جميع المناطق للحركة بحركة منمطة.

ثم انطلق أينشتاين بعد تقديمه النسبية الخاصة بلقاء التفكير في كمية التي جمع فيها بين قانون التفكير في كمية الحركة وقانون الجاذبية لنوتون، وأتمته من خلال هذا الجمع أن يفسر ظاهرة الحادية الأرضية، وتحدث شمس الأرض.. ثم حاول أن يوحد القوانين الأولى. واحد يفسر الطاهر الكهربية والصغيرة، مادة أو طاقة.. في داخل الثرات أو بين الأجزاء في الكون الكبير (العلاقة وغير العلاقة بالمغناطيس الأرضاني)، ولكنه ما قبل أن يتم حلمه!

ومن هنا يتضح لنا فشل الفكري في افكار فوكوياما الأخيرة - وأدعائه عن عصر ما بعد الإنسان - حين يقول مسألاً، هل الإنسان العاقل: Homo sapiens هو الحلقة الأخيرة في سلسلة التطور التي شهدتها الحياة الانتخاب الطبيعي عبر أمد زمنية طويلة، أم أننا نقف على اعتبار ثورة بيولوجية تكوّن الهندسة الوراثية عدل أن البشر، والصحيح هي أسرار الصدوم الأولى، والوضوح بوسع التكنولوجيا الحيوية أن تعيد طبيعة البشرية، وترتقي بالإنسان إلى ما بعد الإنسان؟

لقد افكر فوكوياما متعمداً عامل الشمولية لأنه ينشر بسيدة الذين يعرفون أكثر عن الكون كله، ولكن إن الجارب العلمية (المحدودة) تعطيه الحق في الاستغناء والاستبساط السليم، وبالتالي في تعميم تلك الاستغناءات وإطلاقها كتفريات تحدث على رغبة واحترام للقائمين بها، وفي الحقيقة

سوف يكون خروج الولايات المتحدة الأمريكية على الإجماع الدولي المانع في اتفاقية جينوا لوقف الانجيم الضار للغازات الصاعدة شمل تأثيراً وأكفر ضرراً على التوازن الكبير بين مكونات الغلاف الجوي حول الكرة الأرضية من تأثير تجاربه في الهندسة الوراثية عليه، لأن التأثير الناشئ عن تطبيق نتائج تلك التجارب كمثل تأثير إصاية شخص ما (أو حتى جميع السكان) في جزيرة ما أو مدينة ما على سطح الكرة الأرضية بالبر، أو الزكام على بقية الجيوش البشرية.

لقد مارس الحياة - في بلحها من التوازن المشدود بتجاربيل وتوافيق لا نهائية - على كل التاريخ البشري ذاك الذي يدعيه بكتل التفريات التي تحدثها المركبات الكيميائية (مثل بروتان) وميكائيل (وغيرها) في تصورات الإنسان من الوظيف الحوية في جميع الكائنات نتيجة كموات النظام البيئي حولها Eco-System في الهواء والماء والغذاء وبها جميعاً تتحدد كيميائياً مادة الحياة والمادة المأثرة على صفات الكائن وخصائصه وروءهاته، وما اختلافاً الأنسان على استخدام بيكيات الكرة الأرضية لا لتتبعيل تلك الفعل العام منذ بدء الخليق الأول على طول الزمن المتد حتى الآن.

لقد كان من بين القدماء من هم حتى صامض الأبطال، ومن الفراعة من وصل إليها جسدهم وجمالهم، وهم المزمى الدولت الحالية (رئيسيس الشاني)، فطور العلم قديم وليس مستحسداً امريكي الصنع، والذكاء والجوية صلة عامة لسكان المناطق الدافئة حول حوض البحر الأبيض، والقلوة الصيفية والشمات صفة عامة لمرحلة الحياة السمواد وهي سبقت عصرها لها خاصية الشمولية الناشئة عن توازن دقيق في الملمد البيئية الخاصة بكل نطاق بيئي معين على سطح الكرة الأرضية.

إن الحوات الصمارة - الاستانية - مهما كبرت وتغير تاريخها مثل صرب هيروشينا ونجاشيا بالغة الحرية، أو عاراض، فهي كمثل يغسل تاريخها ومعو تاريخها، والخلق في الأنبيك تلك الحوات عاراض، فالظفر أن تدخل المراتم الجعاج مع الرجل ومع الأوسوب وفي بجمته استمرار الحياة، ود سجل تاريخ البشرية هالك الجسيمعات التي قننت لظاف الجنس في الحصول على شمة إنطاف السمواد.

لقد اكتشفوا في إنجلترا في أول يونيو ٢٠٠٢ أن آثاراً قديمة للإنسان عاش بها منذ بسبعة آلاف عام، فأدى إنسان هذا؟ وما هو جوهره؟ وهل كان مسكناً أم فوكوياما؟ الآن، فما هو التفكير في جوهر الإنسان الذي بسيدة يقول فوكوياما إنشا على اعتبار ما بعد

الإنسان؟ إن سيطرة نظرية الغرور السلطوية التي ينشر بالإنسان فوق الكتل Superman (أو السوبر مان) على الثقافة الأمريكية إنما تنبع من كونها، كما قال عنها عبد الكبير الأستاذ جمال حمدان في كتابه «استراتيجية الاستعمار والتشرد» (١٩٨٤) في ص ٣٨١، «ولا بد للسلطة الموضوعي أن يعترف، مؤلفاً أو ظاهرياً على الأقل، أننا ينطق قريب بل معكوس ونعيش أو نكاد نعيش بمد الحرب للعالمية الثانية فن الولايات المتحدة، وإننا نكاد نشهد الآن عصر «أمركة» العالم سياسياً كما هو حضاري» - بعد أن عشنا عصر «الأوربة» في القرن الماضي، وإلا كان ٪٤ من مساحة العالم في غرب أوروبا قد تجمعت حتى القرن الماضي على السيطرة على ٪٩٦ من مساحة العالم، فإن ٪٦ سكان العالم هم سكان الولايات المتحدة يسهون في هذا القرن فيما يبدو إلى السيطرة على ٪٩٤ من سكان هذا الكوكب».

إن صورة التمسكيل تتصدد بالمدي الذي يصل في الكون إلى القرن التوازي المنطق، وأرى بصله أين، إلى الوصول إلى السكون غير معين أبداً، ولو وصل للحد من إلى السكون وفي الزمن، ويتدور الكون، وهذا كيون نهائية السرايخ الطبيعية تبدو من جديد صمن جديد من انطاقة الشارة التي تتحول إلى مادة موجهة بالحرارة، ومع الحركة يبدأ الزمن الجديد.

إن فوكوياما إن ثقافة الغرور.. هي ثقافة المعرفة النافسة - مهما ظلت - وثقافة التخصص والريالية الجزئية الدقيقة التي تتفكر في شمولية الزواي الفعلية التي تحدث أن يكون الفرد (سواء الجسمي أو ذرة العناصر أو الكون) الحيوية من أجل الموضوع، وأيضاً المجموع (الكون كله) من أجل الفرد (بالمجموع الشامل).

أله الغرور كبير لملمن بل اعتقاده الارتقاء إلى قمة جبل يظنه جبل المعرفة وهو في الحقيقة جبل الغرور أو الجبل المادحة الزايل.

لقد كشف ابن خلدون أن تمدد زويل ومساعدوه بالعلم التجريبي الفعوتاني، وهو نموذج صغر دقيق لتزاوج الزمن مع الحركة مع الإنسان العاقل؛ وهو كمثل استخدام به تحنط سرعة الضوء (المطلق) واستطاعت تقنيت الزمن (؟) ونجح في استخدام وضعت المادة (أو للمادة) كوسيلة فحص، ومن ثم كوسيلة تسجيل، من ثم استطاع رؤية أكبر السرعات في الحركة بالعنصر البشرية رفع صغرها؟

د. حمزة إبراهيم عامر
أستاذ الجيولوجيا التطبيقية

كتاب الزاوية



عن الحرية

إصدار الحكم

لا يحتاج من يترك للناس يختارون له طريقته في الحياة من المواهب سوى خصلة واحدة امتازت بها القردة، وهي ملكة التقليد. أما الذي يختار طريقته بنفسه، فإنه يستخدم كل ما أوتي من مواهب، والواقع أن هذا الاختيار يتطلب من صاحبه أموراً عدة: أولها التأمل ثم التصرُّم ثم جمع المقدمات للحكم وهذا يستوجب إثارة الهمّة، ثم إصدار الحكم، وهذا يتطلب إعمال ملكة التمييز ثم التمسك بالحكم بعد إصداره، وهذا يحتاج إلى قوة الثبات والحزم. فكلما عظم مقدار التصرفات التي يسير فيها الإنسان على حكم اختياره عظمت حاجته إلى تلك المواهب وعلى قدر ذلك يكون استعماله لها واتساعها بها. وقد يهتدي الإنسان بإرشاد غيره إلى بعض السبل الآمنة فيظل بعيداً عن مواطن الخطر من غير أن يحتاج إلى شيء مما ذكرناه، ولكن إذا تمّ له ذلك فما قيمة اعتباره مخلوقاً آدمياً؟! إن الأهمية لا تنحصر في ماهية ما يصدر عن الإنسان من الأفعال، بل هي أيضاً في ماهية الإنسان الذي تصدر عنه هذه الأفعال.

إن الهذات والزعات هي من أخصص صفات الإنسان الكامل، ولا يخشى من طغيانها إلا إذا اختل توازنها. والسبب الحقيقي فيما يكثره الناس من القبايح ليس قوة الشهوات، ولكنه ضعف الضمائر، وليس من الضروري أن ترتبط قوة الشهوة بضعف الضمير، فمتى ما يكون المرء متفرداً على غيره في قوة الطوائف والشهوات، فإن ذلك يعني أن نصيبه من مواد الفطرة البشرية أوفر، فهو لذلك أقدر وأعلى على عمل الخير، وإن يكن أيضاً أقرب على ارتكاب الشر.

الأخريين - فلئن كان يجعل تلك الحروب من أجل الحدود والسيادة والنطق والمصانيع الاستراتيجية... إلخ، إلا أن حرب لبنان كانت لها هذه الأهداف وهدف آخر أخطر بكثير، وهذا رأي شخصي أو (وجهة نظر) - وكان ذلك الهدف هو القضاء على أول مشروع علماني ديمقراطي تقدمي في العالم العربي يدها أنطون سباعية وحاول الضني به قديماً كمال جنبلاط وعدد كبير من المثقفين والقيادة الشرفاء في لبنان وكانت محاولة القضاء هذه ياد اجنبية وإسرائيلية وعربية. بكل أسف.

فمن أجل ذلك اشعرنا بأهمية الحاجة للحكم الأستاذ هيكل في هذا الموضوع وأرجو من الأستاذ هيكل أن يجيب عن هذا الطلب من خلال مجلته إن أمكن.

ملاحظة: انضم صوتي للقرار المظالمين بقرص صوتي للمجلة.

المحامي: رفعت عادل بدران
السويدي: سوريا



ملاحظات

لست في حاجة إلى القول إن مجلته الزاوية والريسية تحرس كل الحرس على أن تأتي المجلات وغيرها من المواد الواردة فيها خالية من الأخطاء من حيث المعلومات والحقائق وقواعد اللغة وغيرها، إلا أنني لاحظت بعض الأخطاء في عدد مايو ٢٠٠٢، فبني مسأل (شارون... من هو... وماذا يريد؟) يقول د. قري شافني إن شارون عارض إبرام اتفاقية أوسلو ١٩٩٨، كما استنتج في العام التالي (١٩٩٨) عن التصويت لصالح اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية، وكذا التاريخين خطأ، فالأول هو ١٩٩٣، والثاني ١٩٩٤ (وقد تكرر هذا الخطأ في أكثر من موقع بالمقال). كما يقول: «سرح لمجلة التاييمز، والواقع أن التاييمز «جريدة» وليست مجلة، إلا أن كان يقصد مجلة (تاييمز). وذكر د. قري أن اسم عائلة شارون الأصلي هو «شيزمان»، بينما يقول الأستاذ يوسف الفقيدي في مقاله (أنا أكتب... أنا أكتب... أنا أكتب... إننا أنا شارون) إن الاسم هو «شيزمان»، فأيهما الأصح؟! كما يشير الأستاذ الفقيدي في مقاله إلى اسميه حديثه به «فاند القوات المصرية التي كانت محاصرة في القلوجا أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨. وأود أن أصبح الاسم هذا: فهو الأمير (العميد) السيد به، والذي كان يطلق عليه حينذاك لقب (الضيق الأسود).

د. شعبان عبد العزيز عفيفي
كلية الدراسات التجارية - الكويت

كتاب عن الحرب اللبنانية

أرسل هذه السطور إليكم باسمي وباسم العديد من الأصدقاء من قراء مجلته والتي نعتبرها منذ صدورها من أهم ما يقدم في مجال الصحافة القروية والحرية والمسوعة.

ولقد لتقديمها للدراسات المحففة في مجالات السياسة والفكر والتاريخ والآب والفق... ونحن نعتبر أي عدد منها كتاباً ومرجعاً مهماً ولا نقرؤها - بل إننا نعرض علينا إلا نقرأها - قراءة عابرة مثل معظم المجلات والصحف، والأهم من ذلك أنها مع مهلاتها من المجلات - القليلة بل والنادرة في الوطن العربي - قد كسرت احتكار الفضائيات للإعلام في هذا الوطن - مع التذير لجانب غير قليل مما تقدمه تلك الفضائيات - لكن إعلام الفضائيات وبالتالي ثقافتها حتى ولو كانت ثقافتها بالمالحة لا يمكن أن تغني عن الثقافتين عن طريق القراءة التي تحرر خيال القارئ من الصورة والحركة المنظوريتين وتسمح له بالتأخذ رأي وتكوين وجهة نظر خاصة قد تختلف أو تتفق كثيراً أو قليلاً مع رأي الكاتب، وأخيراً لكم «وجهات نظر» عنواناً لمجلتكم بين يدي تقديمكم واحترامكم لرأي الأخرى، فكل الشكر لما تقدمتم وتبادلون «دون يذهب العرب بين الله والناس».

وباسم وباسم بعض الأصدقاء القراء أود أن أرسل عبر مجلته رسالة إلى الأستاذ الكبير، محمد حسين هيكل، بل فريد أن تطالبه بتنفيذ وعده الذي ذكره في كتابه - حرب الخليج أوامم القوة والتصور - ووعده كان أن يولف كتاباً عن الحرب الأهلية في لبنان أو عن الحرب اللبنانية بشكل أوفى.

لقد كان للحرب في الماضي لخات عديدة من مثل - لغة قريش - لغة ربيعة - لغة عدنان... ولقد اتعمت علينا مصر المحروسة - أم الدنيا - على العرب في القرن العشرين بل فقيين جديدين هما لغتا به حنين ومحمد حسين هيكل، رحم الله الأثري وأطال أيامه الأثر، فغني لغتي الأستاذين الكبيرين الجرة في البحث والطرح والتحليل والسبق في الكشف عن الماضي والحاضر والمستقبل والقدرة على الربط، وكل في مجال من مجالات الفكر وتفتحها وبتقنيات في جوهر واحد وهو البحث عن الحقيقة.

لقد كتب الفيرون عن حرب لبنان لكن قلّة منهم كانوا محاسنين، وإننا اعتدك لك الحرب بحاجة ماسة إلى رأي الأستاذين وتحملي واستعراضه الدقيق والموقوف لما جرى في لبنان منذ حرب ١٩٤٨ حتى حرب ١٩٧٦ وما بعدهما. لقد كتب الأستاذ عن حرب السويس وحرب الخليج ويونيو - حزيران واعتقد أنه إن الأوان لنقرأ له عن حرب لبنان، واعتقد أن هذه الحرب اختلفت من الحروب الأخرى التي خاضها العرب - فسيما بينهم ما مع

نحو

أقربون الشعوب

في زمن العسولة

حتى وقت قريب، كانت الكتابة عن الأنشطة الرياضية مقصورة على طائفة محدودة من محرري الصحف الرياضية في الصحف والمجلات. قبل أن تتحول في السنوات الأخيرة ومع الانفجار الهائل في اهتمام شحوب بأكملها بكرة القدم، إلى سوق مكتظة بالكتب، يلتفت بعضها نافذة ثقافية أمام كتابات أدبية رفيعة. اعتنت بالبعد الاجتماعي والسياسي والثقافي لظاهرة الولع الشديد بكرة القدم. ذلك الولع الذي اجتاحت شعوباً وقارات، دولاً كثيرة ودولاً عصرية، غنية وبخيرة، متقدمة ومتخلفة. بدون تمييز بين الطبقات والفئات في درجة التعليل.

ومن هذه الثقافة الثقافية يحل لنا نحن المتفرجين غير الخفرين أن نتساءل: هل أصبحت كرة القدم في عصر العولمة هي أيقون الشعوب؟ ليس بالمعنى الواسع الذي أرادتة الماركسية حين انتهت رجال الدين بتوليفه لحساب الطبقات المستغلة لكي تظل الشعوب مغمدة عابدة في الظلمة بصرفها. ولكن من حيث الوظيفة التي يقوم بها الخضر في تعذيب الرعي لفترة محدودة، هرباً من مطاق الحياة وأعبائها، أو طلباً للتمتع والتسلي وتسلية واستجداء للبهجة ودخل البالي.

أصبحت كرة القدم التي من مجرد لعبة رياضية مثل الشطرنج من أهم الألعاب الأخرى. فقد حلت في المساحات من الشباب مكان الدين في المساجد والكنائس. واستغنى بها كثيرون عن الولايات القضائية والجزية، وشكلت نوعاً من إيمان العادة التي يتسربح إليها الرجل أو المرأة أو الشاب خارج نطاق حياته اليومية. ولا يكاد يوجد شأن من شؤون الحياة يستطيع أن يستولي على اهتمام أكثر من ستة ملايين شخص في لحظة واحدة على امتداد العالم مثل لعبة كرة القدم، التي تخلق حين من الإثارة الجماعية، تترجم فيها جمعة البصر ونشوة الفوز واستنثار الحواس، لتتوارى معها إلهيات الحياة اليومية ومثل العادة المتكررة، وتهديدات العزلة التي تفرضها طبيعة الحياة للعقدة في هذا العصر.

تتطلب المقالة التي تصف كرة القدم بأنها أيقون الشعوب أكثر من تنطوق على الشعوب العربية والأفريقية ودول وسط أمريكا اللاتينية، حيث خفص ملاعب كرة القدم في الغشاة السود التي يتمتع بها الناس بحريتهم كاملة دون رقيب أو حسيب، وتتبع الناس الفريق كروي شد فريقي، بمحض اختيارهم ومزاجهم

الخاص، دون إملاء أو إجبار أو رقابة من السلطة. بل ومن حاجة إلى التعبير عما في قرارة النفس كمواطن وإنسان من محبة أو كراهية، ومن تشجيع أو عداء لفريق أو للآخر.

ويذهب بعض المحللين إلى أن لندية كرة القدم في القرون العديدة صلات فراغ الأحزاب السياسية في معظم دولها التي اندمجت أو ومنت فيها الأحزاب والقوى السياسية إلى درجة التهافت والاهمال من جانب الجماهير. أو حلت محلها في الدول التي لا تسمح لفريق أحزاب سياسية، أو تلك التي اكتفت بالحزب الواحد المهيمن والقائد. ومن ثم بلغت درجة التعصب والتأييد من جانب المشجعين في الدول العربية نادر بحيث حداً لا تكاد تبلغه في الدول الأخرى التي يتركز فيها التشجيع للفريق القومي باعتباره معياراً ومعبوراً عن الإحساس بالكرامة الوطنية. في ظلها تلتئم جراح الانفصام وتلم شمل الأمة. وفي الانتصارات الرسمية الأخيرة كان على الدعوة العنصرية التي أطلقها حزب لوبيان، وهو تعجيد الفرق القومى الفرنسي التي يتصدره أبرز اللاعبين من أبناء المهاجرين الأربعة من زديان. وأصبحت تزامن الانتصارات العامة في فرنسا مع مباريات كرة العالم لكرة القدم دوراً مهماً في هزيمة حزب لوبيان أو إضعافه على الأقل.

وإذا كانت كرة القدم في المجال الوحيد الذي يمارس فيه العربي حريته كاملة غير مقيدة، وهي عنصر من عناصر توحيد الأمة وتماسكها والتغلب على النزعات العنصرية والأثنية في عدد كبير من الشعوب الأوروبية ذات الأقليات المهاجرة كسما في فرنسا وبريطانيا وهولندا وغيرها. فإنها تمثل في ثقافات الشعوب اللاتينية مصدرًا من مصادر البهجة والسعادة التي تشكل صورة الشعب في عيون العالم.

وقد حبل المؤلف البرازيلي اليكس بلون في كتابه بكرة القدم والطريقة البرازيلية، أن يقدم نوعاً من أدب الرحلات في تصويره لفريق الشعب البرازيلي لكرة القدم. فبالبرازيل في نظر العالم لا ينكس صورته نهر الأمازون الذي اشتهر به، ولا الكرنفال بمباهجه الساحنة واحتفالات الرقص. بل يعكسها العشق للجنون كرة القدم، والتي يجد البرازيلي سعادته الحقيقية فيها. ولكن هذا الجنون المرقق بالكرة لا يخفى درجة الفساد المتغلغل في اللعبة، والتي يتلوى القوم في إلقاء الضوء على كثير من أوجه الفساد القبيح في البلاد. فلكرة ما هي المثل لفكرة شعب كالشعب البرازيلي تستولي اللعبة على كل تفاصيل حياته. وقس على ذلك

معظم الشعوب اللاتينية. ولهذا السبب يحل نجم كرة القدم مكانة تفوق مكانة أي رئيس أو سياسي ولا تتخطى جفوة الحماس له والإعجاب به بمجرد اعتزاله كما يحدث مع الماسة، بل تبقى شعلة الاهتمام به في وجدان الجماهير حية لا تخب.



لقد كُتِبَ ونُشر الكثير عن دور كرة القدم في السياسة ودور السياسة في كرة القدم. ومن التحليل الذي طرأ على هذه اللعبة الشعبية فاصبحت صناعة للثمن، وسوقاً للمضاربات، واستثماراً، وباليرات، وصراعاً على المكانة والتفوق في كثير من المجتمعات. ولكن قليلاً من الكتابات تعرضت لمحاولة النفس التي يخلقها هذه اللعبة، ويردّد شحات هائلة من الفرح والغضب، من الثورة والتمرد، من الحمازة للكونية والانفعالات الطارئة، التي تتحول في حالات كثيرة إلى نزعات عنوانية عنصرية يصعب السيطرة عليها. ولا تختلف في وعائها ومنطقها عن تلك التي تجتاح الشركات الفاضحة للعبة، وهو ما يجعل اللعبة الشعبية وسيلة غاية في شأن، وادلاً وعقداً في أوقات واحد معاً.

وفي ظل ثورة الاتصالات ووسائل الإعلام وانتشار الفضائيات، أصبح السهل الخلاب بأسرحة الجماهير واهتماماتها. فحين يصعب تشجيع نجم أو فوز فريق صعداً للبهجة والإثارة، والخروج من حالات الاكتئاب والاحباط العام التي تنجم عن أزمة اقتصادية أو إختلاف سياسي أو كارة قومية هو السبيل لتجاوز الأزمة، فلا غربة في أن تحظى كرة القدم بهذا الاهتمام الهائل من جميع قوى المجتمع المؤثرة بدون استثناء. ولكنها إذا كانت تحقق منفعة بالسياسة للحوكومات أو رجال الأعمال والمستهزئين، فإنها بالنسبة للآخرين المشجعين من الأفراد العاديين تمثل لعبة كاملة بكل ما فيها من أسرار وأحزان وهزائم وانتصارات.



هناك من يظن أن التحمس والتعصب لفريق أو لاعب لا يعد دليلاً بالنسبة للشعب إلى عدم اعتباره نوعاً من العبادلة التي لا يتجرّح عنها، بل تعصب الشخص طوال عمره من الصغر إلى الكبر بدرجة متصاعدة من الثبات مهما طرأ عليها من

التذبذب. ولكن دراسات أجريت في هذا المجال تدعي إلى أن التعصب الكروي هو نوع من التعلق بالخرافات أو الغيبيات وما يتصل بها من تافول وتشاؤم. وتلوى في أحسن الأحوال على خلق عالم تخيلي أو واقع افتراضي تتعاضد فيه الأرواح والمخالفات. وتجد الانفعالات اليومية للشخص منفذاً للتعبير، وتفرغ شحنات التوتر والقلق في تشجيع فريق الانتصار له، وإطلاق الهتافات والشعارات المسجوعة والأغاني المنظومة التي تعجّد لأعباءاً أو فريفاً بعينه وتحفنه على بطل مزيد من الجهد.

ولاحظ معنى تلك الطقوس التي يمارسها التعصب لكرة القدم، يابس الواحد منهم أحسن ما عند ويتهج إلى اللعب وكأنه ذاب إلى يوم الزينة. ينسى همومه الحقيقية وخلافاته العاطفية ومشاكله الشخصية في البيت أو العمل، وتكاثف الدروس الخصوصية ومتابعه العيال، ويخلق لنفسه عالماً مسجوراً مصطنعاً تخيلاً، يعيد فيه إنتاج أماله وخصواته وبهيمته، فلذا حلق قريب الانتصار ولأى على منافسه، فهي علامة مشجعة إيجابية تجمعي بقرب تحقّق الفوز وإذا لم ينتصّر لم يفسّر فتراته وإحباطاته في صب الهتافات والمناشاة والحكم أو الفريق الآخر أو المشجعين للفريق المنافس.

وبعض النظر عن الانتصارات والهزائم، فإن التعارف مع آخرين لهم نفس الشارب والميل الكروي يخلق جواً اجتماعياً يفتقر إليه المرء في حياته اليومية. يتبادل معهم الرأي والمعلومات حول هذا اللاعب أو ذلك. ويتكسب من خلاله أصدقاء ومعارف جدد، ويفرغ من ملل البوابة القديمة ويفتح آفاقاً من الغامرة.



في زمن العولمة، وصدام الحضارات، وندوات الحرب المتكررة ضد ما يسمى بالإرهاب، واختلاط الرغوم، والمغام، وفورة المعلومات وحرب النجوم، وعودة التدهيات واستفحال الأسلحة النووية، بلغت كرة القدم منظومة من القيم التي سبقت سيطرتها على حياة إنسان القرن الواحد والعشرين، لم يد يدكن الاستفاد عنها، بل أصبحت تمثل نوعاً من الإيمان الجماعي. يمارسه كل واحد دون أن يشعر بليغ ندوة انفصاله عن دوات زمنية متعاقبة على مستوى العالم!

سلامة أحمد سلامة

سمعت عن آخر قرض؟!

دلو قتي تقدر تقسط
السيارة المستعملة
مع البنك العربي
وبأقل سعر فائدة!!



تأمين مجاني على الحياة أعلى نسبة تمويل

أسعار مميزة للتأمين على السيارة أطول مدة تقسيط

إذا كنت تريد شراء سيارة جديدة أو مستعملة ... قسط مع البنك العربي



البنك العربي

اتصل الآن ٣٣١٩٩٢٢

٧ أيام في الأسبوع من التاسعة صباحاً حتى التاسعة مساءً

SILVANO

ITALIAN DESIGN

شركة النيل للملابس

قميص رجالي .. تصميم إيطالي



الإدارة العامة وإدارة المبيعات ١٤ ش جزيرة العرب - المهندسين هاتف: ٣٤٥٤٢٧٧ - ٣٤٦٨٠٩١ - ٣٠٣٠٩٢١ - ٣٤٥٦٦٨١ فاكس: ٣٤٦٩١٩٦